كتاب البيان ٧٨

سلسلة تصدر من مجلة البيان

الفضائيات العربية التنصيرية

أهدافها - وسائلها - سبل مقاومتها



تركي بن خالد الظفيري



الفضائيات العربية التنصيرية

أهدافها - وسائلها - سبل مقاومتها

تركي بن خالد الظفيري

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ح مجلة البيان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الظفيري، تركي خالد

الفضائيات العربية التنصيرية / تركي خالد الظفيري

- الرياض، ١٤٢٨هـ

٤١٤ ص؛ سم ١٧X ٢٤

ردمك: ١ - ٩٨٣٥ - ٩٩٦٠

١ - التنصير - العالم الإسلامي. ٢ - القنوات الفضائية التلفزيونية. ٣ - الغزو الفكري. أ - العنوان

ديوي ٢٧٥,٣٧ ١٤٢٨/٦٥٩

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٦٥٩

ردمك: ١ - ٩٨٣٥ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على من بعثه الله مجدداً للنبوات، وخاتماً للرسالات، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد بعث الله -عز وجل- محمداً ﷺ إلى أمة ساد فيها الجهل، وكساها الظلم، فتغيرت حالها بعد أن بزغت شمس الإسلام، وظهر نور الإيمان، وعلت كلمة الله -تعالى-، فأصبحت أمة تقود الأمم، بعد أن كانت تابعة، وأقامت حضارة تفوقت على جميع الحضارات؛ لأنها حضارة ربانية نابعة من الوحي الإلهي.

إن الانتشار الواسع للإسلام في عصر النبوة والعصور التي بعده أغاظ أعداء الدين مما جعلهم يكيدون للإسلام وأهله، ومن أبرز هؤلاء الأعداء: اليهود والنصارى؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ

أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فحشد المنصرون طاقاتهم لتنصير الأمم الأخرى وخاصة المسلمين، وتضاعفت جهود المنصرين في محاربة الإسلام، والطعن في عقيدته وشريعته، وبث الشبهات حوله، والدعوة إلى الدخول تحت مظلة النصرانية، باستخدام أحدث الوسائل التي تحقق لهم ما يصْبون إليه، لذلك نجد حضورهم في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

والمنصرون فعَّلوا وسائل الإعلام؛ لأن الإعلام تحول من إشباع الاهتمامات وغرس المعلومات إلى صناعة الاهتمامات، وإعادة التشكيل الثقافي للإنسان من خلال الأوعية الإعلامية المختلفة، والتقنيات المتطورة(١)، وتعتبر القنوات الفضائية من أخطر وسائل الإعلام أثراً، لذا حرص المنصرون على استخدام القنوات الفضائية في دعوتهم التنصيرية، فدخل المنصرون من خلالها بيوتاً كانت موصدة أمامهم، وخاطبوا المسلمين العرب بنفس اللغة التي يتخاطبون بها، فأنشؤوا قنوات فضائية تنصيرية ناطقة باللغة العربية، وما هذه القنوات إلا وجه جديد للصراع بين الحق والباطل، يقول الله-تعالى-: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ

---

(١) انظر: القنوات الفضائية: المآخذ والإيجابيات، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط١ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢١هـ)، ص١٠.

بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧].

ولمقاومة المشروع التنصيري يجب دراسة وسائل المنصرين، وإعطاء كل وسيلة حقها من الدراسة والبحث. والأمة التي تنطلق في نشر دعوتها، ومواجهة الدعوات الضالة من منطلق إيمانها بالبحث العلمي؛ سيكون النجاح حليفها-بعد توفيق الله-؛ لأنها أخذت بأحد أهم مقومات النجاح والقوة. وعند تجاهل دراسة نشاط المنصرين ورصد وسائلهم وتحركاتهم؛ سيضعف أثر المقاومة، وستكون المواجهة رهن اجتهادات شخصية عشوائية، ومن هذا المنطلق عقدتُ العزم مستعيناً بالله -تعالى- على دراسة الفضائيات العربية التنصيرية، وكشفِ أهدافها، وتتبع وسائلها في تنصير المسلمين.

وتجيب هذه الدراسة عن ثلاثة أسئلة هامة، هي:

س١- ما المراد بالفضائيات العربية التنصيرية؟ وما خطورتها؟

س٢- ما أهداف ووسائل المنصرين في هذه القنوات؟

س٣- ما سبل مقاومة الفضائيات التنصيرية؟

ودراسة هذه القنوات لها أهمية بالغة، ومن جوانب هذه الأهمية ما يلي:

١- الأثر الكبير لهذه القنوات ،فلها أثر بالغ في غرس القيم والقناعات في نفوس من يتابعها ،كما أن لها أثراً ملموساً في زعزعة قناعات واعتقادات وقيمٍ لم يستطع أحد أن يزعزعها على مدى قرون عديدة، فأتت هذه القنوات -كأهم وسيلة إعلامية مؤثرة على شريحة واسعة من الناس- لتحقيق أهداف أصحابها، وعرض ذلك بطرق شتى ووسائل متنوعة ومحببة، وإذا كان الملاَّك لهذه القناة من النصارى؛ فلا تسأل عن مدى إفسادها لعقول المسلمين باختلاف مراحلهم العمرية وتوجهاتهم الفكرية.

٢- سهولة اقتناء هذه القنوات وسهولة متابعتها، فحتى بعض المحتاجين ومحدودي الدخل المادي يقتنونها، فلذلك انتشرت ودخلت كثيراً من البيوت، فكان تأثيرها على شريحة واسعة من الناس، وبهذا استطاع المنصرون أن يدخلوا بيوتاً ما كان لهم أن يدخلوها من قبل، فلذلك يجب دراستها، ومتابعتها من قبل المتخصصين لفضحها، وكشف ضررها.

٣- الجهل المنتشر في كثير من الأقطار الإسلامية، فكثير من المسلمين يفتقد العلم الذي يعصمه من هذه الانحرافات والأباطيل والشبهات، فقد تعرض أمامه الشبهة فيعيش في حيرة من أمره، لا يدري كيف يدفع هذه الشبهة عن نفسه. فكان لزاماً علينا دراسة هذه القنوات وإيجاد الحلول المناسبة لدفع هذا الشر عن المسلمين في كل مكان.

٤- في دراسة القنوات الفضائية التنصيرية كشف عن مخططات المنصرين تجاه المسلمين، ومعرفة أهدافهم المعلنة وغير المعلنة، وعند إبراز أهدافهم ووسائلهم سيرى المسلمون وجه المنصرين الحقيقي.

٥- تحذير المسلمين حكاماً ومحكومين من خطر الغزو التنصيري الفضائي، فأغلب المسلمين لا يعرف مخططات القنوات الفضائية التنصيرية، فوجب التحذير منها.

٦- إن الدراسة العلمية للفضائيات التنصيرية، ستحدد مدى خطورة القوم، وستوجه الأمة للدور المطلوب منها لصد هذه الهجمة التنصيرية.

أما حدود الدرسة فتتلخص في الآتي:

١- دراسة الفضائيات العربية التنصيرية، والقنوات التي ستدرس هي: قناة الحياة، وقناة سات ٧، وقناة نور سات، وقناة معجزة.

٢- متابعة هذه القنوات لمدة شهر واحد، فقمت بدراسة قناتيَ: الحياة ومعجزة، خلال الفترة من: ١٠/ ٤/ ١٤٢٦هـ الموافق: ١٨ مايو ٢٠٠٥م إلى: ٩/ ٥/ ١٤٢٦هـ الموافق: ١٦ يونيو ٢٠٠٥م، ودرست قناتيَ: سات٧ ونور سات، خلال الفترة من: ١/ ٦/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٧ يوليو ٢٠٠٥م إلى: ٣٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٥ أغسطس ٢٠٠٥م.

٣- تسجيل ٣٣٠ ساعة لكل القنوات ودراستها، وهي موزعة كالآتي: ٨٠ ساعة لقناة سات ٧، ٩٠ ساعة لقناة الحياة، ١٠٠ ساعة لقناة نورسات، ٦٠ ساعة لقناة معجزة، وتم اختيار عشرين ساعة فعلية لكل قناة من هذه القنوات.

٤- اخترت بعض البرامج لكل قناة حتى تكون محل الدراسة، والبرامج هي:

١) قناة سات ٧، تم اختيار أحد عشر برنامجاً هي: خطوة في خطوة، بدون إحراج، صوت قرطاج، نافذة، مع قداسة البابا، Teens Sat-7، اثنان على القمة، بعد جديد، عايشين منورين، رحلة إلى النجوم، كل الدنيا.

٢) قناة نورسات، وتم اختيار ثمانية برامج منها، وهي: النور معنا، الكنيسة في التاريخ، ابقَ معنا، المنبر الحر، أعز الناس، صوت الشعب، عالم الليل، ألو ريتا.

٣) قناة الحياة، وتم اختيار عشرة برامج منها، هي: في الطريق، أسئلة عن الإيمان، الحياة في الكلمة، الأخبار السارة، آيات وعجائب، أنا وبيتي، نور لجميع الأمم، المسيح هو الحل، الله للجميع، عيون مستنيرة.

٤) قناة معجزة، وتم اختيار عشرة برامج منها، وهي: معجزة، أسرار

النجاح، تعال وانظر، لِمَ لا؟، حياة أفضل، لحظة نور، بيني وبينك، أثمن من اللآلئ، مسلسل: الله محبة، الكتاب العظيم.

٥- دراسة مواقع هذه القنوات على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

٦- دراسة بعض الكتب والرسائل التي تصل من هذه القنوات.

وقد حاولت جاهداً أن أعطي صورة وصفية واضحة عن الفضائيات العربية التنصيرية، دون الخوض في نقاشات عقدية مطولة، فقد أذكر بعض العقائد النصرانية أو بعض الافتراءات والشبهات عن الإسلام وأرد عليها رداً مجملاً، أما الردود التفصيلية فقد كتب عنها الباحثون والعلماء الذين ناقشوا عقائد النصارى وشرائعهم. والاعتماد على الإشارات في الردود يجعل القارئ متصلاً بفكرة الكتاب الرئيسة.

إن أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير قدمتها لقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود عام ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ، وتم تسجيل الرسالة بعنوان: (القنوات الفضائية العربية التنصيرية،دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية)، ثم أعدت النظر فيها، وقمت بإعادة ترتيبها وتهذيبها، ونشرتها في هذا الكتاب الذي عنونت له بـ (الفضائيات العربية التنصيرية، أهدافها-وسائلها-سبل مقاومتها).

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك سعود، ممثلة بكلية التربية-قسم الثقافة الإسلامية- على مساهمتها الكبيرة في الوقوف بوجه المخطط التنصيري من خلال حثها وتشجيعها على دراسة الموضوعات المتعلقة بالتنصير ووسائله، وأشكر كل من أعانني على إتمام هذه الدراسة، وعلى رأسهم الدكتور: خالد بن عبدالله القاسم، الذي أشرف على هذه الدراسة، وكانت له لمسات واضحة في إثراء الدراسة، وأشكر الدكتور: مازن بن صلاح مطبقاني، والدكتور: عبدالله بن عمر العبد الكريم، على ما أبدياه من ملاحظات قيمة، وآراء سديدة، وأشكر الدكتور: عبدالرحمن السميط، وكل العاملين في مكتبه، على سرعة استجابتهم في تقديم آخر الإحصائيات التنصيرية، وأشكر الأخوين من دولة الكويت الأستاذ: أنور بن عطا الله الظفيري، والمهندس: عثمان بن عبدالله العتيبي، فقد كانت المراسلة البريدية عن طريقهما، وأشكر أخي المهندس: فهيد بن خالد الظفيري، الذي أعانني كثيراً فيما واجهني من صعوبات فنية وتقنية. فشكر الله سعيهم -جميعاً- وبارك فيهم، وفي أولادهم، وزوجاتهم، وأوقاتهم، وجعل ما قدموا في موازين حسناتهم.

ولكل من أشار علي برأي، أو قدم لي معونة أقدم شكري الجزيل، وأسأل الباري أن يوفقهم لمرضاته، والعمل لنصرة دينه.

وهذه الدراسة عمل بشري فما كان فيها من صواب فمن الله وحده،

وأسأل الله -تعالى- أن يتجاوز عني الخطأ والتقصير، ومَن وجد مِن ذلك شيئاً، أو كان له رأي أو توجيه فليتواصل مع الكاتب؛ لأن الأمانة على أعتاق الجميع. و أسأله -سبحانه- بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعل هذه الدراسة خالصة لوجهه الكريم، وأن تكون لبنة بناء في العمل الإسلامي، ومعول هدم لمخططات الأعداء، اللهم أرِنا الحق حقاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تركي بن خالد الظفيري

turkialdafiri@gmail.com

تعريف التنصير

التنصير في اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: «التنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكَم: الدخول في دين النصارى، ونصَّره: جعله نصرانياً...»[١].

فالتنصير في مفهومه اللغوي: هو إدخال غير النصارى في النصرانية.

والتنصير اصطلاحاً:

هو: (الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة)[٢].

وقد يتردد لفظ التبشير كمصطلح مرادف للتنصير، فأي المصطلحين أولى؟[٣] وقبل الإجابة على هذا التساؤل لا بد أن نتعرف على مفهوم التبشير.

التبشير في اللغة: جاء في اللسان: (البِشر: الطلاقة. يقال:بَشَرْته فَأَبْشَرَ

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ) ١٤/ ١٦٢، مادة (نَصَرَ).

(٢) النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟، محمد عثمان صالح، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠هـ)، ص٣١.

(٣) سأستخدم مصطلح التنصير، وعند الاقتباس من نص سأكتب المصطلح المستخدم في النص المقتبس، حرصاً على الأمانة العلمية.

واسْتَبْشَرَ وتَبشَّرَ وبَشِرَ: فَرِحَ. والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة، كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:٢١])[١]. فأصل التبشير في اللغة: الإخبار بما يُفرح ويُدخل السرور في القلب، لكن (واقع حال المبشرين الصليبيين، وأهدافهم من التبشير، جعلت التبشير يحمل معنىً آخر غير معناه اللغوي الأصلي)[٢].

ويقول قاموس الكتاب المقدس: (بشَّر تبشيراً: أبلغ الخبر الطيب -البشارة-، وكان مخلِّصنا يبشّر ويعلم في الهيكل وخارجه، وكثيراً ما كان يعظ الجموع من البحر أو على الجبل. وأوصى تلاميذه من بعده أن يذهبوا ويبشِّروا جميع الأمم في أقطار المسكونة)[٣].

---

(١) لسان العرب: ١/ ٤١٤، مادة (بشر).

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار: دراسة تحليلية وتوجيه: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨ (دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ)، ص ٥٣.

(٣) المسكونة: وردت هذه الكلمة في الكتاب المقدس على عدة معانٍ: المكان الذي يوجد فيه سكان، والكون، وشعوب الأرض، والأرض، والإمبراطورية الرومانية، وقيلت مجازاً عن الأرض المقدسة ومجاوراتها. انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، التحرير: بطرس عبد الملك، وآخرون: ط١٣ (القاهرة: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠٠م)، ص ٤٧٤، وانظر كلمة بشَّر، في المرجع نفسه: ص١٧٣.

ويخبرنا قاموس الكتاب المقدس عن المبشر فيبين أن كلمة مبشر تطلق (في العهد الجديد على من يعظ ببشارة الخلاص، متنقلاً من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان مخصوص، إنما همه التجوّل يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح، وكان المبشرون مساعدين للرسل في أشغالهم وكانوا رفاقهم في أسفارهم...)[1] .

فالتبشير -إذن- أطلقه رجال الكنيسة على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولاسيما المسلمون [2].

والأَولى أن نتقيد بمصطلح التنصير وذلك للأسباب الآتية:

١- أن الله -تعالى- سماهم نصارى في أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم[3]، فينبغي التركيز على (كلمة التنصير والمنصرين بدل التبشير والمبشرين والمسيحيين؛ اقتداءً بما ورد في كتاب الله من وصف أتباع سيدنا

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٣.

(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص٥٣.

(٣) انظر: الآيات: ٦٢، ١١١، وكررت مرتين في آية: ١١٣، ١٣٥، ١٢٠، ١٤٠، من سورة البقرة، والآيات: ١٤، ١٨، ٥١، ٦٩، ٨٢ من سورة المائدة، وآية: ٣٠ من سورة التوبة، وآية: ١٧ من سورة الحج. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١١هـ)، ص ٨٧٥ - ٨٧٦.

عيسى -عليه السلام- بأنهم نصارى)[١].

٢- ورود النص الصريح في السنة النبوية بتسمية تغيير الفطرة إلى النصرانية بالتنصير، ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ «ما من مولود إلا ويُولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»[٢] والفطرة هنا هي الإسلام .

٣- التبشير يصدق على من حمل ديناً سالماً من التحريف والبطلان، والله -عز وجل- وصف نبيه ﷺ بأنه مبشر، فقال -تعالى-: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الفتح:٨]، (﴿ وَمُبَشِّرٗا ﴾ لهم بالجنة إن أجابوك إلى ما دعوتهم إليه من الدين القيم ، ﴿ وَنَذِيرٗا ﴾ لهم من عذاب

---

(١) السياسة والتنصير في شرق إفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري: محمد الخضيري، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العدد: ١٩، جمادى الأولى ١٤١٨هـ)، ص٤٩١.

(٢) أخرجه البخاري:ك: التفسير، باب: لا تبديل لخلق الله لدين الله، برقم: ٤٧٧٥ (٨/ ٣٧٢)، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، ت: محيي الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٤ (القاهرة: المكتبة السلفية ١٤٠٨هـ)، و أخرجه مسلم: ك: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم: ٢٦٥٨ (٤/ ٢٠٤٧)، انظر: صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ).

الله إن هم تولوا عمّا جئتهم به من عند ربك)[١]. وعيسى - عليه السلام - كان مبشراً في وقته؛ لأنه يدعو إلى صراط مستقيم[٢]، أما هؤلاء النصارى فقد حرفوا دينهم، وأدخلوا فيه المعتقدات الفاسدة، والشرائع الباطلة، فلا يستحقون وصف المبشرين.

٤- مصطلح التنصير معناه في اللغة: الدخول في النصرانية، أما التبشير فهو مأخوذ من البشارة، فمصطلح التنصير أدل من التبشير على مراد المنصرين، فهو أحق بالاستخدام.

٥- مصطلح التبشير هو: (التعبير النصراني المحبّب لحملات التنصير)[٣]، فهم أشاعوا هذا المصطلح ليُرغِّبوا الناس في دينهم.

٦- في مصطلح التبشير (نوع من المدح للحركات التنصيرية، وفيه إيحاء نفسي بالخير والبشرى)[٤].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، ط٣ (لبنان: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ) ١١/ ٣٣٧.

(٢) انظر: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: كرم شلبي، ط١ (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ)، ص ١٨.

(٣) التنصير: مفهومه، وأهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته: د.علي النملة، ط٣ (الرياض: ١٤٢٤ هـ) ص ٤٨.

(٤) الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية: د.محمد الشثري، ط١(الرياض: دار الحبيب ١٤٢٤هـ)، ص١١.

فإذن مصطلح التنصير هو الأَولى[1] اقتداءً بما ورد في الكتاب والسنة، ولموافقة هذا المصطلح للمعنى اللغوي، ولخلوِّه من المحاذير، بل إن لفظ التنصير يجعل المؤمن يفرُّ بدينه من دعاة النصرانية.

---

(١) انظر: الاستشراق والتبشير: قراءة تاريخية موجزة: د.محمد الجليند، (القاهرة: دار قباء، ١٩٩٩م)، ص ٩٦، والإذاعات التنصيرية، ص ١٨، والسياسة والتنصير في شرق إفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري، ص٤٩١.

تعريف الإعلام

الإعلام لغة:

(علَّمه العلم فتعلم وعِلاَماً ككِذَاب، وأعلم إياه فتعلمه، وهو صريح في أن التعليم والإعلام شيء واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختُص بما يكون بتكرير وتكثير حين يحصل منه أثر في نفس المتعلم)[١].

فالإعلام: (هو الإخبار وإعطاء المعلومات)[٢]، و الإعلام لغة: لا يكون إلا بين طرفين يقوم أحدهما بالإعلام بالشيء؛ سواء كان خبراً، أم تعريفاً، أم رأياً، ويتلقى الثاني ما أُعلِم به. ويختلف الإعلام عن التعليم ؛ لأن الثاني يحتاج إلى تكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، أما الإعلام فلا يحتاج إلى ذلك، بل يكفي فيه مجرد الإخبار، ولكنهما يشتركان في معنى واحد هو: نقل المعارف، والمعلومات من المرسل؛ وهو رجل الإعلام أو الـمُعلِّمُ إلى المستقبل؛ وهو المتلقي للرسالة الإعلامية أو المتعلم[٣].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، ط١ (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة)، مادة (عَلِم).

(٢) الهادي إلى لغة العرب: حسن سعيد الكرمي، ط١ (لبنان: دار لبنان ١٤١٢هـ) ٣/ ٢٦١.

(٣) انظر: وسائل الإعلام وأثرها على الأمة: محمد موفق الغلاييني، ط١ (جدة: دار المنار، ١٤٠٥هـ)، ص ٣٩-٤٠.

الإعلام اصطلاحاً:

اتسع مفهوم الإعلام في العصر الحاضر، ولم يعد يقتصر على الإخبار السريع؛ ذلك لأن الإعلام أضحى عِلماً قائماً بذاته له أهدافه ومناهجه ونظمه، والإعلام قد يكون إيجابياً هادفاً أو سلبياً مضلِّلاً يهدف لتدمير الأخلاق والأفكار. ومن أشمل التعريفات للإعلام الهادف ما ذكره الدكتور سمير محمد حسين فقال: «الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية، التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق، والأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات، ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى إيجاد أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة، لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية، بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يسهم في تنوير الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة»[1].

وعند ذكرنا لتعريف الإعلام الهادف، لا يعني أن كل وسائل الإعلام تنحى هذا المنحى، بل الذي طغى -مع الأسف- الإعلام السلبي والمدمر.

---

(١) الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط ٣ (القاهرة: دار عالم الكتب ١٩٩٦هـ)، ص٢٢.

تحدث الأب[1] (إيلي عازار) عن الإعلام الصحيح من وجهة نظر النصارى فقال: «هو الصورة النقية والواضحة لابن الله المتجسد[2] والمتزن والذي يعتبر مرجعنا. وعلينا أن نعكس صورة ربنا دون أحد غيره.

---

(١) ذِكرُنا لدرجات الكهنوت عندهم لا يعني تزكيتهم وتشريفهم؛ بل هو من باب معرفة قدر هذا الرجل أو ذاك وأهميته عندهم. ودرجات الكهنوت عند النصارى هي: **البابا**: يمثل البابا قمة الهيكل الإداري في الكنيسة الكاثوليكية ويلقب بالحبر الأعظم، ثم **الكاردينال**: وهو عضو أعلى هيئة تساعد البابا في إدارة الكنيسة الكاثوليكية، ثم **البطريرك**: ويرأس كل مجموعة كنائس بطريركية في البلد أو الإقليم، ثم **المطارنة أو الأساقفة**: وهم مسؤولون أمام البابا، ويتكون مجمع المطارنة من الأساقفة بمن فيهم البابا الذي يرأس المجمع، ثم **القمامصة**، ثم **القساوسة**: والقسيس بمعنى: شيخ، ويسمى: القس والكاهن والأب والخوري، وكل هؤلاء لقبهم التشريفي: (المحترم)، ويناديهم الأتباع باسم (أبونا)، ثم **الشمامسة**: وهم الخدم، ومن واجباتهم توزيع الصدقات على الفقراء. والنصارى يختلفون في هذه الدرجات الكهنوتية، فيقدمون بعضها على بعض، وكل طائفة تعتمد ما يناسبها من هذه الدرجات، انظر: الموسوعة الميسرة: ١/ ٥٩٥، والفرق والمذاهب النصرانية: ص ٧٨-٨٨.

(٢) التجسد: هو تجسُّدُ الله في السيد المسيح، فصار الله باختياره إنساناً -تعالى الله عن قولهم- من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده. انظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها: د. عبد المنعم فؤاد، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ) ص١٧٩-١٨٤، الموسوعة الميسرة، ٢/ ٦٠٧، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس: د.بروس بارتون، وآخرون، تعريب: شركة ماستر ميديا (القاهرة: شركة ماستر ميديا) ص ٢٤٧٩.

فالإعلام الحي هو حياة وعمل وكلمة، والكلمة هي الله، والكلمة تخترق القلوب وتعيد الحياة على ضوء يسوع الحي. والإنجيل صوت إعلامي يعلمنا فيه الرب عن الحقيقة المتمثلة بابنه يسوع، فلا أجمل من تقديم الصورة الصحيحة للإنسان عن طريق الكنيسة والبشرى للعالم كله بأن المسيح يحبه»[١].

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الإعلام التنصيري يقصد منه عرض الدين النصراني بصورة جميلة، من خلاله يمكن التعرف على آلهتهم وعقائدهم وشرائعهم.

وتتكون عملية الإعلام من خمسة عناصر رئيسة هي[٢]:

١- المرسل، ويسمى: القائم بالإعلام.

٢- المستقبل، ويسمى: جهة التلقي.

٣- الموضوع، ويسمى: موضوع الرسالة الإعلامية.

---

(١) ابقَ معنا: قناة نور سات، ١٨يوليو٢٠٠٥م، الساعة: ١٥,٠٠غ.

(٢) للتوسع انظر: الإعلام والاتصال بالجماهير: د. إبراهيم إمام، ط٣ (مصر: مكتبة الأنجلو، ١٩٨٤م) ص ٣٠ - ٣١، والإعلام والدعاية: د. عبد اللطيف حمزة (بيروت: دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ) ص٧٦ -٧٧، والإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية الصادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومقال: النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية: زين العابدين الركابي (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي) ص ٢٩٩.

٤- وسيلة الاتصال، وتسمى: وسائل الإعلام.

٥- الهدف من الإرسال[١].

وإنَّ أية رسالة إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة لا بد أن تحتوي على هذه العناصر وإلا كانت رسالة ناقصة لا يمكن أن تؤدي دورها المطلوب[٢].

(١) انظر: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، مقال: السياسة الإعلانية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة: محمد رمضان لاوند، ص ١٦٩.

(٢) انظر: وسائل الإعلام وأثرها على الأمة، ص ٤٠-٤٢.

التنصير ووسائل الاتصال الحديثة

أوْلَت المؤسسات التنصيرية اهتماماً بالغاً بوسائل الاتصال الحديثة في سبيل إيصال دعوتها إلى أكبر عدد ممكن، ولم يكن جهد المنصرين مقتصراً على التطبيب والتعليم والإغاثة فحسب؛ بل فعَّلت مع ذلك كله وسائل الاتصال الحديثة من كتب ومنشورات ومطبوعات، إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيرية؛ فأنشؤوا الإذاعات والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت التنصيرية.

ولقد انطلقت الكنيسة ومؤسسات التنصير في اهتمامها بهذه الوسائل من حقيقة مهمة أكدت عليها كثيراً؛ وهي أن هذه الوسائل إنما تساهم بصورة فعالة في تثقيف العقل والترويح عنه، وتساعد على انتشار ملكوت الله وتدعيمه. وعلى هذا الأساس، وارتكازاً إلى هذه الحقيقة وانطلاقاً منها؛ شهدت ساحة التنصير العالمية طوال السنوات الثلاثين الماضية -وحتى الآن- عشرات المؤتمرات الإعلامية، التي ضمت صحفيين وإذاعيين وخبراء إعلام وأساقفة من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام، وتطوير استخدامها والتوسع في إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في مجال التنصير[١].

---

(١) الإذاعات التنصيرية، ص٥٧.

وقد خصص نداء الإرشاد الرسولي؛ الذي وجهه البابا (يوحنا بولس الثاني)[١] في عام ١٩٩٨م، فقرة خاصة بالإعلام جاء فيها:

(أصبحت وسائل الاتصال الاجتماعي من الآن فصاعداً عناصر مهمة في التربية وفي عالم معاصرينا كل يوم... والكنيسة هنا مكانها لنشر الحقيقة؛ التي هي أساس كل كرامة إنسانية، والقيم الروحية والخلقية؛ التي تتيح لكل إنسان أن يتصرف يومياً باستقامة، وأن ينمي شخصيته في مختلف نواحيها. إني أشجع المبادرات التي اتخذتها الكنيسة كي تيسر نشر إذاعات دينية وبرامج إعلام وتربية، وتساعد على تثقيف الحس النقدي عند البالغين والشباب، إزاء العدد الكبير من الرسائل الإعلامية التي توهم أحياناً أن كل التصرفات يمكن الأخذ بها على حد سواء. وعلى الكنيسة أيضاً أن تسهر على تنشئة أشخاص أكفاء يدركون رهانات وسائل الاتصال)[٢].

والذي يرجع إلى وثائق هذه المؤتمرات يجد أن هناك استراتيجية متكاملة

---

(١) البابا يوحنا بولس الثاني: بابا الفاتيكان السابق، واسمه: كارول، البولندي الأصل، ولد عام ١٩٢٠م، رَأَسَ الكنيسة الكاثوليكية من عام ١٩٧٨م إلى ٢٠٠٥م، ويتميز عن غيره بأنه رجل تنظيم وسياسة، لذا هو يتبنى فكرة بعث الأمة الكاثوليكية من خلال إيجاد حكومة عالمية أو إمبراطورية مقدسة، وتوفي في ٢٠٠٥م عن عمر يناهز الرابعة والثمانين، إثر نزاع طويل مع المرض، انظر: الموسوعة الميسرة: ١/ ٦٠٦.

(٢) انظر: موقع مجلة النور:

http://annoormagazine.com/mag/ar/149/thakafa/thakafa_08.asp.

لمخطط العمل الإعلامي التنصيري، حيث حددت هذه المؤتمرات: لماذا، وأين، وكيف تستخدم هذه الوسائل؟ كما أكدت على ضرورة تدعيمها مالياً كي تواجه الصعوبات والعقبات التي تعترض عملها، أو تعوق نشاطها، وأوصت على أهمية إعداد الكوادر النصرانية المؤهلة عقائدياً وفنياً لإدارة هذه الوسائل، واستخدامها بأقصى طاقة وأقصى قدر من الفعالية والتأثير. وقد جاءت ملامح هذه الاستراتيجية الإعلامية التنصيرية وأسسها على نحوٍ كشفت عنه المؤتمرات المتعددة التي عقدت لهذا الغرض، معبرة عن أهداف الكنيسة ومنطلقاتها في هذا الصدد على النحو الآتي:

١- إن استخدام وسائل التعبير يعد واجباً من واجبات الكنيسة؛ لنشر رسالة الخلاص[1] بين الناس.

٢- من الضروري أن تستخدم الكنيسة وسائل الاتصال بالجماهير وأن

---

(١) يراد بالخلاص في العهد القديم: النجاة من الشر، أو الخطر، انظر: خروج ١٤: ١٣، ومزمور ١٠٦: ٨-١٠. أما في العهد الجديد فقد خُلِع عليها معنى آخر؛ وهو إنقاذ الخطاة بالإيمان بيسوع المسيح، ويدخل تحت معنى الخلاص في العهد الجديد غفران الخطيئة، والخلاص من ربقتها، ونتائجها، وتطهير النفس، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٤-٣٤٥. فالمسيح (في نظرهم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة؛ لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله -تعالى الله عن كفرهم- الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم)، انظر: الموسوعة الميسرة ٢/ ٥٧٥.

تمتلكها؛ لأنها ضرورية للتربية النصرانية، وللأعمال الدعائية الأخرى.

٣- ينبغي استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً على ضوء طبيعة الوسيلة والظروف التي تستخدم فيها والغاية من استخدامها، والأشخاص، والزمان، والمكان الذي تستخدم فيه.

٤- على جميع أبناء الكنيسة أن يوحدوا جهودهم، وأن يتعاونوا على استخدام وسائل التعبير بصورة فعالة ودون إبطاء، وبأعظم قدر من الاهتمام في خدمة مختلف أعمال الرسالة، مراعين مقتضيات الزمان والمكان.

٥- على الرعاة أن يبادروا في هذا الميدان إلى استخدام هذه الوسائل للقيام بواجب التبشير بالإنجيل؛ الذي هو من صميم عملهم.

٦- ينبغي إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية كلما سنحت الفرصة لذلك، والاهتمام بأن تكون على مستوى عالٍ من الكفاءة والجودة.

٧- الإسراع في إعداد الكهنة[1] والرهبان[2]، القادرين والمؤهلين

---

(١) الكهنة: جمع كاهن، وهي كلمة لاتينية بمعنى المعبرون، ويرادفها في اللغة العبرية كلمة: كوهين؛ التي تدل على الشخص المخصص لتأدية الخدمات الكهنوتية، وفق طقوس وملابس خاصة، انظر: الموسوعة الميسرة: ٢/ ١١٢٦.

(٢) الرهبان: جمع راهب، وهو ساكن الدير، والرهبانية هي حياة جماعية تُقضى في أديرة خاصة لغرض ديني، أساسها نذر مثلث: الطاعة، والفقر، والتبتل، وتشمل الرجال والنساء بزعم أن مؤسس الرهبنة هو المسيح، انظر: الموسوعة الميسرة: ٢/ ١٠٥٩.

لاستخدام هذه الوسائل؛ لتحقيق أهداف الرسالة، وهنا يجب الالتزام بإعدادهم إعداداً فنياً وعقائدياً وأدبياً مناسباً.

٨- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكليات التي تتيح للصحفيين، ومنتجي الأفلام، ومذيعي الراديو والتليفزيون، -ولكل المعنيين بهذه الأمور- تحصيل ثقافة كاملة مشبعة بالروح النصرانية، تنصَبُّ بوجه خاص على التعليم الاجتماعي للكنيسة.

٩- على أبناء الكنيسة القيام بواجبهم في مساندة الصحف ومساعدتها الكاثوليكية، وتدعيم النشرات والدوريات والأفلام السينمائية، ومحطات الراديو والتليفزيون؛ حتى لا تواجه الفشل بسبب الصعوبات الفنية أو نقص الأموال التي تحتاج إليها.

١٠-إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتلفزيون، وتدعيم هذه المكاتب وتزويدها بالإمكانات كافة. ومن الأفلام التي تم إنتاجها فيلم (المسيح) السينمائي الذي يحكي قصة عيسى -عليه السلام- على أساس ما ترويه النسخة التي يتداولها النصارى من إنجيل (لوقا)، حيث تم عرضه في أكثر من ٢٠٠ دولة حتى فبراير عام ٢٠٠١م، وقد تُرجم الفيلم إلى ٦٦٣ لغة، ولم تقتصر ترجمته على اللغة العربية الفصحى، وإنما تعدتها إلى اللهجات العامية: الجزائرية، والبربرية،

والمصرية، والتونسية، والتشادية، والسودانية وغيرها[1].

١١- يجب استخدام هذه الوسائل لتوعية المسلمين -أي تنصيرهم- ولإعداد وتدريب المنصرين في الوقت نفسه، وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من معلومات في هذا المجال.

١٢- ينبغي ترجمة المطبوعات إلى مختلف اللغات وتبادلها مع مختلف الجهات التي تحتاج إليها في أي مكان في العالم[2].

وقد خصت الكنيسة الكاثوليكية الإعلام بمركز ولجنة أسقفية للبنان والشرق الأوسط، ويرأس اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام النائب البطريركي العام المطران (رولان أبو جودة)، وتبلغ ميزانيتها السنوية نحو ١٧٠ مليون ليرة لبنانية، ولها فروع تهتم بالإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة والتوثيق والوسائل السمعية - البصرية، والمنشورات، والشؤون القانونية. ولديها مقر خاص هو المركز الكاثوليكي للإعلام، وتلخص اللجنة مهمتها في أربعة أهداف أساسية هي:

١) استخدام وسائل الإعلام لنشر الإنجيل والتعاليم الدينية والأخلاقية.

---

(١) انظر: موقع إسلام أولاين:

http://www.islam-online.net/Arabic/News/2001-05/10/article26.shtml.

(٢) انظر: في الغزو الفكري: نذير حمدان (الطائف: مكتبة الصديق) ص ١٣٤، والإذاعات التنصيرية، ص٥٧-٥٩.

٢) التوعية على حسن استخدام هذه الوسائل.

٣) تنشيط ما يقوم به المؤمنون-النصارى- في هذا المضمار وتنسيقه.

٤) نشر الخبر الديني والنصراني في لبنان والبلاد العربية وديار الانتشار[١].

وسأتحدث عن ثلاث وسائل إعلامية مؤثرة، وظفها المنصرون لخدمة دعوتهم، وهذه الوسائل هي:

الوسيلة الأولى: المطبوعات:

إن الكلمة المكتوبة لها تأثيرها على عقول القراء، لذلك دأبت الإرساليات على إصدار الكتب والنشرات والمجلات المقرِّبة إلى المسيح والداعية إلى دين المحبة -زعموا-، ويحاولون من خلال المطبوعات إبعاد المسلمين عن دينهم بالتشكيك فيه وفي مصادره، ونظراً للدور الذي يلعبه هذا الجانب في مجال التنصير تخصصت بعض الإرساليات والمنظمات في مجال الطباعة والنشر، من بينها[٢]:

---

(١) انظر: موقع مجلة النور:

http://annoormagazine.com/mag/ar/149/thakafa/thakafa_08.asp.

(٢) انظر:

Mc Curry, D. (ED) the Gospel and Islam, Monravia, 1979, P. 389. the Islamic Foundation, op. cit. P.5.

نقلاً عن: النشاط التنصيري في الوطن العربي في القرن الثالث الهجري: د.إبراهيم عكاشة علي، (بحث مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ص ٣٧-٣٨.

١) رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات:

وهي منظمة لا تنتمي إلى طائفة معينة، تأسست عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات المختلفة في مجال الطباعة ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمنصرين الذين يعملون بين المسلمين من ناحية، ونشر مؤلفات عن النصرانية للمسلمين من ناحية أخرى، وللمنظمة فروع في بريطانيا وفرنسا وهولندا وجنوب إفريقيا.

٢) منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط:

وهي منظمة بروتستانتية تكونت عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م بدمج كل من الإرسالية اللبنانية الإنجيلية وإرسالية الشرق العامة وإرسالية المطبوعات العربية، ومجال نشاطها إنتاجُ المطبوعات النصرانية وتوزيعها باللغة العربية وبلغات بعض الدول الإسلامية.

وقد نُقل فرع المطبوعات من بيروت إلى قبرص، ومن المشروعات التي تم إعدادها مؤخراً في قبرص، طباعة كتاب للأطفال بعنوان: الإنجيل في صور للعيون الصغيرة، والذي أُعِدَّ بثلاث لغات لتجمعات المسلمين، وهي اللغات: العربية والفارسية والأردية، وتتعاون هذه المنظمة مع رابطة الإرساليات الإنجيلية بدولة الإمارات المتحدة، كما تقوم المنظمة بمحاولات لتدريب المنصرين (السرِّيين) والاستفادة منهم في مجهودات

التنصير بمنطقة الخليج! وللمنظمة مكاتب في كل من بريطانيا وكندا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا.

إن هناك العديد من القوائم التي تضم ملايين الكتب والمجلات والنشرات التي صدرت وتصدر في مختلف أنحاء العالم. وتشير إحصائيات عام ١٩٩٩م إلى أن عناوين الكتب التي تمت طباعتها تقدر بـ: ٢٤٨٠٠ عنوان[١]، أما إحصائيات عام ٢٠٠٤م فتذكر الإحصائيات أن عدد الكتب النصرانية التي تمت طباعتها: ٥,٥٤٣,٠٠٠ كتاب، وعدد المجلات الدورية النصرانية بلغ: ٤١,٠٠٠ مجلة، وعدد الأناجيل الموزعة في هذا العام: ٦٥,١٦٦,٠٠٠ إنجيل[٢]. فضلاً عن النسخ الصوتية التي يجري تسجيلها على أشرطة صوتية من أجل الأُميين، أو المطبوعة بالأحرف البارزة (طريقة برايل) للمكفوفين[٣].

وتدور المطبوعات التنصيرية حول الموضوعات والمحاور الآتية:

- شرح العقيدة النصرانية والتركيز على أنها الخلاص، وأن المسيح هو المُخلِّص الفادي.
- سرد سيرة المسيح ومعجزاته وشخصيته.

---

(١) انظر: لمحات عن التنصير في إفريقيا: د.عبد الرحمن السميط، (الكويت) ص٢٢.

(٢) انظر: ملحقات البحث: ص ٣٧٧.

(٣) انظر: حصاد التبشير عام ١٩٨٦م: ظفر الإسلام خان، مجلة الدعوة (العدد: ١٠٩٥، ١٩/ ١٠/ ١٤٠٥هـ) ص ٤٢.

- تشويه الإسلام، والتشكيك في عقيدته، وإثارة الشبهات حولها.
- تحريف القرآن والأحاديث النبوية.
- الدعوة إلى حوار مسيحي إسلامي.
- تصوير الآباء والقديسين النصارى في مظهر القدوة الصالحة للمجتمع.
- بحوث ودراسات عن أحوال المسلمين فكرياً وسياسياً واجتماعياً.
- تعليم المنصرين وتدريبهم.
- تقديم القصص الدينية للأطفال.
- الدعوة إلى تدعيم النشاط التنصيري في مختلف أنحاء العالم.
- سرد تجارب المرتدين عن الإسلام وكيفية اعتناقهم للنصرانية.

ولكي تحقق هذه المطبوعات الهدف المنشود منها، فإنه يجري توزيعها على أوسع نطاق ممكن وبأسعار زهيدة جداً أو مجاناً، ويتم توزيعها عبر العديد من المنافذ والوسائل، مثل: المكتبات في الكنائس والإرساليات والمدارس والمستشفيات والأندية، أو المكتبات المحمولة على ظهر السفن، أو العربات المتنقلة، أو ترسل بالبريد، كما يجري توزيعها يدوياً بالمدارس والتجمعات المختلفة[1].

وقد واجه المنصرون مشكلة كبرى تتمثل في أُميَّة العالمين الإسلامي

---

(١) الإذاعات التنصيرية: ص٦٠-٦١.

والعربي، فنسبة كبيرة من الناس لا يحسنون القراءة؛ لذا هذا الضخ الكبير من الكتب لا يعني لهم شيئاً، وكما واجههم مقاومةُ العلماء لهم، والتشكيك في الديانة المسيحية المحرفة، والتحذير من دعاة الضلالة[1].

الوسيلة الثانية: البث المباشر:

هو: (قيام الأقمار الصناعية ببث قنوات تلفزيونية وإذاعية فضائية، ويكون هذا البث مباشراً من بلد المرسل إلى القمر، ومن ثم إلى الأرض، حيث تستقبل هذه الإرساليات ويتم بثها حياً.

والقمر الصناعي الواحد يمكنه أن يغطي مناطق عديدة من الكرة الأرضية قد تصل إلى الثلثين)[2].

ويحتاج البث المباشر ليكتمل إلى ثلاث ركائز، هي:

١) **محطة أرضية للإرسال:** وهي المصدر الذي تُبث منه الرسالة أو المادة الإعلامية، سواء كانت مسجلة أو حية على الهواء، تنطلق إلى الركيزة الثانية وهي القمر الصناعي.

٢) القمر الصناعي: وهو ركيزة الوصل بين المحطة المرسِلة الأرضية

---

(١) انظر: النشاط التنصيري في العالم العربي: ص ٤٠، والإذاعات التنصيرية: ص ٦١.

(٢) ثقافتنا والبث الفضائي: إبراهيم السنيدي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ) ص٤٤، وانظر: الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح: د. عبد الكريم الحربي، ط١ (الرياض: ١٤٢٤هـ)، ص ١٧٦.

والمحطة الأرضية المستقبلة، وهي التي تتخطى بالبث العوائق الجغرافية، والحدود السياسية، ومجالات البث المحلي، فتصل المادة الإعلامية المرسَلة بواسطته إلى كل مكان يصله إشعاع ذلك القمر، وقد تكون المادة الإعلامية المرسلة منقولة بواسطة أكثر من قمر، مما يجعل مجالات الانتشار أوسع.

٣) **المحطة الأرضية المستقبلة:** وهي محطة وصول المادة الإعلامية[1]، عن طريق الأطباق الهوائية أو من خلال نظام الكيبل اللاسلكي.

وهناك عدة حقائق يجب الانتباه إليها:

١) إن البث الفضائي المباشر يصعب التحكم فيه، أو منعه من قبل حكومات أو أفراد.

٢) إن موقع الدول العربية الجغرافية أسهم في جعلها تتعرض لعدد كبير من القنوات التلفزيونية من بعض دول آسيا، وأمريكا، والدول الغربية، من غير حاجة إلى هوائيات إضافية.

٣) هناك عدة اتفاقيات ومبادئ دولية في إطار الأمم المتحدة، واليونسكو، واتحاد الإذاعات الإقليمية، تنظم استخدام الاتصالات الفضائية، والتداول الحر للمعلومات والبرامج؛ وهذه الاتفاقيات ملزمة لجميع الدول، وهي في

---

(١) انظر: الرقابة الأسرية في عصر البث المباشر من وجهة نظر المعلمين: هليل العميري (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ) ص٥٠.

معظم تفاصيلها تبدو في غير صالح حكومات الدول النامية وشعوبها.

٤) البث الفضائي لم يعد حكراً على حكومات تملك القنوات، ثم تبثها إلى العالم الخارجي، وإنما أصبح صناعة متاحة لكل من يملك رأس المال الكفيل بإنشاء محطة تلفزيونية، وهنا تكمن الخطورة[١].

تذكر إحصائياتهم لعام ٢٠٠٤م أن العدد الشهري لمستمعي ومشاهدي المحطات الإذاعية والتلفزيونية التنصيرية بلغ في عام ٢٠٠٤م: (٢,٣٥٥,٠٠٠,٠٠٠) مشاهد ومستمع، ويخططون ليصل العدد في عام٢٠٢٥م إلى (٣,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مشاهد ومستمع[٢].

وللبث بواسطة الأقمار الصناعية نوعان هما:

النوع الأول: البث الإذاعي:

فطنت الكنيسة ومؤسسات التنصير إلى هذه الحقائق ووضعت اليد عليها، وأدركت أهمية استخدام الراديو وضرورته منذ وقت مبكر، فكل جهاز راديو قد يصبح داعية للمسيح، والجهاز الذي ساعد الناس على سماع كلمة الإنجيل ينبغي أن يكرس لخدمة الله وإنجيله الطاهر ولخير البشرية

(١) البث المباشر والهوية الثقافية: د. نبيل السمالوطي، مجلة البيان (العدد ٩١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ص ٣٩.

(٢) انظر ملحقات البحث: ص ٣٧٧.

جميعها -بزعمهم-[١].

وأغلب الإذاعات التنصيرية إذاعات موجهة، وهي التي توجه إرسالها من دولة إلى أخرى بلغتها، بهدف تحقيق أهداف مقصودة، وقد تكون بشكل رسمي، أو من خلال محطات سرية[٢]، وللأسف الشديد فإن بعض الإذاعات التنصيرية تبث برامجها من محطات في البلاد العربية[٣].

وتتركز خطورة هذه الإذاعات في أنها تستطيع أن تعبر القارات الشاسعة، وتصل بصوت المتحدث إلى أماكن بعيدة قد لا تخطر على بال أحد، ولذلك أصبحت من أخطر الأسلحة المتعدية الحدود.

لقد أصبح الراديو من أهم وسائل الاتصال الحديث، فقد كسر حواجز ثلاثة:

١) حاجز المسافات.

٢) حاجز الأمية.

---

(١) انظر: الإذاعات التنصيرية: ٦٣.

(٢) انظر: الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق: د. محمد العلي العويني، ط٢ (مصر: مكتبة الأنجلو، ١٩٨١م)، ص١٠٧.

(٣) انظر: الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين: مصطفى المسلاتي، (طرابلس: منشورات دار اقرأ،١٩٨٦م) ص١٧٥.

٣) حاجز الرقابة.

بل تميز بقدرته على نقل الأحداث حية بأصواتها وحركاتها من أماكن ميلادها[١].

والإذاعات الحديثة هي إحدى الوسائل الرئيسة التي يستطيع المنصرون من خلالها الوصول إلى المسلمين، حيث إنها تخترق الحواجز الحدودية، فتعبر البحار ،وتقطع القفار، وتنفذ إلى مجتمعات المسلمين[٢].

تستهدف الإذاعات التنصيرية نوعين من الجمهور:

وبينت دراسة استطلاعية حول إذاعات التنصير: أن الإذاعات التي تبث إلى القارتين الإفريقية والآسيوية تستهدف المسلمين بوجه عام، ومَن يستطيعون التأثير على جماهير المسلمين بوجه خاص، ولهذه الإذاعات مساران لهما أهميتهما الخاصة بالنسبة للمسلمين:

الأول: التدفق الإذاعي إلى جمهور المسلمين في بلادهم، والثاني: هو التدفق

---

(١) انظر: الإذاعات التنصيرية السلاح الرهيب في الحرب الصليبية الجديدة: د. كرم شلبي، مجلة الدعوة، (العدد ١١٩٥، ١٢/ ١١/ ١٤٠٩هـ) ص٢٢.

(٢) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في ولاية (كلورادو) الأمريكية، ١٩٧٨م، مقال: الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين: (د. أكورود)، ص٥٦٣.

الإذاعي لعرقلة انتشار الإسلام، وللتنصير[١].

وقد قامت عشرات الهيئات والمنظمات الإذاعية النصرانية في أنحاء متفرقة من العالم في سويسرا، والنمسا، وإنجلترا، وألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وهونج كونج، والفلبين، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها- بإنشاء المحطات الإذاعية والتخطيط لها، وتبادل الخبرات والبرامج والاستشارات والخبراء، وعقد المؤتمرات، وتنفيذ التوصيات، وعقد الندوات العلمية، وإقامة الدورات التأهيلية والتدريبية للكوادر والعناصر التي تعمل في هذه المحطات وفاعليتها، فضلاً عن تقييم خططها وتقويمها وبرامجها، ولعل من أنشط هذه المؤسسات والهيئات والمنظمات -على سبيل المثال لا الحصر- المؤسسات التالية[٢]:

١- الرابطة الكاثوليكية للراديو والتليفزيون: مقرها سويسرا، وهي الرابطة التي تضم مئة محطة إذاعية كاثوليكية، وينصب نشاطها على خدمة التنصير، وعقد المؤتمرات وتبادل الخبرات والمعلومات في هذا المجال، فضلاً عن التعاون المنظم مع الروابط والهيئات والمنظمات الإذاعية التنصيرية الأخرى، وإجراء البحوث والدراسات وتقديم التوصيات اللازمة.

---

(١) انظر: دراسة استطلاعية حول إذاعات التنصير، منظمة إذاعات الدول الإسلامية، (جدة، ١٤١٢هـ) ص١١-١٤.

(٢) انظر: الإذاعات التنصيرية، ص٦٣- ٦٥.

٢- **الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية**: وكانت هي البديل الذي حلَّ محلَّ اللجنة التي أنشأها مجلس الكنائس العالمي عام ١٩٦١م، وتعمل هذه الرابطة، التي تتخذ جنيف مقراً لها، على خدمة الإذاعات الدينية في تطوير برامجها ورفع مستواها، ومن ثم فهي تولي البحوث والدراسات في هذا المجال أهمية فائقة، وأهم ما تقوم به هذه الرابطة، إلى جانب نشاطها هذا، أنها تقدم منحاً للكنائس والمنظمات النصرانية والأفراد للتدريب على استخدام الإذاعة على مجال التنصير، وإعداد الكوادر البشرية عقدياً وفنياً.

٣- **الاتحاد العالمي للاتصالات المسيحية**: أنشئ في لندن عام ١٩٦٨م، ويمنح حق العضوية للأفراد والكنائس ووكالات الاتصال والهيئات النصرانية المختلفة العاملة في مجال الاتصال -الإعلام والدعاية-، إلى جانب تزويد محطات الإذاعة التنصيرية بالخبراء والاستشارات الفنية وإعداد الفنيين والكوادر البشرية المدربة، ويهتم بإفريقيا -على وجه الخصوص- اهتماماً فائقاً، ويخصها بالقدر الأكبر من المساعدات والرعاية.

٤- **الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين**: وهي رابطة خاصة بالإذاعيين العاملين في مجال الإذاعات التنصيرية في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أنشئت بناء على توصية من المؤتمر العالمي للراديو التنصيري، وتبذل الرابطة جهداً واضحاً في متابعة محطات الراديو العاملة في مجال التنصير، وإصدار النشرات التي توزع مجاناً عن هذه المحطات وبرامجها وأنشطتها، فضلاً عن

إجراء البحوث والدراسات للتعرف على مدى تأثير هذه المحطات على جمهور المستمعين والمشاهدين.

٥- **جمعية التنصير العالمية بالراديو**: وهي جمعية بروتستانتية مقرها (نيوجرسي) بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتولى الإشراف وإدارة عدد من المحطات التنصيرية الدولية، تأتي في مقدمتها إذاعة (حول العالم) الناطقة بالعربية من (مونت كارلو).

٦- **الهيئة التنصيرية العالمية في هونج كونج**: وهي الهيئة التي تقوم بمسئولية الإشراف وإدارة عدد من الإذاعات الموجهة إلى دول جنوب شرق آسيا، وتولي عناية فائقة بالمحطات الموجهة إلى أندونيسيا على نحو خاص.

٧- **الاتحاد الفلبيني للإذاعيين الكاثوليك**: ومقره تايلاند، ويتولى الإشراف على عدد من المحطات التنصيرية، ويقدم لها المعلومات وخدمات التدريب والتخطيط.

وليست هذه كل المؤسسات والهيئات الإذاعية التنصيرية في العالم، فقد بلغ عددها عام ١٩٨٠م أكثر من خمس وثلاثين هيئة ومؤسسة إذاعية دولية، يمتلك بعضها محطات كاملة، ويستأجر بعضها الآخر ساعات للبث من محطات دينية أو تجارية أخرى، وقد بلغ عدد المحطات التي

تملكها أو تستأجرها الطائفة المعمدانية[١] وحدها أكثر من مئة محطة تنصيرية في أكثر من ثمانين بلداً.

ولا شك أن أهم ما يلفت الانتباه في هذا الصدد، أن هذه المنظمات والهيئات، وبالرغم من تعددها واستقلالية كل منها، إلا أنها تعمل وفق خطط منظمة، وتنسيق تام متكامل بعضها مع بعض من ناحية، ومع مؤسسات إعلامية أخرى تعتمد على وسائل النشر الطباعي والمرئي والاتصال الشخصي من ناحية أخرى، في إطار استراتيجية إعلامية شاملة ومتكاملة.

وقد بان ذلك التنسيق المشترك واضحاً بين تلك المنظمات الإذاعية والإعلامية التنصيرية، من خلال العديد من المؤتمرات التي حرصت هذه المنظمات على عقدها، والتي أصبحت بدورها نشاطاً متميزاً لافتاً للانتباه منذ أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وهي وإن كانت قد عقدت في

---

(١) المعمدانية: انبثقت الكنيسة المعمدانية عن حركة تجديد المعمودية في القرن السابع الهجري، والتي كانت إحدى الاتجاهات البروتستانتية الراديكالية الثورية التي انشقت عن الكنيسة الإنجليكانية، وقد أسسها القسيسان: (جون سميث) و(توماس هيلويس). ويؤكد المعمدانيون أن التعميد يجب أن يكون حركة واعية لإنسان بالغ عن إرادة واختيار، وأن التعميد لا يكون بالرش في الماء أو سكبه فوق الرأس؛ بل لا بد أن يكون بالانغماس الكامل في الماء. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية: ص٢١١-٢١٢.

أنحاء مختلفة من العالم، إلا أنّ القارة الإفريقية اختصت بالقدر الأكبر منها على وجه الخصوص. نَجِدُ هذه المنظمات والهيئات الإذاعية التنصيرية تعمل على التنسيق والتخطيط لتحقيق التكامل فيما بينها وخدمة أهداف مخططة، ونجدها كذلك تعمل بتنسيق متكامل مع وسائل الاتصال التنصيرية الأخرى التي تنتج مختلف المواد التنصيرية المطبوعة والمرئية، بحيث تأتي كل واحدة من هذه الوسائل استكمالاً أو تأكيداً أو بديلاً ضرورياً عن الأخرى، وعلى هذا النحو نجد العديد من الإذاعات التنصيرية تقدم الكتب والمطبوعات والنشرات في شكل جوائز وهدايا لجمهور المستمعين، وتكون هذه الكتب قد أعدت وفق خطة تتناسق مع ما تقدمه المحطة من مواد وبرامج، بل تكون هذه الكتب في بعض الأحيان هي النصوص الكاملة لبعض البرامج الإذاعية[(١)].

النوع الثاني: البث التلفزيوني:

يعتبر التلفزيون -والقنوات الفضائية- من أخطر الوسائل الإعلامية أثراً؛ لأنه يجمع بين الرؤية والصوت والحركة، مما يجذب الانتباه ويثير الحواس أكثر من غيره. وتقدم القنوات الفضائية الأحداث زمن وقوعها،

---

(١) الإذاعات التنصرية: ٦٥-٦٧، وانظر: دراسة استطلاعية حول إذاعات التنصير: ص١٤-١٧، وص٢٢-٢٥.

وجانب التشويق فيها كبير جداً[١]، لذا حرص المنصرون على استغلال هذه الوسيلة، والاستفادة منها لإيصال رسالتهم الدينية. وقد ذكرت قناة (نور سات) الفضائية في احتفالها بمرور سنتين على بثها: إن التلفزيون هو أهم وسيلة للتبشير في العصر الحاضر، ولا يمكن أن تتخلى الكنيسة عن التلفزيون كأداة تبشيرية[٢]. وقد أعلن الفاتيكان عن مشروع يهدف إلى إقامة أكبر محطة تلفزيونية تنصيرية، تنقل تعاليم المسيح إلى شتى بقاع الأرض، ولاسيما إفريقيا وآسيا حيث الكثافة الإسلامية العالية، ويعتمد المشروع في أدائه على ثلاثة أقمار صناعية كبيرة للبث التلفزيوني المباشر، وسمي المشروع بـ (مشروع لومين ٢٠٠٠)[٣].

ومن خلال المتابعة لهذه الوسيلة وجدت أنهم يعتمدون على طريقتين:

الطريقة الأولى:

بث برامج دينية نصرانية داخل قنوات عامة سواء كانت إخبارية

---

(١) انظر: الإعلام والبيت المسلم: فهمي النجار، ط١ (الكويت: منشورات لجنة مكتبة البيت، ١٤٠٥هـ): ص١٠٤-١٠٥.

(٢) قناة نور سات، ١٣ أيار ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) انظر: المنصرون قادمون: د.فوزي الفيشاوي، مجلة المنهل (العدد: ٥٣٥، جمادى الأول والثاني ١٤١٧هـ)، ص٣٠.

أو اجتماعية، فمثلاً: قناة LBC اللبنانية[١] تهدف إلى جذب انتباه الشباب والفتيات عن طريق إثارة الشهوات...، ومن المعلوم أن هذه القناة محسوبة لصالح موارنة لبنان، وفي وقت من الأوقات كان المنصر (بات روبرتسون)[٢] يمتلك معظم أسهم هذه القناة[٣].

و تُظهر قنوات (MBC)[٤] بين الفينة والأخرى بعض شعائر النصارى؛

---

(١) بدأت القناة الفضائية اللبنانية (LBC) بثها الفضائي في شهر مارس عام١٩٩٦م، عبر القمر الصناعي العربي عربسات A-2 وعلى مدى ٢٤ساعة يومياً، وتشمل تغطيتها جميع أقطار الوطن العربي وأجزاء من آسيا وإفريقيا وجنوب أوروبا، انظر: عام٢٠٠٠حرب المحطات الفضائية: إياد شاكر البكري، ط١(الأردن: دار الشروق، ١٩٩٩م) ص١٤١.

(٢) بات روبرتسون: يعتبر من قادة المؤسسات الإعلامية التي تروج لنظرية الصهيونية المسيحية، وهو صاحب محطة C.B.N والتي تشتمل على ثلاث محطات تلفزة عامة ومحطة راديو، وقد اشترى إذاعة (صوت الأمل)، ومحطة تلفزيون (نجمة الأمل) من القس (جورج أوتيس)، وتقوم فلسفة (روبرتسون) الإعلامية على أن إسرائيل هي أمة الله المفضلة، انظر: تبعية الإعلام الحر: محمد السماك، ط١ (بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٩١م) ص ١٠٢-١٠٤.

(٣) انظر: تبعية الإعلام الحر: ص ١٠٨.

(٤) بدأ مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC كأول محطة فضائية عربية تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية من لندن في ١٨سبتمر ١٩٩١م، وتعود ملكيتها لمولَين سعوديَيْن هما: محمد الإبراهيم ووليد الإبراهيم، ويبلغ رأس مالها ٣٠٠ مليون دولار، وميزانيتها الشهرية قدرها ٦٠ مليون دولار، وهي عبارة عن أربع قنوات: (MBC1) قناة عامة ومنوعة تبث باللغة العربية، (MBC2) قناة خاصة بالأفلام الأجنبية المترجمة كتابياً،=

فغالب البرامج لا تكاد تخلو من رؤية الصليب، وكما نشاهد صلاتهم في بعض البرامج ففي فيلم (For Richer or Poorer) نرى العائلة المحافظة وهي تؤدي الصلاة وهم على طاولة الطعام، وحتى الضيوف يؤدونها معهم[1].

وفي برنامج آخر: خرجت المرأة من السجن بسبب علاقتها بعصابة كبيرة، فلما وصلت إليهم وجدت عندهم طفلاً صغيراً قتلوا كل أفراد أسرته، ودار الخلاف بينها وبينهم، فقررت المحافَظة على الطفل والهرب من هذه العصابة، وفعلاً فعلت ذلك، وضاقت عليها الأرض بسبب مطاردتهم لها، فقررت أن تلجأ للراهب في الكنيسة ليخلصها من هذه المشكلة. وأنت تشاهد مثل هذا العمل وبهذه الحرفة العالية وهم يظهرون المرأة والطفل في أصعب الحالات ثم تلجأ للكنيسة، سيرسخ في اللاشعور أن الخلاص في

= (MBC3) قناة خاصة ببرامج الأطفال، (MBC4) قناة منوعة تحتوي على برامج فكاهية وترفيهية ولقاءات وأغلب هذه البرامج مترجم عن اللغة الإنجليزية. انظر: عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية: ١٠٩-١١٤.

قلت: إن خطورة قنوات (MBC) تكمن في تغريب المجتمعات الإسلامية، فكل البرامج المقدمة تضخم الغرب، وتعرض لباسهم وأكلهم وشربهم وحياتهم الاجتماعية، حتى برامج الأطفال تربي في نفوسهم حب الحياة الغربية.

(١) الفيلم المترجم: For Richer or Poorer، قناة MBC2، ٤/ ٧/ ١٤٢٦هـ، مساء.

مثل هذه الأماكن التعبدية[١].

ومن المؤسف أن نرى غزوهم يدخل إلى بعض القنوات الخليجية؛ ففي قناة أبو ظبي[٢] -مثلاً- عُرِضَ مسلسل (صغيرتي الغالية)، وفي هذا المسلسل رأينا التوسل لتمثال العذراء حتى يحفظ الأبناء من كيد صاحب المنزل. وفي حلقة أخرى من المسلسل حاولت إحدى البنات الانتحار؛ بسبب تزويجها من فتى لا تريده، ودخلت العناية الفائقة، فلما علم الأب ذلك هرع إلى المستشفى وقابل الطبيب، وقال له الطبيب: لا نستطيع أن نعمل لها شيئاً، ولن تنجو إلا بمعجزة. فصرخ الأب في وجهه وقال: هل تؤمن بالمعجزات؟! وبعد فترة من معاناة العائلة أتى حبيبها الذي رغبت الزواج منه، وجلس بجوارها وأخذ يحدثها وهي في غيبوبة، والأب يشاهد ما يحصل، فجأة قبضت على يد الفتى والأب يصرخ: إنها معجزة ! إنها معجزة ! ثم يطلب من الفتى أن يصلي من أجلها[٣].

يقول سوهيري نور الدين: «أما في مجال التلفزيون؛ فالنصارى لهم زاوية

---

(١) الفيلم المترجم: Gloria، قناة mbc2، ٢٥/ ٧/ ١٤٢٦هـ، مساء.

(٢) بدأت قناة أبو ظبي الفضائية التابعة لتلفزيون الإمارات العربية المتحدة إرسالها بشكل منظم في نوفمبر ١٩٩٢م، عبر القمر الصناعي عربسات-A1، ثم واصلت إرسالها عبر قمر عربسات-A2. انظر: عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية: ص ١٢٨.

(٣) المسلسل المدبلج (صغيرتي الغالية): قناة أبو ظبي، ١٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ، مساء.

رسمية في التلفزيون الحكومي المركزي أو الإقليمي يبثون فيها برامجهم التنصيرية في مساحة زمنية مماثلة لما يعطى للمسلمين، بل لم يكتفوا بهذا، وبما لديهم من إمكانيات قاموا بإنشاء إستديوهات للإنتاج التلفزيوني تنتج برامج خاصة مبرمج لها بدقة، هدفها النهائي هو تنصير المسلمين. وهذه البرامج تباع للتلفزيون الحكومي ولمحطات التلفزيون الأهلية الأخرى بسعر زهيد، لتجد طريقها إلى البث عبر هذه الوسيلة الخطيرة -التلفزيون- ليتلقاها ملايين المشاهدين»[1].

أما الطريقة الثانية:

فهي إيجاد قنوات فضائية مستقلة لغَرَض التنصير ونشر الدين النصراني. وبدأ تنافس المنَّصرين في إنشاء قنوات تنصيرية منذ عام١٩٩١م حيث انطلق تلفزيون (تيلي لوميار)، وتلتها قناة (سات٧) حيث أُسِست رسمياً في نوفمبر من سنة ١٩٩٥م، وفي عام ٢٠٠٣م انطلقت قناتا (نور سات) -التابعة لمؤسسة (تلي لوميار)-، وقناة الحياة، وفي عام ٢٠٠٥م انطلقت ثلاث قنوات تنصيرية هي: قناة (المحبة)، وقناة (الكرامة)، وقناة (الشفاء)، وهكذا انفتحت شهية المنصرين لمزيد من القنوات، ونجد أن محتوى هذه القنوات ديني خالص، حتى علاجهم للظواهر الاجتماعية يأتي من منطلق

---

(١) التنصير ووسائل الإعلام في أندونيسيا، سوهيري نور الدين، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية ١٤٠٤-١٤٠٥هـ)، ص٧٧.

ديني، وهذه القنوات هي محل الدراسة والبحث.

وقد أنشؤوا عدة قنوات فضائية ناطقة باللغة العربية، وعلى حسب اطلاعي أنها بلغت ثماني قنوات هي: قناة سات ٧، وقناة الحياة، وقناة نور سات، وقناة معجزة، قناة الروح، وقناة المحبة، وقناة الكرامة، وقناة الشفاء.

والقنوات التي في حدود الدراسة أربع قنوات هي: قناة (سات ٧)، وقناة (الحياة)، وقناة (نور سات)، وقناة (معجزة).

أما القنوات الثلاث الأخرى فسأتحدث عنها بشيء من الاختصار:

١- قناة المحبة (AGAHAPY TV):



وهي قناة فضائية عربية تنصيرية، تقوم عليها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية[1] في مصر، بدأت بثها في ١٤/ ١١/ ٢٠٠٥م، ويقوم بتمويلها

---

(١) الأرثوذكسية: هي إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى: مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق، ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.
انظر: الموسوعة الميسرة: ٢/ ٥٨٣.

أما الكنيسة القبطية في مصر تسمى: البطريركيَّة الإسكندرية وسائر الكرازة المرقصية=

رجال الأعمال الأقباط داخل مصر وأقباط المهجر، وأوكلت اللجنة المجمعية الخاصة بالفضائيات التنفيذ والإشراف على قناة (أغابي) إلى الأنبا بطرس الأسقف العام. وتعني كلمة أغابي: المحبة في اللغة المصرية القديمة[١].

ويذكرون أن أهدافهم تتمثل في الآتي:

١) نشر الوعي المسيحي عن طريق تقديم الرعاية الروحية والرعوية للأقباط في مصر والخارج.

٢) تكوين صلة ربط ووصل بين الأقباط في مصر والعالم.

٣) نشر التراث القبطي للكنيسة، من تاريخ ولغة وفنون، والتعريف به لكل أبنائنا ولجميع المسيحيين في العالم، والعمل على المحافظة عليه وإحيائه.

٤) دعم السياحة الدينية في مصر عن طريق تقديم برامج تسجيلية عن

= للأقباط الأرثوذكس، ومقرها القاهرة، وتُقدِّر رعاياها بنحو ثمانية ملايين. أما كلمة قبطي فتعني: مصري في اللغة المصرية القديمة. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية: ٦٣، وموسوعة الأديان الميسرة: ٩٨.

(١) انظر موقع القناة: http://www.aghapy.tv، وموقع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4434000/4434116.stm.

الأديرة[1] والكنائس الأثرية ورحلة العائلة المقدسة لمصر[2].

وقد فشلت القناة في الحصول على موافقة إدارة شركة القمر الصناعي المصري (نايل سات) بالبث من خلاله، وبدأت بثها على القمر الأمريكي (تلستار ١٢)[3]. وتشاهد القناة على قمر(Telstare12)[4].



٢- قناة الكرمة (Alkarma TV):

وهي قناة فضائية عربية تنصيرية، تبث من أمريكا على مدى ٢٤ساعة طوال الأسبوع، موجهة للعرب في أمريكا، وكندا، والمكسيك. بدأت بثها في منتصف أكتوبر ٢٠٠٥م.

يملك قناة الكرمة (صمويل إستيفانوس)، وهو رجل أعمال مصري الأصل هاجر إلى أمريكا.

---

(١) الدير: هو المبنى أو مجموعة المباني التي يضمها حيِّز جغرافي واحد، تعد لإقامة الرهبان والراهبات المتنسكين الذين كرَّسوا حياتهم للعبادة وخدمة الدين، وتطلق اللفظة كذلك على صومعة الراهب. انظر:موسوعة الأديان الميسرة:ص٢٥٢.

(٢) انظر موقع القناة: http://www.aghapy.tv/aghapy/index.php?newlang=arabic.

(٣) انظر موقع المرصد الوطني:

http://marsad.watan.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid=191.

(٤) انظر موقع القناة: http://www.aghapy.tv/aghapy/index.php?newlang=arabic.

وتصل تكلفة تشغيل القناة شهرياً إلى ٤٠ ألف دولار. وتقوم القناة بعرض بعض برامج الأطفال، والتي يذاع بعضها باللغة الإنجليزية، إضافة إلى البرامج العربية التي تذيعها القناة باللهجة المصرية، والعراقية، واللبنانية، والسورية[1].

وتتمثل رؤيتها في:

١) نشر رسالة المسيح إلى كل العرب.

٢) تقديم برامج تساعد على بناء علاقة عائلية صحية مستندة على تعاليم الكتاب المقدس.

٣) نشر قيم الكتاب المقدس بين الأفراد والعائلات والمجتمع.

وتشاهد القناة على قمر: Intelsat Americas 5.



٣- قناة الروح (Spirit Channel):

هي قناة فضائية عربية تنصيرية، تبث من بريطانيا[2] على مدى ٢٤ ساعة، وتعاني القناة من أزمات مالية تهدد استمرارها، وتحتاج لمبلغ ٨٠ ألف

---

(١) انظر موقع بطريركية أنطاكية: http://www.pgc-lb.org/arabic/Faith3.shtml.

(٢) انظر موقع الدليل الأوروبي للأقمار الصناعية:

http://www.kingofsat.net/ar/find2.php?pos=&cl=&num_pays=&num_genre=13&num_crypt=&num_standard=&ordre=freq.

دولار شهرياً لتبقى مستمرة في بثها[1].

وتشاهد القناة على القمر :Hotbird 6.

٤- قناة الشفاء[2]:

وهي قناة عربية تنصيرية، بدأت بث براجها في بداية يناير عام ٢٠٠٥م عبر القمر الأوروبي، على مدى ٢٤ساعة، واشترك في تأسيسها كل من: خدمات القس (د. بني حِن) الذي ولد في فلسطين من أم لبنانية وأب يوناني الأصل، وشبكة تلفزيون TBN الذي أسسها (د.بول كراوتش) مع زوجته (جات)، وقد أنشأ (د. بول كراوتش) وزوجته أكثر من ٦٥٠٠ محطة، وما يزيد على ٤٥ قمر صناعي بلغات متعددة.

وذكرت القناة أن لها هدفين تسعى لتحقيقها:

١- هدف تنصيري، فذكرت أنها تريد (تحقيق إرسالية المسيح العظمى، وهي الكرازة بالإنجيل للخليقة كلها، أي: نشر الأخبار السارة لكل الناطقين باللغة العربية في الشرق الأوسط وحول العالم، إن كل إنسان لم يعرف المسيح مخلِّصا لحياته ومحرراً له من قيود الإثم والمعصية يُعتبر في مرض روحي يقوده إلى الوت الأبدي، أي: الانفصال الدائم عن الله هنا في

---

(١) انظر: موقع القناة: http://www.spiritChannel.tv، وانظر موقع (زيدل): http://www.zaidal.com/2291/showthread.php?threadid=2731.

(٢) انظر موقع القناة على الرابط: WWW.Thehealingchannel.org.

هذه الحياة وفي الآخرة -أيضاً-. فحاجتنا كلنا هي إلى الشفاء، شفاء الإنسان الكامل نفساً وروحاً وجسداً)، إذن الهدف الأول لهم هو تنصير الناطقين باللغة العربية.

٢- تثبيت الإيمان عند النصارى، فذكرت القناة أنها تود (تقديم الطعام الروحي لحديثي الإيمان، وللبالغين روحياً).

الوسيلة الثالثة: شبكة الإنترنت:

مع ظهور شبكة الإنترنت التي تتميز بسعة الانتشار على مستوى العالم بدأت منظمات التنصير التفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير العالم، وقامت عام ١٩٩٧م بإنشاء (اتحاد التنصير عبر الإنترنت) والذي يعقد مؤتمراً سنوياً عاماً يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية، لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات الإنترنت في نشر الدعوة التنصيرية.

وقد أثمر هذا النشاط التنصيري الكبير من خلال شبكة الإنترنت آلافَ المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، فالإحصائيات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، وأن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، وبعدها المنظمات اليهودية، أما المسلمون فيتساوون مع الهندوس في عدد المواقع والذي لا يزيد عن ٩٪ من مواقع الشبكة.

وهذه الأرقام تدق ناقوس الخطر، وتضع المسلمين أمام تحدٍ صعب وسباقٍ يجب أن يدخلوه لاستغلال شبكة الإنترنت دعوياً بالشكل المطلوب، ومواجهة هذا الخطر التنصيري المتنامي[١].

وأُجريت دراسة تحليلية في جامعة الملك سعود بعنوان: أبرز المواقع التنصيرية عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وقسمت الباحثة المواقع إلى ثلاثة مواقع[٢]:

١- المواقع التي تدعو للنصرانية: وذكرت منها ٣٦ موقعاً عربياً وأجنبياً.

٢- المواقع التي تطعن في الإسلام وتدعو للنصرانية: وذكرت منها ٢١ موقعاً عربياً وأجنبياً.

٣- المواقع التي تدعم نشر الكتاب المقدس وقراءته: وذكرت ٨ مواقع.

وكانت الدراسة حول ثلاثة مواقع رئيسية[٣]:

١- موقع: مراجعة الإسلام (Islam review.com).

---

(١) انظر: التنصير عبر الإنترنت: أحمد محمود أبو زيد، مجلة الجندي المسلم (عدد: ١١٨، ذو الحجة ١٤٢٥هـ) ص ٧٥.

(٢) انظر: أبرز المواقع التنصيرية عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) دراسة تحليلية: إنعام محمد العقيل، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤٢٥هـ) ص ٤٥- ٦٠.

(٣) المرجع السابق: ص ٦١- ٢٤٦.

٢- موقع: المحمدية (Muhammad danism.com).

٣- موقع: الرد على الإسلام (Answering-islam.oeg) .

وفي كل موقع درستْ ثلاثة أمور:التعريف بالموقع، وأهداف الموقع ومنهجه، والمصادر التي يعتمدون عليها.

وبعد التأمل في أهداف هذه المواقع، نستطيع إجمالها فيما يلي:

١- وقف انتشار الإسلام وصد الناس -خاصة النصارى- عن الإسلام.

٢- إضعاف إيمان المسلمين عن طريق إثارة الشبهات والشكوك حول الإسلام، والقرآن، ونبوة محمد ﷺ.

٣- تنصير المسلمين وزحزحتهم عن دينهم وعقيدتهم.

٤- خدمة المنصرين ودعمهم؛ من حيث توفير مكتبة هائلة ضخمة لهم، تحوي كل ما يحتاجه المنصر من كتب ومراجع ومصادر وفهارس ومواقع تيسر له عملية الدعوة إلى النصرانية، وكيفية الرد على الشبهات التي تحيط بعقيدتهم[١].

ومن أخطر وسائلهم في الإنترنت استغلالهم لغرف البالتوك، فقد أنشؤوا لهم غرفاً يتحادثون فيها، ويطعنون علانية بالنبي ﷺ ويلعنونه ويشتمون دينه، وقد يحادثهم بعض المسلمين؛ فإن كان من أهل العلم

---

(١) المرجع السابق: ص ٦١- ٢٤٦، وص ٢٠٩.

الشرعي طردوه، أما إذا كان من عامة المسلمين المندفعين فإنهم يستدرجونه ليجعلوا من مداخلاته مطعناً في الدين الإسلامي.

خطورة الفضائيات العربية التنصيرية

القنوات الفضائية من أخطر الوسائل الإعلامية أثراً، وهي وسيلة اتصال فاعلة؛ لأن المتابع لها يشاهد ويسمع ويفكر ويشعر، فهو يتفاعل معها أكثر من تفاعله مع أي وسيلة أخرى. وقد تسابق في هذا الميدان كل صاحب رسالة يريد أن يقنع بها الآخرين، فأهل الشهوات استطاعوا إثارة فئة من الناس، وأهل البدع تفننوا في تزيين بدعتهم، وأهل الأديان حشدوا جموعهم لنشر دعوتهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء المنصرون؛ فعرضوا دينهم على أنه الحل لمشاكل الإنسانية جمعاء.

ولهذه القنوات التنصيرية خطورة كبيرة على الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي بأكمله، وتنبع خطورة القنوات من خطورة الأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن جوانب خطورة القنوات التنصيرية ما يلي:

١- انتشار القنوات الفضائية:

إن الحصول على القنوات الفضائية بات من الأمور اليسيرة، حتى إن أصحاب الدخل المحدود جعلوه من الضروريات في حياتهم. والنفس بطبيعتها تحب ما يعرض من أخبار ومسلسلات وبرامج، وهو أسهل عليها من القراءة أو السماع فقط، فاجتمع عندنا سهولة اقتناء القنوات وحب مشاهدتها، وهذه السهولة والمحبة تجعلان المشاهد أسيراً لما يعرض من

أفكار وتصورات. وتُعتبر القنوات الفضائية من المصادر الرئيسة للثقافة عند كثير ممن يتابعها، والعديد من المشاهدين لا يملكون الآلة الكافية للتميز بين الأفكار والمعتقدات، فقد تأتي شبهة تعصف بالمشاهد، أو شهوة يصلى نارها ويذوق مرارتها.

وتزداد الخطورة عندما يتابع المسلم قناة تشككه في دينه وتعرض له ديناً بديلاً عنه، فأغلب المسلمين -ولله الحمد- قد لا يقتنعون في بداية الأمر فيما يعرض من طعون، لكن قد تقع في قلبه إحدى الشُّبه فتصيب مقتلاً -والعياذ بالله.

٢- احتواؤها على كثير من الشبهات:

وجه المنصرون سهامهم ورماحهم إلى الدين الإسلامي، فطعنوا بعقيدته، وشككوا بصحة رسالة نبيه ﷺ، واتهموا القرآن الكريم بالنقص والتحريف، وقدموا لهذا الغرض العديد من البرامج، وبين الحين والآخر نرى برنامجاً جديداً يستهدف الدين الإسلامي.

وإن من أهم خطوات التنصير تشكيك المسلمين في دينهم، فإذا تمكن الشك من القلب بحث صاحبه عن اليقين. وهم يعرضون دينهم على أنه الحق واليقين. والمسلم عند مشاهدته لهذا السيل الجارف من الشبهات سيبدأ بالتفكير فيها ومدى صحتها، ثم يبدأ بسؤال الآخرين عن إجابتها، فقد يسأل أهل العلم، وقد يسأل من حوله من المسلمين الذين بضاعتهم من العلم قليلة.

ومن المعلوم أن المسلمين يتفاوتون في تمسكهم بدينهم، وفي حصيلتهم العلمية، وفي البيئة التي عاشوا فيها، فقد يشاهد هذه القنوات من تربّى في بيئة بعيدة عن التمسك بمبادئ الدين، وقد يشاهدها من يخالط النصارى إما لنسب أو لوظيفة أو لجوار، وقد يشاهدها الجاهل الذي لا يفرق بين الأديان السماوية. فإذن الشريحة المستهدفة متفاوتة في تفكيرها وعلمها وبيئتها، ومن الخطأ التقليل من شأن هذه القنوات اعتماداً على مستوى التدين في بعض البلاد العربية، فقد يشاهدها من ينتسب للإسلام اسماً وعند سماعه لهذه الشبهات تزداد قناعته في تبديل دينه، ونحن في هذا المحور لا نريد تضخيم أثر هذه القنوات، وبالمقابل لا نريد أن نقلل من شأنها؛ لأن شريحة من الناس قابلة للانحراف وتبديل الدين.

إن خطورة تشكيك المسلم بدينه أشد من دعوته الصريحة لاعتناق النصرانية، فالتشكيك خطوة سابقة على الدعوة الصريحة، والدعوة الصريحة للواثق بدينه ستكون حاجزاً منيعاً عن قبول تلك الدعوة. والقنوات التنصيرية بعضها يكمل بعضاً، فمن القنوات؛ المتخصصة في التشكيك، ومنها من يكتفي بالدعوة إلى أتباع المسيح -عليه السلام -، فالمتشكك في دينه إذا لم يجد أجوبة شافية بحث عن دين يحقق رغباته ويجيب عن تساؤلاته، وهذا ما تعتني به القنوات الأخرى .

٣- تناقل الشبهات بين المسلمين:

إن الشبهات المطروحة في هذه القنوات قد تتجاوز المشاهد إلى غيره،

فقد يسمع الشبهة شخص ويسأل عنها آخرين من عامة الناس، فتتداول الشبهة بين أشخاص عدة والرائي لها واحد. إن تناقل الشبهات بين المسلمين يزيدها خطورة، فقد تصل الشبهة إلى مريض القلب فتنال منه. فالشريحة المستهدفة -كما أسلفت- مختلفة المستوى العلمي والفكري، فمنهم الجاهل الذي لا يعرف من الإسلام إلا أصوله الأساسية، ومنهم من لا يفقه هذه الأصول، وهذه الشبهات قد تستعِرُ في مجتمع دون آخر، فبعض المجتمعات قابلة لتلقي الشبهات بسبب الجهل المنتشر فيها، وبعضها الآخر قد لا يلتفت إليها؛ بل قد يحتقرها وينتقد القناة التي تبثها، ففي موضوع الشبهات لا بد أن نستحضر طبيعة المجتمعات المستهدفة وطريقة تلقيهم لهذه الشبهات.

٤- خطورة التنصير بين المسلمين:

إن محاولة القنوات التنصيرية لتنصير المسلمين يشكل خطورة كبرى على المجتمع الإسلامي، فكل القنوات سعت حثيثة لنشر رسالتها لغير النصارى وخصوصاً المسلمين، مع اختلافها في طريقة العرض، فالمسلم أصبح هدفاً لها، وتنصيره من غاياتها.

وهذه القنوات تنشر النصرانية على أنها الدين الصحيح الكامل وغيرها أديان باطلة ناقصة، لا تجلب سعادة ولا تدفع تعاسة، والسعادة الحقيقة

لا توجد إلا في الديانة النصرانية -زعموا-. ويحبِّبون للمشاهد المسلم أصولهم وعقائدهم، ويبغِّضونه بالدين الإسلامي ويطعنون فيه، ويعرضون من تنصر على أنه المثال الأفضل الذي ينبغي أن يحتذى، ويظهر المتنصر وهو يتحسر على الأيام التي أمضاها في الإسلام، ويُرى الفرح والسرور عليه عند ثنائه على حياته النصرانية.

سعت هذه القنوات بخيلها ورجلها لتوسيع انتشارها أفقياً، واستقطاب أكثر عدد ممكن من المسلمين، وتوظيفهم لخدمة الكنيسة والدعوة لها.

والمسلمون -ولله الحمد- متيقظون لمخططهم، ويبغضون كل من يريد رِدتهم عن دينهم، ولا يسمحون لأحد أن ينتقص من عقيدتهم وشرعهم، ومع هذه الثقة بإخواننا المسلمين ينبغي أن نراعي الفروق الفردية بينهم، واختلاف بلدانهم، وتفاوت أعمارهم؛ فرب كلمة من ضال كان لها في القلب مكان، ورب شبهة تتمكن من القلب فتلقيه في مهاوي الردى. والخطورة من تنصير المسلمين لا يشك فيها أحد يتابع هذه القنوات.

٥- كسر الحواجز بين المسلم وبين سماعه لكلام دعاتهم:

إن دين الإسلام هو خاتم الأديان. قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسِلتُ إلى الناس كافة،

وخُتِم بي النبيون»[١]، ودعوته عالمية كما قال-تعالى-: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

إن دين الإسلام دين العرب والعجم، والبيض والسود، وحريٌّ بنا أن نتمسك بتعاليمه، ولا يجوز لنا أن نتبع العقائد والشرائع المحرَّفة؛ بل ويحرم السماع لدعاتهم والقراءة في كتابهم. قال-تعالى-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠].

---

(١) رواه مسلم: ك: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المساجد موضع الصلاة، برقم: ٥٢٣، (١/ ٣٧١).

وتأتي هذه القنوات محاولة كسر هذا الحاجز المنيع، فتعرض للمسلم التوراة والإنجيل بصور مختلفة بشكل منوع وجذاب، ولا يخلو برنامج من البرامج إلا وهو يتضمن فقرات من الكتاب المقدس، ويرى المسلم تفسيرهم وتوضيحهم لبعض عقائدهم وشرائعهم، فالقنوات فتحت بيوتاً كانت موصدة في وجوه المنصرين، واستطاعت اختراق دول عملت جاهدة لمقاومة المشروع التنصيري، فوصل غزوها لعقول المسلمين داخل حدود العالم الإسلامي، فيستطيع المشاهد أن يرى تقريرهم لدينهم وتزيينه في قلوب المسلمين، وطرح الإنجيل كحل لمتغيرات الحياة، فالمشاهد عندما يرى ويسمع الكتاب المقدس في هذه القنوات فقد تجاوز الخطوة الأولى، فإذا قرأه وسمعه عن طريق وسيلة إعلامية معاصرة؛ فلم لا يقرأه مباشرة؛ فالحاجز الشرعي زال بمجرد متابعته هذه القنوات؟! وقد تسهِّل القنوات المهمة بإرسال نسخة من الكتاب المقدس أو إحالته لمواقع تعرض هذا الكتاب. فالقنوات الفضائية التنصيرية فتحت الأبواب وعبّدت الطرق وقصرت المسافات في سبيل اطلاع المسلم على الكتاب المقدس وسماعه لتوجيهات المنصرين.

٦- تعميق الضلال في نفوس النصارى:

إن دعوة الإسلام عامة لكل الأمم. يقول -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا

جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال-تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

ونحن المسلمين نشعر بالمسؤولية العظيمة تجاه هؤلاء النصارى، لننقذهم من العمى إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور. ومن خطورة هذه القنوات تعميقُها للضلال في نفوس هؤلاء، وإبعادهم عن الدين الحق. والقنوات التنصيرية قررت أن يتسع تأثيرها عمودياً؛ فهي تحاول جاهدة تثبيت الإيمان النصراني في قلوب أتباعه، وتعليمهم الكتاب المقدس وما فيه من تعاليم ومبادئ وقيم وأخلاق، وتدربهم على الطريقة المثلى في التعامل مع الكتاب المقدس، وتشرح لهم ما عسر فهمه، محاولةً إقناعهم بالعقائد الأساسية التي تعتمد عليها النصرانية كالتثليث والصلب والفداء وغيرها.

وإن المسلم لَيتألم عندما يرى جَلَدَهم في غرس العقائد الباطلة والمناقضة للعقل، ومع هذا الألم الذي يشعر به المسلم فإن خطورة أخرى متعلقة بهذه الخطورة تتضح في النقطة التالية:

٧- توجيه النصارى لتنصير المسلمين، وتخريج الدعاة، وتزويدهم بما يخدم دعوتهم:

حرصت القنوات الفضائية التنصيرية على تجييش النصارى لصالح الكنيسة، وتخريجهم دعاة للتنصير في بلادهم، ومن خلال غرسهم للإيمان

النصراني في نفوس النصارى رغَّبوا أتباعهم في نشر الكلمة والكرازة بالإنجيل استجابة لتعاليم المسيح -عليه السلام-، وقدموا البرامج في كيفية دعوة المسلمين للنصرانية. وكان التركيز على استغلال ظروف واحتياجات المسلمين وسيلة هامة في التنصير، وحاولوا تسهيل الأمر على الأتباع، فالتنصير لا يتوقف على شخص أو هيئة أو كنيسة، فأي نصراني يحمل أمانة تبليغ رسالة الحب والسلام لجميع الأمم -كما يدَّعون-، وإذا لم يجد النصراني كنيسة بالقرب منه فله أن يجعل من بيته كنيسة يدعو الآخرين لحضورها. وتحملت هذه القنوات أي احتياج للمنصر الجديد، فوفروا له الكتاب المقدس وما يحتاجه من كتب وأشرطة مرئية وسمعية، وأعطوه المزيد من المواقع التي تخدمه في مهمته، وتواصلوا معه لمعرفة مستجدات الأمور، والإجابة على استفساراته وتساؤلاته.

والخطورة هنا في أن هذه القنوات جعلت من نفسها هيئة تنصيرية عالمية تخرج الدعاة المنصرين وتمدهم بما يحتاجون، مما يوسع دائرة عملها وانتشارها في كل الأقطار.

٨- القنوات التنصيرية حلقة وصل بين المشاهد والمؤسسات التنصيرية:

تعتبر القنوات الفضائية التنصيرية حلقة وصل بين المشاهد والمؤسسات التنصيرية، فالمشاهد ينظر إلى الخدمات التي تقدمها المؤسسات التنصيرية، فتعرض القنوات الفضائية إعلانات دار الكتاب المقدس، وتبين للمشاهد

خدمات هذه الدار، وكيفية الوصول إليها. وكثيراً ما يعلن في هذه القنوات عن بعض مواقع الإنترنت التنصيرية ليزورها المشاهد ويتعرف على ما فيها، وتسهم القنوات -أيضاً- في حل مشاكل المشاهدين عن طريق مراكز المشورة التي تظهر أرقامها في كل برنامج، وهذه خطورة كبيرة للقنوات التنصيرية، فهي تقرب للمشاهد المؤسسات والمراكز التنصيرية عن طريق الإعلان عنها وبيان أهميتها والخدمات التي تقدمها.

٩- الدعم المعنوي للهيئات التنصيرية وتحفيزها:

عملت القنوات التنصيرية جاهدة على إظهار جهود الهيئات الإغاثية التنصيرية، ومتابعة نشاطهم لحماية الإنسان من الفقر والمرض، وهذا الثناء العاطر يعطي هذه الهيئات والمنظمات حافزاً كبيراً على الاستمرار في تحقيق مشروعها التنصيري، ويشجع الهيئات الأخرى على اللحاق بركب تلك الهيئات الناجحة في عملها. وهذه القنوات إذا عرضت الأنشطة المختلفة لتلك الهيئات فإنها تقدم أفكاراً جديدة للهيئات والمنظمات الأخرى، فتنقل الخبرات والتجارب للمهتمين بهذا المجال، وتقدم رسالة للأفراد بأن يستغلوا حاجة الناس لإيصال الرسالة لهم.

١٠- خداعهم للمرضى والمحتاجين وأصحاب الظروف الخاصة:

استغلت هذه القنوات ضعف الناس وحاجاتهم، وحاولت خداعهم بأن الشفاء والسعادة في الدين النصراني، وعرضوا هذه الفكرة عن طريق برامج عديدة، وتكمن الخطورة هنا: عندما يحاول بعض المرضى أن يجرب

العلاج في الدين النصراني، والمريض كالغريق يريد أن يتمسك بكل شيء ينقذه، وكما قررنا -سابقاً- أن الناس يتفاوتون في تمسكهم الديني وفي البيئة التي عاشوا فيها. وتأتي هذه القنوات لتخاطب الجميع؛ عسى أن تجد جاهلاً يتمسك بأقوالهم الواهية. وعَرْضُ النصرانية على أنها الـمُخلِّص من الأمراض والشرور خطورة كبيرة على من فقد الصحة والسعادة.

١١-القنوات التنصيرية تحقق نظرية صراع الحضارات:

تسير القنوات التنصيرية باتجاهٍ يحقق نظرية (صراع الحضارات). إن الحضارة الإسلامية حضارة عريقة وعميقة أثبتت قدرتها على التمسك بهويتها رغم العواصف المدمرة التي واجهتها على مر السنين، وتتجه القنوات الفضائية التنصيرية إلى الهجوم الصريح والمبطن على الحضارة الإسلامية، وسينتج عن هذا الهجوم مقاومة ومهاجمة من المسلمين ضد الحضارة النصرانية دفاعاً ونصرة لحضارتهم من تزييف الأعداء.

إن فرض الحضارة النصرانية على بقية الحضارات، والطعن بكل أنواع الأسلحة في الحضارات الأخرى سيقود البشرية إلى نهاية مأساوية لا تحمد عقباها.

١٢-زعزعة الأمن داخل البلاد الإسلامية:

إن مسرحية واحدة في كنيسة (مار جرجس) كانت كفيلة بأن تضرم نار العداوة بين المسلمين والنصارى، فقد تجمَّع آلاف المتظاهرين حول

الكنيسة؛ لأنها عرضت مسرحية تستهزئ بالدين الإسلامي، وقد نتج عن المظاهرة بعض القتلى والإصابات في صفوف المتظاهرين[(١)]. إن مسرحية واحدة أربكت الدولة ورجال الأمن فكيف بقناة تطعن في الإسلام صباح مساء؟ إن هذه القنوات كالقنبلة الموقوتة تكاد تنفجر في أية لحظة، فلو التفت المسلمون إلى ما تقوله هذه القنوات من سب صريح ومبطن ربما تكون كارثة في بعض البلاد التي يتواجد فيها المسلمون والنصارى. إن المسلم بفطرته لا يحب أن تُجرح عقيدته ويطعن إلهه ويسب نبيه، ويُقدِّم الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن مقدساته، وقد رأى العالم كله دفاع المسلمين عن نبيهم ﷺ عندما أظهرت بعض الصحف الأوروبية -الدانماركية وغيرها- رسوماً مشينة ومستهجنة. إن ثورة المسلمين في كل العالم دفاعاً عن نبيهم ﷺ بسبب رسوم محدودة قد تتضاعف أضعافاً كثيرة؛ بسبب طعن القنوات في الدين الإسلامي بأكمله، وردة فعل المسلمين قد تتجاوز ضبط النفس والمظاهرات السلمية إلى أمور لا تحمد عقباها.

إذن، إن هذه القنوات التنصيرية قد تكون سبباً في زعزعة أمن البلاد العربية والإسلامية، وعلى من يهمه أمر الأمن في البلاد الإسلامية أن يتخذ موقفاً من هذه القنوات التنصيرية.

١٣-التغيير الاجتماعي:

تُعتبر القنوات الفضائية التنصيرية حملة من حملات التغيير الاجتماعي، وهذه القنوات عبارة عن جهد منظم يهدف إلى إقناع النصارى وغير

---

(١) انظر موقع المسلم: http://www.almoslim.net/figh_wagi3/print_R.cfm?id=698.

النصارى بقبول النصرانية كدين يجلب السعادة للإنسانية، والابتعاد عن الأديان الأخرى؛ لأنها تخالف دين الخلاص، فهي تريد أن تغير سلوكيات وأفكار وقيم المجتمعات الإسلامية.

وهذه القنوات هدفت إلى إعادة النصارى لدينهم، وإلى تنصير غير النصارى، وهذان الهدفان يخدمان نوعَيْ التوسع: الرأسي والأفقي، فمن ثمرات تعميق النصرانية في نفوس أهلها الحصولُ على جيل يحمل النصرانية فكراً وسلوكاً وشعوراً، مما يجعله يسهم في دعوة الآخرين لدينه، وأما السير الأفقي فنعني به استقطاب أكثر عدد ممكن من غير النصارى، لتكثير السواد ومزاحمة الإسلام في قعر داره.

وإذا ما استمرت هذه القنوات في بثها دون مقاومة لها؛ فإن خطر التنصير سيتجاوز تبديل شخص لدينه إلى أن يكون لهم ثقل اقتصادي وسياسي وثقافي في بعض البلاد، وهذا الحراك الاجتماعي لا بد أن يوضع نصب الأعين، فهؤلاء النصارى أقلية في بعض البلاد، ومع تحركهم بهذين الاتجاهين قد يسهم ذلك في زيادة عددهم وتقوية شوكتهم، وبهذه الطريقة سيكون لهم أثر كبير في سياسة المجتمع الداخلية والخارجية، وإذا كان القرار بيد النصارى فلا تسأل عن مصير المسلمين حكاماً ومحكومين! ولا تسأل عن مصير الدعوة إلى الله وتحجيم دورها!

تعريف بالفضائيات العربية التنصيرية

أولاً: قناة سات ٧ (Sat7) وبرامجها:

التعريف بالقناة:

هي قناة فضائية عربية تنصيرية تبث باللغة العربية من قبرص إلى البلاد العربية في آسيا وإفريقيا، وبالفارسية لإيران، وبالتركية لتركيا. وقد تأسست رسمياً في نوفمبر من سنة ١٩٩٥م، وبدأت (سات٧) بثها سنة١٩٩٦م بساعتين في الأسبوع، وتدرجت في ساعات البث حتى أصبحت في عام٢٠٠٤م تبث على مدار الساعة، واشترك في تأسيسها ٢٥ مؤسسة وكنيسة نصرانية من البلاد العربية وأوروبا وأمريكا الشمالية، فهي تقدم خدمة كبيرة للكنائس والمؤسسات النصرانية في المنطقة، وتمهد الطريق أمام نشاطاتهم وتزيد من فعاليتها[١].

وجاء في التقرير السنوي لقناة (سات٧) عام ٢٠٠١م أمور هامة منها[٢]:

- تكاليف القناة تقدر بخمسة ملايين دولار، ويتوقعون أن ترتفع إلى عشرة ملايين دولار في السنوات القليلة القادمة. وجاء في موقع القناة أن

---

(١) انظر: موقع القناة على الإنترنت: http://www.sat7، والتقرير السنوي لقناة (سات٧) لعام٢٠٠١م، والمنشور التعريفي بالقناة.

(٢) حصلت على نسخة من هذا التقرير. وذكرُ هذه الإحصائيات لا يعني صحتها تماماً، بل أذكرها كما جاءت في تقريرهم لعام٢٠٠١م.

متوسط تكلفة إنتاج وبث الدقيقة الواحدة ١٠٠ جنيه مصري، أي ما يعادل ٢٠ دولاراً أمريكياً[1].

- ذكر التقرير أن عدد الموظفين في القناة بلغ ٩٠ موظفاً، وأكثر من ٦٠ متعاوناً.

- كما ذكر أن ٥٤٪ من جمهورهم رجال، و٤٦٪ نساء.

- ٣٩٪ من المشاهدين أطفال، ١٦٪ منهم دون الثامنة عشرة، و٣٨٪ فوق الثامنة عشرة، و٧٪ غير معروفين.

- ٧٥٪ من التواصل يكون عبر رسائل البريد، و١٢٪ عن طريق البريد الإلكتروني، و١١٪ عن طريق الهاتف، و٢٪ من خلال الفاكس.

- بلغ عدد المشاهدين مليوناً ونصف المليون مشاهد في كل من المغرب والجزائر ومصر، والدراسة أجريت على هذه البلاد دون غيرها.

وتقول القناة عن رؤيتها: «إن لها رؤية كنسية نامية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثابتةً في إيمانها، ملتزمةً بشهادتها، خادمةً للمجتمع، عاملةً لخيره، ومساهمةً في ثقافته».

وذكرت عن رسالتها بأنها: «فتح نافذة لمسيحي وكنائس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للشهادة للمسيح يسوع من خلال برامج تلفزيونية

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/support.htm.

إلهامية، إعلامية وتعليمية»[1].

ومن المعلوم أن الرسالة بمثابة الدستور لصاحبها، وتعتبر الموجه لأهدافها، فإذا حاد عنها أرجعته إلى المسار الصحيح بشرط استحضارها في كل الأحوال، وأما الرؤية فهي الصورة النهائية التي يسعى للوصول إليها، فهي تعبر عن أهدافه ومبادئه وقيمه[2].

وحددت القناة أهدافها في أربعة أهداف هي[3]:

١- مؤازرة الفئات النصرانية المشتتة، وتثبيتها في إيمانها وخدمتها وشهاداتها للمسيح.

٢- إتاحة الفرصة لمشاهديها لسماع الرسالة النصرانية بِلغتهم المحلية، دون تأثيرات أجنبية، ثقافية كانت أم اجتماعية.

٣- تكميل دور المحطات التربوية والتثقيفية، وذلك بتقديم نظرة نصرانية شاملة ومتزنة حول الإنسان والمجتمع في ضوء ما يعلِّمه الكتاب المقدس.

٤- إطلاق إبداع الكنيسة المحلية، فـ ٥٨٪ من برامج (سات ٧) من كتابة

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com

(٢) انظر: العادات السبع للناس الأكثر فعالية: (ستيفن ر. كوفي)، ط ٤ (السعودية: مكتبة جرير، ٢٠٠٣م) ص١٣٥-٢٠٢.

(٣) هذه الأهداف ذكرت في منشور تعريفي عن قناة (سات ٧)، وقد حصلت على نسخة منه.

نصارى عرب.

موقع القناة على شبكة الإنترنت:

شعار الموقع: يتخذ الموقع شعار القناة شعاراً له، وهو:



لغة الموقع: باللغتين العربية والإنجليزية.

وصف أهم نوافذ موقع قناة (سات ٧) على شبكة الإنترنت:

عدد النوافذ الرئيسية في الموقع (١٣) نافذة، وهي:

الصفحة الرئيسة، اعرف عنا، من براجمنا، استقبال الإرسال، مواعيد البث، برامج الشهر، رأيك مهم، للاتصال بنا، تعضيد المحطة، مجلة المشاهدين ، مواقعنا المفضلة ، ترانيم روحية ، تأملات روحية .

وسأتحدث عن أهمها فيما يلي:

١- **الصفحة الرئيسية للموقع**[1]: ويظهر فيها نوافذ الموقع، ويوجد العديد من الإعلانات عن بعض أنشطة القناة وبرامجها، فمثلاً: الإعلان عن المحاضرة الأسبوعية للبابا شنودة الثالث[1]، وعن مواقع البرامج التي

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com.

المحاضرة الأسبوعية للبابا شنودة الثالث[١]، وعن مواقع البرامج التي تبثها القناة، والإعلان عن مراكز المشورة والتي تقدم المشورة لكل متصل، ويوضح لنا الموقع هواتف المراكز في جميع أنحاء العالم. وقبل البداية بعرض هذه المراكز بدأ الموقع بهذه العبارة:

(عزيزتي/ عزيزي

كم أغلقنا القلبَ على ما فيه من حزن،

فجعلنا من اليأس قيدًا يخنق الأمل فينا!

وكم من نصيحة محبٍ أزاحت همومًا،

فعاد الفرح يرفع صوت أغانينا!

لنذكر أن ذلك الذي تألم مُجربًا يقدر أن يعين المجربين... وهو القادر أن يخلق من آلامنا قوة ونضوجاً).

ثم يذكرون أرقام هواتف المشورة ليتصل بهم من يحتاج إليها.

---

(١) البابا شنودة الثالث: بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية للأقباط الأرثوذكس في مصر، اسمه: نظير جيد روفائيل، ولد في يوم الجمعة ٣ أغسطس ١٩٢٣م في قرية سلام بمحافظة أسيوط، وجلس على كرسي البابوية في الكاتدرائية المرقصية الكبرى بالقاهرة في ١٤ نوفمبر ١٩٧١م، وكان أول بطريرك يقوم بإنشاء العديد من الأديرة القبطية خارج جمهورية مصر العربية، وأعاد تعمير عدد كبير من الأديرة التي اندثرت. وفي عهده زادت الأبرشيات كما تم إنشاء عدد كبير من الكنائس سواء داخل أو خارج جمهورية مصر العربية. انظر موقع: http://st-takla.org/Pope-1_.html.

ويعلن الموقع في صفحته الرئيسة عن المواقع الخاصة لبعض البرامج التي تبثها القناة، وهي أربعة مواقع:

١) موقع برنامج: كلمة الله المرئية:

http://www.sat7.com/thearabicble/index.htm

وهو عبارة عن عرض فقرات من الكتاب المقدس مع خلفيات مصورة تناسب الفقرة المقروءة.

٢) موقع برنامج: زواجاً سعيداً:

Htt:/www.sat7.com/alzawg/index.htm.

وفي نافذة: من نحن، يقول الموقع: (مجموعة من المشيرين المتصلين بـ sat7.

أولاً: نؤمن بأهمية مناقشة الأمور المتعلقة بالزواج، وأهمية الأسرة كمؤسسة اجتماعية ونواة لمجتمع ناجح.

ثانياً: نؤمن بأهمية العلاقة بين الرجل والمرأة (الزوج والزوجة) القائمة على الاحترام والمساواة والمحبة، كأساس إلهي للزواج الناجح والسعيد.

ثالثاً: نؤمن بأهمية مقابلة هذا الاحتياج في هذه المرحلة لمجتمعنا العربي الحبيب؛ كاحتياج مُلّح لمواجهة الأفكار المغلوطة والخطيرة التي تؤثر على تكوين الأسرة والأجيال القادمة.

رابعاً: نؤمن بأهمية استخدام وسائل (الميديا) المتنوعة كنافذة لإشعاع النور، ونشر الثقافة المسيحية، ورفع الوعي والمناقشة الموضوعية لكل ما يدور بخاطرنا)[١].

٣) موقع برنامج: أثمن من اللآلئ:

http://www.sat7.com/athman/index.htm

يعرض حلقات البرنامج، وهناك نوافذ أخرى للتأملات وقراءة الكتاب المقدس.

٤) موقع برنامج: خطوة في خطوة:

http://www.sat7.com/khatwatv/index.htm.

ويبدو أن لهذا البرنامج عناية خاصة، فهو يجيب على كثير من التساؤلات عن تربية الطفل، ويرى الزائر للموقع قائمة الحلقات السابقة من البرنامج، ومن هذه الحلقات:

استعداد واستقبال، الرضاعة لحديثي الولادة، تنظيم الوجبات من ٠ - ٣ شهور، الطفل أول ثلاثة أشهر، النمو والحركة، الحواس، النوم والبكاء، التعامل مع الغِيرة بين الأشقاء، التغذية من ٣ - ٦ أشهر.

استطاعوا في هذا البرنامج أن يقربوا المعلومات المتناثرة الموجودة في الكتب المتخصصة بأسلوب يسير ولهجة عامية واضحة.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/alzawag/index.htm.

٢- **نافذة: من برامجنا**[١]، وفيها تعريف مختصر عن أهم البرامج في القناة، وبرامج قناة (سات ٧) موزعة على خمس فترات في اليوم. وبعد التأمل في برامج القناة وجدت أن الجديد يقدم في الفترة الخامسة من كل يوم، وتبدأ من الساعة ٢٠,٣٠ إلى الساعة ٢٣,٣٠ بتوقيت غرينتش، وبقية الفترات عبارة عن إعادة لما مضى.

تبدأ القناة كل فترة من فتراتها ببرنامج: قراءة من الكتاب المقدس، وتختم الفترة ببرنامج: من هو المسيح بالنسبة لي؟ وكل برنامج من البرامج التي تظهر في الفترة الخامسة من كل يوم يعاد (٥) مرات في الأسبوع. ويمكن تقسيم البرامج إلى:

١) **برامج يومية وأسبوعية**[٢]، **ومنها:**

أ) صلوا معنا:

يُستضاف فيه أحد القساوسة يشاركهم في صلواتهم وطلباتهم.

يبث البرنامج يوم السبت من كل أسبوع.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/sat7_programs.htm.

(٢) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/sat7_programs.htm.

وسيتم التفصيل في هذه البرامج والوقوف معها عند الحديث عن الأهداف والوسائل.

ب) كنيستي:

يقدم تسجيلاً للعبادة والتسبيح والعظات من كنائس متعددة. ويتمنون أن يكون البرنامج دافعاً للعبادة المفرحة للقلب. يذاع البرنامج كل يوم أحد ويوم جمعة من كل أسبوع.

ج) كلمة الله[١] المرئية:

برنامج يتضمن قراءات كتابية مع خلفيات مصورة وموسيقى. يقدم البرنامج -أيضاً- لمحات سريعة عن السفر وموضوع القراءة، وبعض المعلومات الكتابية المفيدة. يبث البرنامج يوم الثلاثاء من كل أسبوع.

د) نافذة:

برنامج إخباري ينقل النشاطات النصرانية من كافة أنحاء العالم، ويذكر موقع القناة أن البرنامج: (يسعى لتشجيع الكنيسة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وإبقائها على اتصال بالعائلة المسيحية في سائر أنحاء العالم)[٢]. يبث البرنامج كل أسبوعين يوم الإثنين والخميس.

هـ) اللي يسأل ما يتوهش:

هذا البرنامج يهتم بالرد على أسئلة المشاهدين، ويحاول حل مشكلاتهم.

---

(١) المقصود بكلمة الله -هنا-: الكتاب المقدس، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ص٧٦٢.

(٢) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/sat7_programs.htm.

يبث البرنامج يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع.

٢) مسلسلات وافلام:

تحرص القناة على البرامج التمثيلية العربية والمدبلجة، وتعتمد على اللهجة العامية في التمثيليات والمسلسلات العربية، أما المدبلجة فتخلط بين اللهجة العامية وبين اللغة العربية الفصحى. والتركيز الكبير في البرامج المدبلجة على اللهجة المصرية دون غيرها من اللهجات العامية، فلم أشاهد في هذه المسلسلات والأفلام أي لهجة أخرى غير المصرية. ومن أمثلة هذه التمثيليات والمسلسلات ما يلي:

أ) بيت العلالي:

يروي المسلسل قصة عائلة كانت قد غادرت إلى أمريكا،ثم عادت للعيش في مصر، وبدأت تواجه صعوبة في التأقلم مع الحياة الجديدة. ولهجة المسلسل العاميةُ المصرية.

ب) الطريق إلى (ردمبشن)[1]:

(أماندا) فتاة وقعت في مأزق كبير، وقد احتاجت لمبلغ ضخم من المال لتحمي حياتها من الخطر، والمصدر الوحيد لها هو جدها الثري الذي لم تره منذ الصغر. قررت (أماندا) أن تسافر إليه وتطلب المساعدة، ولكن

---

(١) انظر: ص١٤٠، و ١٦٧ - ١٦٨.

ما لم تأخذه في الحسبان بتاتاً هو الشرط الغريب الذي أصّر عليه جدها؛ وهو أن ترافقه في رحلة صيد سمك لمدينة (ردمبشن). وحدثت أحداث جسيمة لها ولجدها في رحلتها تلك.

ج) اثنان على القمة[1]:

يعرِّف الموقع بهذا الفيلم بقوله: (الشيء الوحيد الذي جمع بين (مايكل) و (دريك) هو حب تسلق الجبال. وعدا ذلك كانا مختلفين كلياً في كل شيء؛ فأحدهما متدين ومن أتباع الكنيسة، والآخر لا يريد إلا تحقيق ذاته ومصلحته الشخصية، ثم في النهاية أصبحا صديقين يضحي أحدهما من أجل الآخر).

٣) ومن أنواع البرامج: الأفلام الوثائقية التي تبثها القناة:

أ) صوت قرطاج:

فيلم وثائقي مدبلج يلقي الضوء على بداية النصرانية في تونس وامتدادها عبر التاريخ في مدن تونسية عديدة وخاصة قرطاج، ويعرِّض البرنامج بالاحتلال الإسلامي الجديد.

ب) (ريك هزبند) رجل ذو مهمة:

مقابلة مع رائد الفضاء الأمريكي (ريك هزبند) سُجلت قبل وفاته

---

(١) انظر: ص ١٤٠، و١٧٣-١٧٤، و٢١٢.

بأشهر، حيث توفي في حادث انفجار المكوك الفضائي كولومبيا عام ٢٠٠٣م. كان (ريك) يحلم أن يصبح رائد فضاء منذ نعومة أظافره، ومع مرور السنين استطاع أن يحقق حلمه. سلطت هذه المقابلة الضوء على حياة (ريك) العائلية والمهنية والدينية.

٤) برامج الأطفال:

يعتبر برنامج سنابل هو الأساس في برامج الأطفال التي تقدمها القناة، ويتحدث الموقع عن آخر تطوير للبرنامج بقوله: (أصبح برنامج (السنابل) ساعة كاملة من البرامج والألعاب والفنون والدروس والعبر والحواديت والأغاني والرسوم المتحركة... وكل هذا يحدث في بيت رائع بَنَتْه (ريتا) وأصحابها للسنابل بين الأرض والسماء، على رأس شجرة!

تبث حلقة جديدة يومياً الساعة ٩:٣٠ بتوقيت وسط أوروبا ويعاد بثها مرتين يومياً، الإعادة (١) الساعة ١٥:٣٠ بتوقيت وسط أوروبا، والإعادة (٢) الساعة ٥:٣٠ بتوقيت وسط أوروبا)[١].

وكما يوجد بعض الإعلانات عن برامج الأطفال القادمة مثل برنامج (جدو قلانس بأصحابه متأنس)، ويعرِّف الموقع بالبرنامج فيقول: (يتم تصوير حلقات المسلسل الجديد (جدو قلانس بأصحابه متأنس)، وهو

(١) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/children_programs.htm.

مسلسل بالعرائس الباتون والماسكات، ويهدف إلى تعليم الأطفال السلوكيات الصحيحة من خلال تقديم إحدى هذه السلوكيات في كل حلقة، فانتظرونا قريباً)[١].

٥) **برامج باللغة الفارسية والتركية:** وتقدم القناة برامج باللغة الفارسية بمعدل ساعتين يومياً، ساعة في الصباح (٥,٣٠غ)، وساعة في المساء (١٥,٣٠غ)، ومؤخراً أصبحت القناة تبث باللغة التركية.

٦) وللقناة عناية فائقة في عرض الترانيم الروحية من خلال برامج خاصة كبرنامج: رنِّموا معنا، وغيره، ويوجد العديد من البرامج الأخرى، سأشير إلى بعضها -بإذن الله تعالى-.

٣- **نافذة ترانيم روحية:** ومن خلال هذه النافذة يمكن سماع العديد من الترانيم الروحية لبعض الفرق المتخصصة، وتبدأ هذه النافذة بذكر هذه الفقرة من الكتاب المقدس:

(أسبح الرب في حياتي، و أرنم لإلهي مادمت موجوداً)[٢].

ثم تعرض بعض الترانيم المنتقاة من بعض الفرق المختصة بالترنيم الديني مثل: فريق الحياة الأفضل، وفريق التسبيح، وفريق الرسالة[٣].

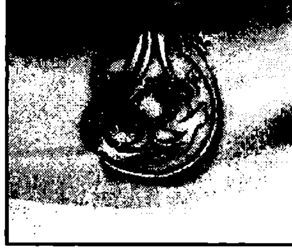
---

(١) المرجع السابق.

(٢) مزمور ١٤٦: ٢.

(٣) انظر موقع القناة: http://www.sat7.com/songs.htm.

ثانياً: قناة الحياة (Life)، وبرامجها



التعريف بالقناة:

هي قناة عربية نصرانية، تعلن مهاجمة الإسلام وتدعو لتنصير المسلمين، تبث من قبرص على مدى ٢٤ ساعة، وهي موجهة للناطقين باللغة العربية في كل من البلاد العربية وشمال إفريقيا وأوروبا، بدأت بثها في الخامس عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣م.

موقع القناة على شبكة الإنترنت:

شعار الموقع: هو شعار القناة نفسه.

لغة الموقع: اللغة العربية.

وصف أهم محتويات نوافذ موقع قناة الحياة على شبكة الإنترنت:

في الصفحة الرئيسة للموقع يظهر إعلان ورابط لراديو الحياة، كما يظهر شريط إعلاني لبرامج الشهر والتعريف بها، وتحتوي الصفحة الرئيسية على طلب آراء المشاهدين، ويطلب من المرسل الاسم، وعنوان البريد الإلكتروني، والبلد، وملاحظاته.

وعدد النوافذ الرئيسة في الموقع سبع نوافذ، وهي:

من نحن، وحياة منتصرة، الكتاب المقدس، ترانيم، خلفية عن البرامج، موعد البث، ضبط الاستقبال.

وسأتحدث عن أهمها فيما يلي:

١- **من نحن**[1]: وتحتوي هذه النافذة على أربعة عناوين، وسأذكرها كما وردت في الموقع:

١) عزيزنا الزائر:

نرحب بك على موقع فضائيتك (قناة الحياة)، ونشجعك على اعتبارنا أسرة لك. نؤكد لك دعمنا ومحبتنا ومساندتنا الروحية لك.

٢) ما هي خدمات (قناة الحياة)؟

إن فضائية (قناة الحياة) هي محطة تلفزيونية مسيحية لا طائفية، تعمل على زرع كلمة الله النقية وسط المجموعات الناطقة باللغة العربية في كل من شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، الجزيرة العربية، وأوروبا. كما أن زوار هذا الموقع الذين يعيشون في مناطق لا يصل إليها إرسال القناة يمكنهم الاستماع إلى برامجنا عبر (راديو الحياة) الموجود على هذا الموقع.

٣) رؤيتنا:

رؤية بسيطة تتلخص في أنه بالإيمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.lifetv.tv/about.asp?id=1.

إلى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة. (... وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض)[١].

٤) ما نؤمن به:

أ) الكتاب المقدس هو كلمة الله[٢].

ب) الله أعلن ذاته في ثلاثة أقانيم: الأب، والابن، والروح القدس، الثلاثة متساوون ومتحدون بغير امتزاج، ومتميزون بغير انفصال[٣].

---

(١) انظر: أعمال الرسل ١ : ٨، وانظر موقع القناة على الرابط: http://www.lifetv.tv.

(٢) انظر: ٢ تيموثاوس ٣: ١٥ - ١٧، و١ بطرس ١: ٢٣ - ٢٥.

(٣) الأقانيم: كلمة سريانية، مفردها أقنوم؛ وهو الشخص الكائن المستقل بذاته، والأقانيم هي الأصل الأول من أصول النصرانية وأعظم أسرارها، ويحده اللاهوتيون بقولهم: الإله الواحد في ثلاثة أقانيم متميزين (أب، وابن، وروح القدس) كل أقنوم قائم بذاته. وقد ذكرت نبذة عن كل أقنوم في ص١٢١، وقد اختلف النصارى في الابن: هل له طبيعة أم طبيعتان؟ وفي روح القدس: هل هو منبثق من الأب أم من الأب والابن معاً؟

لمزيد من الإيضاح انظر: ص ١٦٤-١٦٦، انظر: دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ط ٢ (مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، ١٣٤٣هـ) ١٠/ ١٩٨، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث: د. محمد أحمد الحاج، ط١ (دمشق: دار القلم ١٤١٣هـ)، ص ٢٠٧-٢١٧، والموسوعة الميسرة: ٢/ ٩٦٦-٩٦٧، وقاموس الكتاب المقدس: ص١٠٧.

وقد أحال موقع القناة إلى هذه الفقرات من الكتاب المقدس: خروج ٢٠: ٢- ٣، ومتّى ٣ : ١٦ -١٧، ومرقص ١٢: ٢٨ - ٢٩.

ج) جاء يسوع المسيح إلى الأرض لينقض أعمال الشيطان، ويسفك دمه على الصليب؛ ليفدي الإنسان، وليعيد علاقته المكسورة مع الله إلى سابق عهدها(١).

د) الخلاص هو هبة مجانية من الله للإنسان، وتقبل هذه الهبة بالإيمان بيسوع المسيح وليس بالأعمال(٢).

هـ) الولادة من الروح، أو الولادة الثانية، هي أمر أساسي لجميع البشر، وتتم عبر التوبة والاعتراف والإيمان بيسوع المسيح، وينتج عنها

---

(١) المسيح في نظرهم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة؛ لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله -تعالى الله عن كفرهم- الذي أرسله الله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، فالمسيح افتدى الإنسانية الساقطة بتقديمه ذاته ذبيحة، وأنه دفن بعد صلبه، وقام ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء، قال -تعالى- مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧].

انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٤٥-٥٤٦، وموسوعة الأديان الميسرة، ص ٣٣٤ و ص ٣٩٢. وانظر: الموسوعة الميسرة ٣/ ٥٧٥، وقد أحال موقع القناة إلى هذه الفقرات من الكتاب المقدس: ١ يوحنا ٣: ٨، و٢ كورنثوس ٥: ١١- ٢١.

(٢) انظر: ص ١٦، انظر: أعمال الرسل ٤: ١٢، وأفسس ٢: ٨- ٩.

نوال الحياة الأبدية[١].

و) نؤمن بمعمودية الماء[٢].

ز) نؤمن بمعمودية الروح القدس[٣].

ح) نؤمن أن تنفيذ وصية المسيح؛ بنشر الأخبار السارة، وتلامذته الذين يقبلونه هي من أولويات واجبات الكنيسة[٤].

---

(١) انظر: أعمال ٢: ٣٨، ورومية ١٠: ٩- ١٠.

(٢) المعمودية: هناك نوعان من المعمودية في العهد الجديد، الأولى: معمودية يوحنا المعمداني، يقولون: إن الله أرسل يوحنا ليعمِّد الذي قبلوا كلمته، تسمى معمودية التوبة لمغفرة الخطايا، وكان طالِبو المعمودية يعترفون بخطاياهم وندمهم عليها، ويعلنون إيمانهم بواسطة المسيح المنتظر الذي سيغفر خطاياهم، أما النوع الثاني: فهي معمودية الماء، وبواسطة معمودية الماء يصير المرء نصرانياً، ويكون الماء مقدساً عند استدعاء الروح القدس، وعندهم أن طقس الغسل بالماء رمز للنقاوة والدخول في النصرانية، والتعميد سر من أسرار الكنيسة، وقد اختلفت الكنائس في بعض طرق التعميد وتفاصيله. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣٧، وموسوعة الأديان الميسرة، ص ٤٥٥-٤٥٦. وقد أحال موقع القناة إلى هذه الفقرات من الكتاب المقدس: متّى ٢٨: ١٩، وأعمال ١٠: ٤٧- ٤٨، ورومية ٦: ٤.

(٣) معمودية الروح القدس والنار: هما رمزان لانسكاب الروح القدس على الرسل في يوم الخمسين وأوقات أخرى من تاريخ الكنيسة، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٣٧. وقد أحال موقع القناة إلى هذه الفقرات من الكتاب المقدس، انظر: لوقا ٢٤: ٤٩، وأعمال الرسل ١: ٤- ٨، وأعمال الرسل ٢: ٣٨- ٣٩، و أعمال الرسل ١٠: ٤٤- ٤٦.

(٤) انظر: متّى ٢٨: ١٨- ٢٠، ويعقوب ٥: ٢٠.

ط) نؤمن بالمجيء الثاني للرب يسوع إلى الأرض ليدين الأحياء والأموات(١).

ومن خلال التأمل فيما مضى يتبين ما يلي:

١) أن هدف القناة الأساس هو الوصول إلى كل الأمم على اختلاف أديانهم، وبعد متابعة برامج القناة يتبين أن في الرؤية تعميم؛ لأنها لم توجه إلى كل الأمم؛ بل وجهت للمسلمين لتنصيرهم وتشكيكهم في دينهم.

٢) تؤكد القناة على عدم الطائفية، فهي لا تريد أن تكون أسيرة نقاشات حادة مع الطوائف النصرانية؛ لأن الهدف الأساس مهاجمة الإسلام. وتأكيداً لهذا المبدأ عرضت برنامجاً لحياة في الكلمة لِـ (جويس ماير)، وهي أمريكية بروتستانتية، لذا وجه لهم الأرثوذكس في مصر تهمة الخيانة والتعامل مع البروتستانت ونشر عقيدتهم(٢).

٣) نجد التركيز من القناة على فكرة فداء المسيح للبشرية، وفكرة الخلاص، وطريق الحياة والسعادة الأبدية، و -كما ذكرت- المعمودية بنوعيها، وهذا امتداد لنهجها التنصيري، فهم يتقربون للآخرين باستغلال

---

(١) انظر: ٢ تيموثاوس ٤: ١، وعبرانيين ٩: ٢٧.

(٢) انظر موقع شبكة الحقيقة الإسلامية:

http://www.trutheye.com/7ewar/showthread.php?t=319.

عواطفهم وحاجاتهم النفسية.

٤) سعيهم الحثيث في نشر الأخبار السارة حتى يعرف المشاهد ما يسمونه بمعجزات المسيح -عليه السلام- الخارقة من خلال شفائه للمرضى، وحله للمشاكل بأنواعها، واستجابته لدعاء من يدعوه.

٢- نافذة حياة منتصرة(١):

ويُعرض في هذه النافذة رسائل المشاهدين الذين تأثروا بقناة الحياة، وعدد الرسائل في هذه الصفحة ٣٨ رسالة، منها ١٨ رسالة من أناس تنصروا -كما ادعوا- يعلنون قبلوهم للمسيح إلهاً ومخلصاً، وأما بقية الرسائل تشكر القناة على البرامج المثيرة كبرنامج أسئلة عن الإيمان، أو البرامج المفيدة في واقع الحياة والتعامل مع الذات والآخرين كبرنامج الحياة في الكلمة، أو أن يتقدم المرسل بالشكر للقناة؛ لأن بعض البرامج قدمت له معجزة فشفي من مرضه ومعاناته كبرنامج آيات وعجائب، وبرنامج الأخبار السارة .

وقبل عرض بعض الرسائل ينبغي أن نتنبه لمكر هؤلاء المنصرين، ولا يستغرب على من طعن في الله -تعالى- وكذَّب رسوله ﷺ أن يختلق الرسائل وينشرها على أنها من أناس بدلوا دينهم، ومن أمثلة الرسائل التي عرضها الموقع وادعى أنها من أناس تنصروا ما يلي:

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.lifetv.tv/testimonies.asp?id=2.

١) (إلى قناة الحياة: إنها قناة تحيي القلوب الميتة وتروي العطاش والملهوفين. أشكركم على كل ما تقدمونه من برامج هادفة ومركزة تعالج القضايا عن قرب ومعرفة. ولدت وعشت كمسلم حتى عام ١٩٩٢م، وكنت حافظاً للقرآن ومتعصباً لديني. في ذلك العام تغيرت حياتي بعدما تعرفت على السيد المسيح الذي وجدت فيه الكثير من المحبة والتضحية ونكران الذات). (إدريس- من المغرب).

٢) (أتابع حلقاتكم لفترة طويلة جداً، وبحكم عملي كشيخ ومرشد ديني فقد سجلت كل كلماتكم بالصورة والصوت على أقراص مضغوطة، وسجلت كل المراجع الكتابية على الشاشة لديكم وموقعكم الإلكتروني، ووقفت على كل ما تقوله. وفعلاً وجدت أن الذي نطقت به حقائق وواقع مر لم أستطع المفر منه، فما كان أمامي إلا أن أعبد المسيح شاهداً بأن لا إله إلا الله وبأن المسيح ابن الله وسيد هذا الكون. ومع أني قبل الاستهداء على برنامجكم كنت أقرأ كل الكتب المقدسة والتاريخية الخاصة بكل الديانات فلم أجد أنقى من الإيمان المسيحي. رأيت في المسيح قائداً فدى شعبه بينما غيره استغل شعبه لمآربه). (قائد ديني من الشرق الأوسط).

ولنا مع هذه الرسائل بعض الوقفات:

الأولى: إن الكتابة في الإنترنت محلها الشك ما لم يثبت الكاتب أو الموقع

صحة ذلك الخبر.

الثانية: المنصرون ألفوا الكذب في سبيل النيل من الإسلام وأهله، فقد اقتطعوا من النصوص الشرعية ما يوافق أهواءهم وفسروها على حسب مرادهم مع البعد الشاسع بين معنى الآية الحقيقي وبين تفسيرهم الكاذب، وإذا اعتمد الشخص الكذب منهجاً في الرد لا يستغرب أن يكذب ابتداءً.

الثالثة: من شاهد الهجوم على الإسلام في غرف البالتوك توقع من هؤلاء المنصرين الكذب والدجل.

الرابعة: في هذه الرسائل استخفاف بعقل القارئ لها، فمثلاً:أوردوا رسالة من شيخ ومرشد ديني، وبينوا فيها حبه لما يدور في قناة الحياة، واعترافه بالمسيح بعد أن تأمل في كل ما يقال. إن هذا -والله- عين الكذب، فإن عامة المسلمين ينفرون مما يعرض في القناة، ومن كان عنده نصيب من العلم عرف حجم الكذب والبهتان في برامجها، فكيف بشيخ عرف الحق وأهله، ورأى الباطل وأهله؟! إن هذا لشيء عجاب!

٣- نافذة: خلفية عن البرامج[1]:

وفيها نبذة مصغرة عن أبرز البرامج المقدمة مع الرابط الخاص بموقع ذلك البرنامج، ومن هذه البرامج:

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.lifetv.tv/programs.asp?id=5.

أسئلة عن الإيمان، الحياة في الكلمة ،آيات وعجائب، نور لجميع الأمم، قناة المسيح الرب، حوار الحق، كنيسة قصر الدوبارة.

ومن أهم البرامج التي تقدمها قناة الحياة، ما يلي:

١) أسئلة عن الإيمان:

برنامج يومي يستضيف القمص زكريا بطرس، وهو من أخطر البرامج التي تبثها قناة الحياة -خصوصاً-، والقنوات الفضائية التنصيرية بوجه عام، هدف البرنامج زعزعة الإيمان في قلوب المسلمين، ولا يفوت زكريا بطرس أن يبرز من ادعى أنهم قد تنصروا من خلال تقديمهم لبرنامجه، ففي بعض الحلقات يقدم له رجل اسمه محمد سعيد، يدعي أنه كان مسلماً، وذهب إلى السعودية لأداء العمرة، وهو يطوف على الكعبة أخذ يدعو الله من كل قلبه أن يوصله إلى الحقيقة، وقد وصل إليها -كما يقول-، ويتمنى من إخوانه المسلمين أن يصلوا للحقيقة التي وصل إليها. ويتناوب معه في التقديم امرأة اسمها: ناهد محمود متولي غيرت اسمها إلى (فيبي عبد المسيح)، نشرت قصتها المزعومة وطريقة رؤيتها للمسيح[1]، مما جعل بعض نصارى البالتوك ينكرون قصة تنصرها ورؤيتها للمسيح -عليه السلام- ويصفونها بالأفاكة الكذابة[2]، وهذه الاتهامات بينهم تجعلنا نشك في الكثير ممن قدموهم على أنهم من خلفية إسلامية. وفي الأجزاء الأخيرة من

---

(١) ذَكرتْ قصتها كاملة على هذا الرابط: http://servant13.net/fibi/fibi.html.

(٢) انظر موقع شبكة الحقيقة الإسلامية:

http://www.trutheye.com/7ewar/showthread.php?t=319.

البرنامج استلم راية التقديم رجل اسمه (أنطوان).

يظهر علينا زكريا بطرس في كل حلقة بموضوع جديد يندرج تحته كم هائل من الشبه والأكاذيب على دين الإسلام، بل ويذكر كلاماً مقززاً حول القرآن الكريم وشخص الرسول ﷺ وزوجاته -رضوان الله عليهن-. وصلت حلقات البرنامج إلى أكثر من مئة حلقة، ومن أمثلة العناوين التي تحدث عنها، ما يلي[١]: الله واحد أم ثلاثة؟ شهادة الإسلام لعقيدة الثالوث، الرد على قول القرآن: «كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة»، الرد على الآيات القرآنية التي تدعي تحريف التوراة، شهادة علماء الإسلام لصحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه، الناسخ والمنسوخ في القرآن، صفات ورسالة الرسول الحقيقي؛ وهل تنطبق على محمد؟ محمد ذو الخلق العظيم واغتيالات معارضيه، زوجات الرسول(زواجه عائشة وسنها ٦ سنوات، وغيرها)، مصادر القرآن (الأساطير، إسرائيليات)، إمكانية نقد الإسلام والقرآن ومحمد، حد الردة وحرية العقيدة، أبو هريرة والأحاديث الكاذبة والمفبركة، الأحاديث النبوية عن الإرهاب، الرد على افتراءات ديدات على الكتاب المقدس، وغيرها كثير[٢].

---

(١) انظر موقع الإسلام والنصرانية: http://www.islam-christianity.net.

(٢) انظر: ص ١٥٥-١٥٨، و ٢١٩.

من هو القمص زكريا بطرس؟

يتحدث زكريا بطرس عن نفسه في حلقة خاصة من برنامج أسئلة عن الإيمان بعنوان: تصفية القلب مع القمص زكريا بطرس، فذكر أهم الأحداث التي مرت عليه في الحياة، وسأورد ما ذكر من أهم الأحداث في حياته من خلال ما قاله في برنامجه أو ذكره في مواقع الإنترنت، ونلخص سيرته فيما يلي:

- بدأ خدمته وعمره خمس عشرة سنة بدعوة من آباء الكنيسة في بلده.
- تعرف على المتنصرين في وقت مبكر عن طريق استضافة والده لهم في منزله.
- قُتل أخوه فؤاد بطرس سنة ١٩٤٨م، وقد كان واعظاً في الكنيسة، ويدَّعي أن الإخوان المسلمين هم الذين قتلوه، ويتحدث عن طريقة مقتله بصورة خيالية فيقول: «وجروه داخل الدرة وضربوه بالبلط، وبعدين قطعوا لسانه علشان خاطر لو كان لسه فيه روح ما يعرفش يخبر عنهم؛ لأنه كان شافهم... ونوموه على الأرض علشان يثبتوه ما يجريش وراهم، ولا يزحف بره الذرة لحد ما تطلع روحه، دخلوا سيخ حديد في أذنه وخرج من أذنه الثانية وهو نائم على الأرض، وغرسوه في قلب الأرض علشان ما يتحركش»[1]. وإذا صدق في دعواه فهو مؤشر قوي لسبب هجومه

---

(١) انظر موقع موسوعة تاريخ الأقباط:

http://www.coptichistory.org/new_page_353.htm.

العنيف وغير الموضوعي على الإسلام وعقائده، لذا أخذ يؤكد على أنه لا يكره المسلمين فيقول بعد روايته لقصة مقتل أخيه: «طبعاً ما اتكونش عندي رد فعل عنيف ضد المسلمين؛ بالعكس أنا بحب المسلمين حب شديد جداً، وبأشفق عليهم مش خوف من الجماعات دي لكن إشفاق»[1].

- يتحدث عن علاقته بالمسلمين ويقول: إنه مر بثلاثة حوادث أثرت كثيراً في علاقته بالمسلمين، وهي:

أ) اتصاله بالمتنصرين في وقت مبكر من حياته.

ب) مقتل أخيه فؤاد على أيدي الإخوان المسلمين -كما يقول-.

ج) نقاش أحد أساتذته المسلمين وهو في ثالث توجيهي سنة ١٩٥٠م، ويقول: إن الأستاذ هو رئيس شعبة الإخوان المسلمين في البحيرة، فكان يسأله أسئلة محرجة عن التثليث والخلاص والصلب أمام زملائه الطلاب. وهذه الحادثة جعلته يقرأ كثيراً حول التثليث حتى ألّف كتابه: الله واحد في ثالوث.

فهذه الأحداث الثلاثة جعلت علاقته بالمسلمين تأخذ طابعاً عدوانياً، ونلاحظ حقده على المسلمين من خلال تأمل الحادثتين الأخيرتين، وإن كانت حادثة مقتل أخيه أشد ألماً عنده.

---

(١) انظر الرابط السابق.

• في سنة ١٩٥٩م تعين مدرساً وترسم كاهناً، وانشغل بالإسلاميات من بداية ترسيمه كاهناً، وألف حينها سلسة كتب، هي: (الله واحد في ثالوث)، و (المسيح ابن الله)، و (صلب المسيح وحتمية الفداء)، و (صحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه).

• يقول: إن أول شخص عمَّدته من المسلمين في سنة ١٩٦٣م.

• دخل السجن مرتين، الأولى عام ١٩٨١م في عهد أنور السادات، ويصف زكريا عصر السادات بأنه فترة إهانة الكهنوت، ودام في السجن حوالي سنتين. والمرة الثانية سجن بتهمة تعميد المسلمين، ثم تم طرده من مصر فسافر إلى أستراليا، وبعد ثلاث سنوات استقر في لندن وجلس فيها إحدى عشرة سنة، ثم انتقل إلى لوس أنجلوس؛ لأن المجال فيه أوسع لمناقشة المسلمين -كما يقول-.

• يقول: حاولت أن أزور السعودية مراراً فلم أستطع، وأنقل نص كلامه في هذا الموضوع حتى نعلم خبث الرجل: «يعني أنا في يوم من الأيام تمنيت إن أنا أروح السعودية وأخدم، فعملت جواز سفر من غير العِمّه ومكتبتش اسمي فيه القمص زكريا، كتبت زكريا بطرس، وحاولت مراراً إن أنا أروح أخش السعودية عشان بس أُوجد هناك في الجو، وأغزو المكان وماكانش إرادة ربنا... يعني ما كانش فكر ربنا! فلما جاءت التكنولوجيا عملوا البال توك فدخلنا السعودية، دخلت قلب مكة... دخلنا المدينة

(غير) المنورة، فلقينا ناس مؤمنين في مكة»[1] فهو لا يجد أي حرج في تصريحه بغزو مكة والمدينة، لأنهما مهد الإسلام، ومنهما شع نور النبوة.

• في عام ٢٠٠١م بدأ في خدمة البالتوك، وهو الآن يتحدث في غرفة على البالتوك خمسة أيام في الأسبوع. ثم بعدها بدأ في خدمة قناة الحياة، لتصل الرسالة إلى العالم أجمع.

• له ثلاثة برامج في قناة الحياة: أسئلة عن الإيمان، وحوار الحق، وفي الصميم، والفكرة الأساسية لكل البرامج النيلُ من الإسلام والتشكيك في عقائده.

• ويعرض موقع زكريا بطرس مسلسلاً درامياً يصور وقائع حياة القمص زكريا بطرس بعنوان: رحلة في طريق الحب الإلهي، وهم يريدون بذلك أن يقدموه بطلاً ومغيراً للتاريخ، كما صرحوا بهذا اللقب في حلقة: تصفية القلب مع القمص زكريا بطرس.

• أُحيلَ إلى المعاش بعد انتقادات البابا (شنودة) العلنية لطريقته وتهجمه على الإسلام بصورة تؤثر على الكنيسة الأرثوذكسية في الوقت الحالي.

• ويجدر بنا أن نذكر انتقاد بعض النصارى لطريقته واتهامه بالكذب والخيانة والخديعة، ورميهم له بأقذر الألفاظ؛ حتى إن بعضهم اتهمه

---

(١) انظر موقع موسوعة تاريخ الأقباط:

http://www.coptichistory.org/new_page_353.htm.

بالتحرش الجنسي لبعض الفتيات المسيحيات[١].

والمتأمل في هجوم زكريا بطرس على الإسلام واتهاماته للقرآن والسنة، وشخص النبي ﷺ يجد أن له علاقة كبيرة بالهجوم الصليبي على بلاد الإسلام في أحداث الحادي عشر من سبتمر عام ٢٠٠١م، فنشاطه على البالتوك بدأ في نفس العام، وتكرر ذهابه إلى أمريكا في تلك السنوات مما أثار حفيظة الكنيسة الأرثوذكسية[٢]، ثم بدأ بث برامجه على قناة الحياة عام ٢٠٠٣م، وهذا التزامن مع الهجوم العسكري يشعرنا بوجود من يدعم هذا الرجل وبرامجه، فهل خلفه منظمات أو دول تقدم له الدعم المادي والمعنوي؟ في الحقيقة لم أجد كلاماً موثقاً طيلة بحثي، والذي أجزم به أن الرجل عنده من يؤازره بالمال ويحوطه بالأمن.

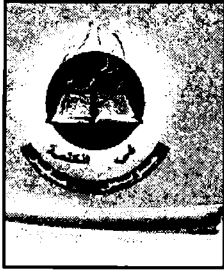
---

(١) انظر موقع شبكة الحقيقة الإسلامية:

http://www.trutheye.com/7ewar/showthread.php?t=319.

(٢) انظر موقع صحيفة الأسبوع:

http://www.elosboa.com/elosboa/issues/371/0304.asp.



٢) برنامج الحياة في الكلمة:

برنامج يومي تقدمه (جويس ماير)، تعتمد فيه على الربط بين حاجات الناس وبين فقرات الكتاب المقدس، ويعاد بث البرنامج تسع مرات يومياً على قناة الحياة، والبرنامج في الأصل يبث باللغة الإنجليزية، وتعرضه قناة الحياة مدبلجاً باللغة العربية واللغة الفرنسية.

من هي (جويس ماير)؟

بدأت (جويس ماير) معلمة للكتاب المقدس منذ عام ١٩٧٦م، ثم تفرغت للخدمة في عام ١٩٨٠م، وعملت كراعية مساعدة في مركز الحياة المسيحي بمدينة (سانت لويس) في ولاية (ميسوري)؛ حيث أسست اجتماعاً أسبوعياً أطلقت عليه اسم (الحياة في كلمة الله) وكانت هي المنسقة والمعلمة في هذا الاجتماع. وبعد مرور أكثر من خمس سنوات أسست الخدمة الخاصة بها، والتي أطلقت عليها أيضاً اسم (الحياة في كلمة الله)، ولها برنامج إذاعي يتم بثه لأكثر من ٤٠٠ محطة إذاعية، وألفت ٥٤ كتاباً في موضوعات مختلفة. تحمل (جويس) دكتوراه فخرية لاهوتية من جامعة

(أورال روبرتس) في ولاية (أوكلاهوما) ودكتوراه في اللاهوت من جامعة الحياة المسيحية في ولاية (فلوريدا)[١].

وكما يقدم موقع (الحياة في الكلمة) خدمةَ تنزيل بعض كتب (جويس ماير).

٣) الله للجميع:

هو برنامج أسبوعي تقدمه هدى السايح، وضيفها الدائم زوجها إبراهيم السايح، يقولان: إنهما تنصرا بعد أن كانا مسلِمَين، وفي كل حلقة من حلقات البرامج تناقش بعض المسائل، مثل: مسألة الصليب، و المحبة، و البركة، ويقارنان بين الإسلام والنصرانية في هذه المسائل مع انتصارهما للدين النصراني في كل المسائل المطروحة، كما تظهر الحسرة والندامة عليهما عندما يتذكران حياتهما في الإسلام. يعرض البرنامج يوم الخميس من كل أسبوع الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت مصر.

٤) في الطريق:

برنامج يومي يلتقي في كل حلقة مع شخص في بلاد الغربة، تتجول الكاميرا مع المقدم والضيف في الأماكن السياحية لذلك البلد، والأشخاص المستضافون إما نصارى من الأصل يتعرفون على طبيعة

---

(١) انظر موقع (جويس ماير):

http://www.joycemeyerme.org/HOME/about_bio.asp.

حياتهم هناك، والتحديات التي يواجهونها، أو أناس قد تنصروا يروون للمشاهد طريقة انتقالهم من دين الإسلام إلى النصرانية. يعرض البرنامج في الساعة ١٢ صباحاً بتوقيت جمهورية مصر، ويعاد مرتين يومياً الساعة ٥,٣٠ صباحاً، ١٧,٣٠ مساءً.

٥) قناة المسيح الرب:

وهي عبارة عن قناة داخل قناة، بمعنى أنها تنتج برامج متنوعة تهدف إلى الوصول للمسيح تحت مسمى قناة المسيح الرب، وفي نافذة (من نحن) في موقع قناة المسيح الرب يقولون: (إلى عالمٍ يموجُ بالحروب، يتخبطُ في دياجير الظلام، تحت وطأةِ قيودِ الخطايا والآثام، تقدم قناة المسيح الرب (المسيحَ) نبعَ المحبةِ، ورئيس السلام، فيضَ النور الذي ينير كل إنسان، واهبَ الحرية ومانح الغفران)[١]، ويحدد موقع قناة المسيح الرب البرامج التي يقدمها على النحو الآتي[٢]:

أ) عيون مستنيرة:

(ترى ما هو الغرض من موت المسيح؟

---

(١) انظر موقع قناة المسيح الرب: http://www.al-maseeh.tv/about_us.htm.

(٢) أذكرها كما في الموقع، انظر قناة المسيح الرب:

http://www.al-maseeh.tv/programs.htm.

وهل هناك قوة في دم المسيح؟

ما معنى أن أكون معمداً بالروح القدس؟

هل من الضروري أن أتعمد بالماء بعدما آمنت بالمسيح؟

لمعرفة الإجابة على الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة ضرورية لفهم حياة المؤمن يمكنكم الانضمام لهاني في مكتبه لبضع دقائق).

ب) المسيح هو الحل:

(هل لديك ما يثقل كاهلك من مشكلات؟

أم ليس معك ما يكفي لدفع فواتيرك؟

هل أنت أو شخص قريب منك يعاني من حالة صحية سيئة؟

نحن نحيا -الآن- حياة جميلة؛ لكن ماذا عن الموت وما بعده؟

هناك العديد من المشاكل الكثيرة التي تواجهنا كل يوم في حياتنا، لا تقلق! سيكون في انتظارك رفعت وسامح ليوجهاك إلى الحل).

ج) الإنجيل الشريف:

(الإنجيل هو أهم كتاب؛ لذلك يجب أن تقرأه دائماً، لكن أحياناً نجد صعوبة في فهم بعض معاني كلماته.

الإنجيل الشريف هو ترجمة جديدة من النسخة الأصلية يستخدم

الكلمات السهلة والأسماء الواضحة أيضاً).

وهنا لا بد أن أؤكد على أن سبب اختيارهم لعرض هذا الإنجيل هو ورود كلمة (عيسى) بدلاً من كلمة (يسوع)[1].

د) أنا وبيتي:

(هل يوجد شوق بداخلك لتتقابل مع مؤمنين آخرين في المسيح؟

لكن لا يوجد كنيسة قريبة من مسكنك وأحياناً تجد نفسك لا تستطيع مغادرة البيت لسبب ما، فما هو الحل؟

هذا البرنامج يقدم حياة المؤمنين متضمناً إخفاقاتهم وانتصاراتهم، وكيف يعيشون معاً ككنيسة في بيت عادل وهالة).

وتعتبر برامج قناة (المسيح الرب) من أهم البرامج المقدمة على قناة الحياة لتنوعها وجدتها على القناة، فهي من أهم الركائز التي تقوم عليها قناة الحياة في الوقت الحاضر.

٦) وهناك برامج جديدة تعرض الآن على القناة، مثل: برنامج حوار الحق لزكريا بطرس[2]، وبرنامج: وأيقظني الحلم، وهو عبارة عن مجموعة

---

(١) انظر: ص ١٤٦.

(٢) انظر موقع الإسلام والنصرانية: http://www.islam-christianity.net.

قصص ولقاءات مع أناس قد تركوا الإسلام ودخلوا النصرانية[١]، وأكتفي بما ذكرته من روابط هذه البرامج على الإنترنت؛ لأنها خارج حدود البحث.

فإذن قناة الحياة قناة تنصيرية أخذت على عاتقها الطعن في دين الإسلام وفي نبي الإسلام ومحاولة تشويه عقائده وشرائعه، ووصم الإسلام بأقذر الألفاظ وأقبحها، وسيتبين لنا الكثير من مكرهم عند الحديث عن أهدافهم ووسائلهم -بإذن الله تعالى-.

---

(١) انظر موقع: وأيقظني الحلم: http://www.dreamsandvisions.com/index.html.

ثالثاً: قناة نور سات Noursat

(تيلي لوميار Telelumiere)، وبرامجها:

التعريف بالقناة:

هي قناة عربية نصرانية مارونية[1]، يشرف عليها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، تبث من لبنان على مدى ٢٤ ساعة، وترفع شعار الوطن لبنان، حتى أصبحت محطة لبنانية اجتماعية بروح نصرانية مارونية، بدأ البث الأرضي بعد حرب لبنان سنة ١٩٩١م، وانطلق البث الفضائي في

---

(١) المارونية: لفظة مارون لفظة سريانية تعني الرب أو السيد الصغير، وكثيراً ما كان الاسم يطلق تشريفاً على الأولاد والمدن والقرى، ينتسب الموارنة إلى القديس مارون الذي عاش في جبل أنطاكية في أواخر القرن الرابع الميلادي، وكانت لغتهم السريانية، ويعتزون بها؛ باعتبارها أساساً من أسس التراث الفكري الماروني، أما اللغة العربية فلم تحظَ من الموارنة بالاهتمام الكبير حتى القرن التاسع الميلادي، ويرون أنهم أجبروا عليها إجباراً. والموارنة من طوائف النصارى الكاثوليك، قالوا: إن للمسيح طبيعتين، ومشيئة واحدة. وقد اقتربوا على مدار الزمن من الكنيسة البابوية بروما بعد إدخال عدد من التعديلات على الطقوس المارونية القديمة، وأعلنوا طاعتهم لبابا روما عام١١٨٢م، وقد استوطنوا في لبنان، وتعاونوا مع الفرنجة إبان الحروب الصليبية. انظر: الاستشراق الماروني، دراسة تأصيلية باتجاهاته ووسائله في النصف الأول من القرن العشرين: عبدالعزيز بن علي المحويتي، رسالة دكتوراه (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ) ص٣٠-٤٤.

عام ٢٠٠٣م، والآن تعرف بقناة نور سات الفضائية، ويصل بثها إلى: أمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا، وأوروبا، وشمال إفريقيا، والبلاد العربية(١).

ويقول (جاك كلاسي)، رئيس مجلس إدارة (تيلي لوميار) ونور سات: إن ميزانية القناة تبلغ (٥,٨٠٠,٠٠٠)، خمسة ملايين وثماني مئة ألف دولار سنوياً(٢)، وهي تعاني من عجز في ميزانيتها، ففي ١٢-١٥ مايو ٢٠٠٥م أقامت احتفالاً بمرور ١٥ عاماً على انطلاقها، وبمرور سنتين على انطلاق البث الفضائي لنور سات، وكان من أهداف الاحتفال جمع التبرعات لتسديد الديون الحالَّة على القناة، والتي قدروها بـ (٢,٨٠٠,٠٠٠) مليونين وثماني مئة ألف دولار.

وهم يعرِّفون قناتهم بأنها: (تلفزيون الإنسان والمجتمع والوطن والكنيسة، فهو ليس تلفزيوناً سياسياً أو حزبياً أو تجارياً، إنه مشروع ثقافي روحي وإنساني. نشأ بعد حرب لبنان سنة ١٩٩١م ليساهم في إعادة بناء الإنسان الذي مزقته الحرب، وفي نشر مبادئ السلام والحوار والمصالحة في وطن لا يستمر إلا من خلال تلك المبادئ. على مدى رسالته لم يعمل (تيلي لوميار) أبداً لمصلحة شخص بل لمصلحة الشخص، ولا لخدمة جماعة بل

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/TLarab.htm.

(٢) Tellthon Telelumiere، قناة نور سات، ١٢ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

لخدمة الجماعة، كما أنه لم يكن أسيراً لحرف يقتل؛ بل رسولاً للروح المحيي، يرفض أن يستأثر به شخص واحد، ويجتهد أن يكون للجميع نوراً يقودهم نحو الطريق والحق والحياة، لهذا وضعت الكنيسة يدها بيد هذه المحطة الرسولية، بعد أن وجدت فيها الطريقة الفضلى لنشر قيم العدالة والمحبة والحرية وحقوق الإنسان، وهي قيم تنادي بها المسيحية وتناضل من أجلها أينما كانت. وينظم العلاقة بين السلطة الكنسية والتلفزيون بروتوكول تعاون. كما تعتبر الدولة (تيلي لوميار)، عبر مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليكية في لبنان، تلفزيوناً مسيحياً يحتفظ بالاستقلالية المالية والإدارية، ويتمتع بحرية البرمجة والبث، ولا رقابة عليه إلا من السلطة الكنسية)[١].

موقع القناة على شبكة الإنترنت:

لغة الموقع: اللغة العربية، واللغة الإنجليزية.

وصف أهم محتويات نوافذ موقع قناة النور سات على شبكة الإنترنت:

يتكون الموقع من خمس عشرة نافذة، وهي كما يلي:

الرئيسة، تيلي لوميار، نور سات، الفضائية، برامج، شبكة البرامج، شبكة نورسات، قديسين، الوردية، تمنيات، منحوتات، صفحة الأصدقاء، صور، مواقع أخرى، تبرعات.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/TLarab.htm.

وسأتحدث عن أهم هذه النوافذ فيما يلي:

١ - نافذة (تيلي لوميار)[(١)]:

وفيه بيان أهداف القناة ورسالتها، كما يلخصونها بما يلي:

١) نشر المعرفة المجردة كوسيلة لترقّي الإنسان ونبذ التعصب وانفتاحه على الآخر، فكراً والتزاماً ونمط عيش، وتشجيع حركة الخلق والإبداع في شتى أبواب المعرفة والفنون.

٢) ترسيخ فكرة السلام بين الناس، والعمل من أجلها بشتى الوسائل المتاحة عن طريق احترام الإنسان وحرياته؛ كما تنص على ذلك النواميس الطبيعية وشرعة حقوق الإنسان.

٣) إتاحة فرص التلاقي بين الناس على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم ضمن حوار حر لتبادل الآراء والخبرات، وللتصدي للمشكلات الحياتية في تشعباتها.

٤) الالتزام بتعاليم السيد المسيح والكنيسة مع احترام المعتقدات الدينية الأخرى، والتعمق بمعرفتها، ومحبة العائلات الروحية مجموعات وأفراداً، والعمل معاً في سبيل إنسان حر سعيد في وطن مثالي.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/TLarab.htm.

٥) احترام كل السُّلطات الروحية والزمنية بأشخاصها ورموزها، والتقيُّد بالمبادئ والأنظمة والقوانين المرعية، والامتناع عن تقديم أخبار السياسة المتداولة أو الخوض في اتجاهاتها، أو مراعاتها، أو الترويج لها، أو العاملين في حقلها[١].

ويظهر من خلال قراءة هذه الأهداف الحس التنصيري، والتقيد بتعاليم الكنيسة بعيداً عن جلب العداوات، فهم يريدون إيصال رسالتهم دون أن يعيقهم رجال الدين أو السياسة، وسأكشف النقاب عن المستور من أهدافهم عند الحديث عن أهداف القنوات -بإذن الله تعالى-.

٢- نافذة برامج[٢]:

وفيها يسلط الضوء على أهم البرامج التي تقدمها القناة، وسأعرض طريقة وصف موقع القناة لهذه البرامج، وإن احتاج الأمر إلى تعليقٍ ذكرته، ومن هذه البرامج ما يلي:

١) القُدَّاس الإلهي:

وفي هذا القُدَّاس نشاهد صلاتهم بكل تفاصيلها، ونسمع ترانيمهم وعظاتهم. ويؤدون قداسهم باللغة العربية والسريانية، وفي نهاية القُدَّاس

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/TLarab.htm.

(٢) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/prograrab.htm.

يأكلون كسرة خبز وكأنهم أكلوا جسد المسيح، ويشربون الخمر، ويعتقدون أنهم يشربون دم المسيح.

ويصف الموقع هذا البرنامج بقوله: «قداس يومي يزودنا بالخبز الحقيقي؛ وهي كلمة الله وتعاليمه».

٢) الحكمة:

برنامج يومي مبني على التأملات والصلوات.

٣) مسبحة الوردية[١]:

منتصف كل ليلة يُتلى سر من أسرار مسبحة الوردية.

٤) الكنيسة في التاريخ:

يقول الموقع: «برنامج وثائقي يعرض تاريخ انتشار المسيحية في البلاد العربية وبلاد فارس، وكيف تم التبشير بيسوع المسيح وبوالدة الإله العذراء مريم. بالإضافة إلى عرض لبعض الكنائس المنتشرة في الشرق». وكما يحرص هذا البرنامج الحواري على البحث في جذور العقائد والشرائع النصرانية، ثم يبين حال هذه العقيدة أو الشريعة في العصر الحالي، ويشير إلى اختلاف الطوائف النصرانية في المسألة المشروحة.

---

(١) انظر: ص ١٢٠.

٥) صباح النور:

برنامج حواري مباشر صباحي يستقبل ضيوفاً من مختلف المجالات وفي عدة موضوعات: رعوية، لاهوتية، نفسية، تعليمية وتربوية، علمية، وصحية،... إلخ، هذا البرنامج يتضمن فقرة ثابتة وهي فقرة الصلاة وتقديم النوايا.

وكثيراً ما يسلط الضوء على الأعمال التي تقوم بها المنظمات والهيئات النصرانية في داخل لبنان وخارجه، ويناقش البرنامج بعض القضايا التي يحتاجه المجتمع اللبناني.

٦) الكلمة:

يستضيف البرنامج الأب (بولس فغالي) الذي يشرح ويعلم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد: سر الثالوث الأقدس، دعوة موسى ونوح ويوسف وإخوته، كتاب المزامير، تعاليم سيدنا يسوعَ المسيح، وغيرها من الأمثال في العهد الجديد.

٧) من تراثنا:

برنامج أسبوعي يعرِّف المشاهدين على العادات والتقاليد اللبنانية، وكل حلقة تعرض ضيعة لبنانية يظهر فيها جمال الضيعة وطبيعتها.

٨) صوت الشعب:

وهو برنامج حواري مباشر، مخصص لمناقشة احتياجات الشعب اللبناني

في كافة المجالات، ويستضيف نخباً من المؤثرين في المجتمع.

٩) المنبر الحر:

برنامج حواري مباشر يتناول موضوعات فكرية دينية، اجتماعية، وحضارية. يقدم البرنامج الأب (جورج رحمة)،ويذكر الموقع أن غاية البرنامج نقل القناعة الإيمانية والفكرية والحضارية بكل جرأة.

١٠) أثمن من اللآلئ:

برنامج يتوجه للمرأة العربية وهو يتألف من فقرتين: الفقرة الأولى: تتضمن طريقة تحضير طبقٍ مغذٍّ سهل التحضير، وبكلفة قليلة. الفقرة الثانية: يتم فيها استضافة مجموعة من المتخصصين في مجالات مختلفة تهم المرأة وعائلتها: التعامل مع أهل الزوج، الموت والألم، الثقة، تربية الأطفال، الخلافات الزوجية...، وغيرها من الموضوعات الهامة والحساسة، وربطها بالكتاب المقدس. وهذا البرنامج يعرض في كل هذه القنوات التنصيرية.

١١) أبواب مفتوحة:

برنامج حواري يستضيف شخصيات دينية يطرح من خلاله القضايا الدينية من وجهتها العقائدية، بالمقارنة بين الأديان والطوائف النصرانية المتعددة. ويذكر الموقع أن الهدف من البرنامج: (نشر العقيدة المسيحية كما

هي، وإزالة الشوائب من الإيمان الشعبي، والتعرف إلى الآخر كما هو في عقائده).

وتتميز هذه القناة بأن ٨٠٪ من برامجها من إنتاجها[1]، وهي القناة الوحيدة التي تبث بعض برامجها مباشرة على الهواء، فبرنامجا النور معنا، وألو ريتا؛ وهو برنامج للأطفال،وبرامج:ابق معنا، وصوت الشعب، والمنبر الحر... وغيرها، كلها برامج تبث مباشرة، تستقبل اتصالات ومشاركات المشاهدين، أما القنوات الأخرى لا تحتوي على أي برنامج مباشر. وكما تتميز الترانيم في قناة نور سات عن غيرها باعتمادها على الألحان اللبنانية المرغوبة عند المجتمع اللبناني.

ونلحظ من خلال قراءة هذه البرامج حرصهم على التنويع واستهداف جميع الفئات، وتركيزهم على المجتمع اللبناني أكثر من غيره. وعند متابعة برامج القناة نرى بوضوح حرصهم على أن تكون قناةً وطنية يشاهدها كل اللبنانيين على اختلاف أديانهم وطوائفهم، ومحاولة معالجة المشكلات في الوطن لبنان، كل ذلك لتغليف التنصير بغلاف وطني يمكن من خلاله استقطاب أكبر قدر من المشاهدين لتطعيمهم بالروح النصرانية؛ مما قد يكون بذرة قابلة للنمو، وسنعرف الكثير عنها عند الحديث عن الأهداف والوسائل للقنوات -بإذن الله تعالى-.

---

(١) Tellthon Telelumiere ،قناة نور سات، ١٢ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

٣- نافذة الوردية[١]:

وفي هذه النافذة يشرحون صلاة المسبحة الوردية، فبدؤوا بذكر نشأة هذه الصلاة، فقالوا: «إنّ صلاة المسبحة قديمة العهد، كان الرهبان قديماً يردّدون الصلوات باستعمال حبلٍ معقود بمئة وخمسين عقدة، إلى أن تدخلت السيدة العذراء بظهوراتها على القديس (عبد الأحد) فشدّدت على هذه الصلاة، واختارتها كصلاة إلهيّة مَرضيّة لدى الله ومحبّبة إليها.

عمل القديس عبد الأحد -الذي ولد سنة ١١٧٠م في إسبانيا وتوفي سنة ١٢٢١م- مع قديس آخر على إغناء المسبحة بإدخال الأسرار إليها، كما أوحت له السيدة العذراء للتأمّل بحياة يسوع وحياة مريم أمّه، وسمياها المسبحة الورديّة، وقسماها إلى ثلاثة أقسام، وأضاف البابا (يوحنا بولس الثاني) قسماً رابعاً أعلنه في الرسالة البابوية التي ظهرت في ١٦ تشرين الأول من العام ٢٠٠٢م؛ وهي أسرار النور. إذن الأسرار أصبحت: أسرار الفرح، وأسرار النور، وأسرار الحزن، وأسرار المجد، وكل قسم مقسّم بدوره إلى خمس أبيات، كلّ بيت يتألّف من عشر حبّات، يُضاف حبّة كبيرة بين كل بيت وآخر لتلاوة الصلاة الربّية التي علّمنا إياها سيدنا يسوع المسيح.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/ROSAIRE/main.html.

وقد خصَّصَ يومَا الإثنين والسبت لأسرار الفرح، والثلاثاء والجمعة لأسرار الحزن، والأربعاء والأحد لأسرار المجد. ويوم الخميس لأسرار النور».

ثم يستمر الموقع بشرح طريقة أداء هذه الصلاة ابتداءً من رسم شارة الصليب (باسم الأب[1] والابن[2] والروح القُدُس[3] الإله الواحد آمين) إلى نهاية أدعيتهم وتوسلاتهم.

ومن خلال التأمل في نشأة هذه الصلاة وتقسيماتها، يمكننا القول بأن

---

(١) الأب: يراد به عندهم الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أن هذا لا يعني لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود، بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر، انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية: د.سعود الخلف، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٨هـ) ص٢٠٥، وانظر قاموس الكتاب المقدس: ص١٠٧.

(٢) الابن: يراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة، وهو المسيح -عليه السلام- ويزعمون أن الابن مساوٍ للاب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداءً للبشر، انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية:ص٢١٠.

(٣) روح القدس: يراد بالروح القدس الأقنوم الثالث، وهو عندهم مساوٍ للاب والابن في الذات والجوهر والطبع، وسمي روحاً؛ لاعتقادهم أنه مبدع الحياة؛ وقدوساً لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن، ويُدعى روح الله وروح المسيح، انظر: اليهودية والنصرانية:ص٢١٥، وقاموس الكتاب المقدس: ص٤١٤.

عباداتهم شُرعت من ظهورات وتجليات وخيالات لبعض قديسيهم يخترعونها للسذج من أتباعهم.

٤- **نافذة تبرعات**[(١)]:

وفيها طلب التبرع لاستمرار عطاء القناة وبثها، خاصة أن القناة تعاني من أزمة مادية حادة قد تعرضها للإغلاق أو تقليص مدة البث، لذا أطلقت مهرجاناً لجمع التبرعات في ١٢-١٣-١٤-١٥ مايو ٢٠٠٥م، ولم تفِ هذه الأيام بالغرض فاستمر الجمع أياماً أخرى، وما زال طلب التبرعات من المشاهدين مستمراً، وقد عرضوا شهادة العضو الفخري لكل من التزم للقناة بخمسة آلاف دولار سنوياً.

فرأينا من خلال التعريف بقناة نورسات أنها قناة تنصيرية تجعل من الحرص على لبنان شعاراً لها؛ لاستقطاب العديد من المشاهدين اللبنانيين في الداخل والخارج، ولنشر عقيدتها النصرانية المارونية.

---

(١) انظر موقع القناة: http://www.telelumiere.com/donations1.htm.

رابعاً: قناة معجزة (miracle) وبرامجها:

التعريف بالقناة:

هي قناة عربية نصرانية، تعتمد إظهار معجزات المسيح[١] أساساً للتنصير، وتبث من النرويج[٢] على مدى ١٢ ساعة، وهي موجهة للبلاد العربية، والشرق الأوسط، وأوروبا.

موقع القناة على شبكة الإنترنت:

شعار الموقع: مجموعة من الأشخاص ذكوراً وإناثاً، وبأزياء مختلفة؛ فبعضهم يلبس اللباس الخليجي، وإحدى النساء تظهر محجبة بالسواد، وكلهم ينظرون لشاشة يظهر فيها شعار قناة معجزة. وشعار القناة عبارة عن كلمة (معجزة) مكتوبة باللغة العربية ويدور حولها ترجمتها بعدة لغات.

---

(١) يقول قاموس الكتاب المقدس عن كلمة عجيبة -والتي يقصدون بها المعجزة-: «وقد استعمل العهد الجديد ثلاثة أوصاف للعجائب: آية، وعجيبة، وقوة أو قوات، ومن خواص العجائب - وهي علامات ورموز على قدرة الله وجلاله- أنها تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته، وتنسجم مع حقائق الدين وإلا كانت عجيبة مزورة، وتأتي في فرصة مناسبة؛ فالله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة، وغايات مقدسة». انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٠١- ٦٠٢، فإذا شفي مريض، أوحلت مشكلة، أو انفرجت ضائقة، أو سهل عسير، وصفوا ذلك بأنه معجزة من معجزات المسيح.

(٢) انظر موقع الدليل الأوروبي للأقمار الصناعية:

http://www.kingofsat.net/ar/detail-miracle.php.

و يكررون بعض الشعارات للقناة كعبارات:

(رب واحد

عالم واحد

رجاء واحد

إيمان واحد)

ومع ظهور هذه العبارات يرى المشاهد العديد من صور الأشخاص الذين يرتدون أزياء مختلفة، من أبرزها: اللباس الخليجي، والحجاب الإسلامي، ويهدفون من هذه الصور إيجاد التآلف بين المشاهد على اختلاف دينه ووطنه وبين شاشة قناة معجزة.

لغة الموقع: اللغة العربية.

وصف أهم محتويات نوافذ موقع قناة معجزة على شبكة الإنترنت:

يعتبر موقع القناة من المواقع البدائية، ويقتصر على إعطاء صورة عامة عن برامج القناة، ويوجد في الموقع ثماني نوافذ، وبعض هذه النوافذ يتشابه في المحتوى، ونوافذ الموقع هي:

الرئيسة، ومعلومات عن البث، وجدول البرامج، ومالتيميديا، وأخبار، ودروس كتابية، وأخبِر صديق، واتصل. وسأتحدث عن أهمها فيما يلي:

١- الرئيسة[١]:

فيها روابط النوافذ بالإضافة إلى إمكانية مشاهدة القناة على الإنترنت، ويرى المتصفح في هذه الصفحة معلومات عن برامج القناة وجدول هذه البرامج. ويعلن الموقع في هذه الصفحة عن إمكانية توفير المشورة لمن يطلبها، وذلك عن طريق مراسلتهم على البريد الإلكتروني.

٢- جدول البرامج[٢]:

ويظهر في هذه الصفحة جدول البرامج التي تبثها القناة، ومما يلاحظ هنا أن البرامج الجديدة عبارة عن ساعتين في اليوم فقط، مقسمة إلى ست فترات متتالية، وتعاد البرامج التي طرحت خلال هذا اليوم، فالجديد من البرامج في الفترة الأولى، والفترات الخمس تكون إعادة لهذه الفترة.

ومَنْ تتبع برامج هذه القناة عرف أنها تعتمد على القنوات الأخرى، فالعديد من برامجها يعرض في تلك القنوات مثل: الخبز اليومي يعرض في قناتي الحياة وسات ٧، والكتاب العظيم يعرض في قناتي سات ٧ ونور سات، وأثمن من اللآلئ؛ يعرض في كل القنوات، وتتميز قناة معجزة ببرنامج معجزة؛ الذي يحمل نفس شعار القناة، وعلى أساسه كانت فكرة

---

(١) انظر موقع القناة:

http://www.miraclechannel.com/file.php?filename=schedule.htm.

(٢) انظر موقع القناة: http://www.miraclechannel.com.

قناة معجزة، فهي تركز على ما تسميها معجزات المسيح لمن اتبعه وآمن بخلاصه، وبرنامج أسرار النجاح؛ الذي يربط النجاح في الحياة بالإيمان بالمسيح- عليه السلام -.

نبذة عن أهم البرامج:

أ- معجزة:

هو برنامج مدبلج يعرض أحد النصارى وهو يروي قصة المعجزة التي حصلت له في حياته، ثم يعلقون على القصة المعروضة، ويعلن من خلال البرنامج عن دراسة الحياة الجديدة، وفي النهاية يعرضون قصة قصيرة تخدم الهدف ذاته. والبرنامج يعرض الآن كل يوم سبت من كل أسبوع.

ب- أسرار النجاح:

هو برنامج مدبلج يحكي في كل حلقة قصة شخص نجح في حياته، وينسب نجاحه في النهاية إلى أتباعه للمسيح، ويعرض البرنامج في يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع.

ج- حياة أفضل:

برنامج يعرض قصصاً لأشخاص تحسنت حالهم، وتجاوزوا مشاكل الحياة بسبب قربهم من المسيح، وكل شخص من هؤلاء يعرض قصته بشيء من التوثيق بالصور، ويعرض البرنامج كل يوم أربعاء من كل أسبوع.

د- لحظة نور:

برنامج يناقش قضايا اجتماعية متعددة، ويستضيف في كل حلقة أحد القساوسة أو المتخصصين لمناقشة موضوع الحلقة، ويعرض البرنامج كل يوم إثنين من كل أسبوع.

هـ- الكتاب العظيم:

برنامج كرتوني للأطفال باللهجة المصرية، يعرض موضوعاً أو قصة في الكتاب المقدس. يشارك أبطال البرنامج أحداث هذه القصة؛ فترى الأطفال يجلسون مع الأنبياء -عليهم السلام- بحسب زعمهم، مثلاً موسى- عليه السلام -؛ قام الأطفال بالتحدث معه ومعايشة قصته عن قرب، ويرى الأطفال قصة مرض أيوب- عليه السلام - وشفائه، وهم بجوار خيمته يسمعون حديثه وتضرعه. يعرض البرنامج كل يوم إثنين من كل أسبوع.

و- بيني وبينك:

يناقش البرنامج موضوعات يهتم بها الشباب، يظهر ثلاثة من الشباب ومعهم فتاة يتحاورون ويتناقشون، يختلفون تارة وأخرى يتفقون، ويظهر رجل كبير في السن ينادونه بالعم إلياس، وهو رجل متدين يعيش حياته الاجتماعية بكل سرور وسعادة، ويقوم بسماع شكوى هؤلاء الشباب ومعالجة مشاكلهم بروح نصرانية. يعرض البرنامج كل يوم سبت من كل أسبوع.

٣- نافذة دروس كتابية[١]:

وفيها إعلان لمدرسة الحياة الجديدة، وقالوا في الإعلان:

(هذه فرصتك لبدء رحلة لحياة جديدة و فضلى.

ستتعلم من خلال دراستك لخمسة دروس قصيرة حقائق أساسية حول الكتاب المقدس وتعاليم المسيح.

تتكون هذه الدراسة من جزأين، يحتوي كل جزء على خمسة دروس، الجزء الأول: للذين يرغبون في معرفة المسيح أكثر عن قرب، الجزء الثاني: يذهب لعمق أبعد ويعلمك كيف يمكن أن تعيش حياتك الجديدة كتابعٍ ليسوع المسيح.

سيمنح الدارس شهادة عند إتمام كل سلسلة دراسية)[٢].

٤- نافذة أخبر صديق[٣]:

يطلب من متصفح هذه النافذة أن يكتب اسم أحد أصدقائه وعنوان بريده الإلكتروني، ليتم التواصل معه.

---

(١) انظر موقع القناة:

http://www.miraclechannel.com/file.php?filename=school/index.html.

(٢) سأتحدث عن هذه الدراسة في موضوع الوسائل ص ٣١١، والملحقات: ص ٣٧٩.

(٣) انظر موقع القناة:

http://www.miraclechannel.com/modules.php?name=Recommend_Us.

وبهذا يتبين أنها قناة تنصيرية تريد تبليغ رسالة المسيح عن طريق نشر ما يتوهم أنها معجزات للمسيح وربط النجاح بالإيمان به. ولا يفوت القناة أن تعرّف بالدين النصراني لكل من يشاهدها على اختلاف أديانهم وطوائفهم، وسنعرف المزيد من التوضيح عند نقاش الأهداف والوسائل -بإذن الله تعالى-.

أهداف الفضائيات العربية التنصيرية

تملك القنوات الفضائية التنصيرية رؤية ورسالة وأهدافاً جلية لا تخفى على من يتابعها، ولكل قناة من هذه القنوات أهداف محددة تختص بها، تتضح من خلال تعريفهم بأنفسهم، واختيارهم لبرامجهم، وهذا لا يعني الاختلاف الكلي بينها، فهناك أهداف مشتركة يعتني بها الجميع، وهناك أهداف متفاوتة التركيز؛ فقناة جعلتها في أعلى الأولويات وأخرى في أقل من ذلك.

وسأنظر لهذه القنوات من جهة المشاهد المسلم لها، فالمسلم يتلقى القنوات التنصيرية كأنها مؤسسة واحدة تريد انتزاعه من دينه، ورميه في أحضان النصرانية المحرَّفة، فهو لا يفرق بين من يركز على معجزات المسيح لتكون منطلقاً للتنصير، وبين من يعتمد على التشكيك بالدين الإسلامي، فكل هذه القنوات تهدف إلى غزو العقل الإسلامي؛ لغرس مبادئ وقيم واعتقادات مستندة إلى المنهج النصراني، وستفيدنا هذه الطريقة في اكتشاف العديد من الأهداف لقنوات قد تغير من استراتيجيتها أو قنوات قد تظهر في المستقبل، فهي تعطينا منظومة لأهداف تنصيرية تعتمد عليها القنوات الفضائية التنصيرية. ومن العدل أن نشير إلى حجم هذه الأهداف عند كل القنوات، ومدى اعتمادها على هذا الهدف أو ذاك. وبعد التأمل وجدتُ أن أهداف المنصرين في هذه القنوات يرجع إلى هدفين رئيسيْن:

١- عودة النصارى إلى دينهم، وتثبيت الإيمان في قلوبهم.

٢- دعوة غير النصارى للدخول في النصرانية.

ويتفرع عن هذين الهدفين أهداف أخرى. وعند عرض الأهداف سأذكر هذين الهدفين في بداية الأهداف، ثم أذكر الأهداف الأخرى وإن كان بعضها يتفرع عن أحد الهدفين؛ إلا أن في ذكرها تأكيداً عليها، وزيادة بيان لها، وفضحاً لمخططات أهلها.

وبعد الدراسة والبحث والتحليل وجدت أن من أهم أهداف هذه القنوات سبعة أهداف، وهي:

الهدف الأول: عودة النصارى إلى دينهم، وتثبيت الإيمان في قلوبهم:

وهذا الهدف من الأهداف الأساسية لجميع القنوات التنصيرية، والعديد من البرامج يحقق هذا الهدف، فالبعد عن الدين والكنيسة بات أمراً ظاهراً عندهم؛ لذا نرى تركيزهم على ربط النصراني بإيمانه وتزيين اتصاله بالكنيسة، وإبراز الجوانب الإيجابية عند رجوعه للإيمان النصراني، والتأكيد على افتقاره للكنيسة وحاجته إليها، وإيجاد البدائل المتاحة إذا لم يجد كنيسة يتعبد ويصلي بها.

وخطورة هذا الهدف تكمن في تعميق الضلال عند من ينتسبون إليه، مما يخرجهم دعاة يناضلون لأجل عقيدة محرفة، ويسعون لكسب الأتباع من

مختلف الأديان الأخرى، ويهيئونهم لدعوة قومهم، فكل نصراني متدين يعلم يقيناً أن عليه واجب الكرازة بالإنجيل، والبشارة بالمسيح- عليه السلام-. وجاء في الإنجيل قول المسيح لتلاميذه: «اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»[1]، فإذا تعمق الإيمان النصراني في نفوس أتباعه فإن عدد الدعاة إليه سيتضاعف، وهذه نسبة طردية لا بد أن ننتبه لها. والقنوات تعاملت مع هذا الهدف بجدية تامة؛ فهو هدف مشترك عند الجميع.

فقناة سات ٧ تسعى جاهدة لترسيخ الإيمان بالمسيح -عليه السلام- عند النصارى، فقدمت العديد من البرامج مثل: قراءات كتابية، دراسات كتابية، صلّوا معنا، مع قداسة البابا، كنيستي، وكلمة الحياة، وتقدم العديد من الترانيم الروحية، وتختم كل فتراتها ببرنامج (من هو المسيح بالنسبة لي؟).

ويصور مسلسل أنا وبيتي - الذي تبثه قناة الحياة- اجتماع المؤمنين من النصارى في بيوتهم كأنه اجتماع في كنيسة، فيقضى الوقت في ذلك البيت بين صلاةٍ وترنيمٍ وشرحٍ للكتاب المقدس، ونقاش أبرز المستجدات في حياتهم، وإيجاد الحلول لما يعانونه من مشاكل معتمدين على الكتاب المقدس في حل مشكلاتهم. وفي هذا البرنامج دعوة إلى الإيمان بالمسيح حتى في أصعب الظروف وأضيق الأحوال، ويعطيهم البدائل المناسبة للتعامل مع

---

(١) مرقص ١٦: ١٥.

مجتمع بلا كنيسة، ففي بداية كل حلقة من البرنامج يقولون: «إن كان ما فيش كنيسة قريبة من بيتك أو كان فيه صعوبات حقيقية تمنعك تروح لأقرب كنيسة، أنت مدعو للبهجة والفرح والسلام ومشاركة المؤمنين، أنت مدعو لتعيش هذه التجربة أنت وأهل بيتك»[1]. وفي استخدامهم كلمات: (البهجة والفرح والسلام) إيحاء بوجود السعادة والطمأنينة في دينهم، وفيها التشويق للمشاهد وإشعاره بالمتعة والسرور عند زيارة الكنيسة وأداء الصلاة فيها. واستخدموا في هذا الإعلان كلمات جذابة أخرى مثل:(المؤمنين- لتعيش هذه التجربة).

وتدعو قناة الحياة إلى الإيمان الحقيقي بالمسيح- عليه السلام- حتى يظفر المؤمن بخلاص المسيح وبركته ومحبته، فبرنامج: الحياة في الكلمة لـ (جويس ماير) و برنامج: الله للجميع، وبرنامج: عيون مستنيرة... وغيرها، تدعو إلى حياة السلام، والمحبة، والخلاص. والطريق الوحيد لذلك الإيمانُ بأن المسيح- عليه السلام- هو ابن الله، وهو الإله المتجسد -كما يعتقدون-، والإيمان بالصليب، وأن المسيح -عليه السلام- افتدى نفسه ليخلص البشرية من عقوبة الخطيئة الأولى.

وكما تحرص قناة الحياة على نشر الأخبار السارة ليزداد تعظيم المسيح- عليه السلام- في النفوس، فيذكرون قصص بعض من شفي

---

(١) مسلسل: أنا وبيتي، ج٢ ح٢، قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

بسبب الصلوات التي تؤدّى في هذه البرامج، والتأكيد على أن المسيح -عليه السلام- هو الذي استجاب صلاتهم، وأن الشفاء تم بسببه. ومن البرامج التي خصصت لإظهار معجزات المسيح برنامج: آيات وعجائب، وبرنامج: الأخبار السارة. ويهدفون من ذلك إيهام المشاهد بأن الشفاء الحقيقي والخلاص الكامل والسعادة التامة تكون بالصلاة للمسيح -عليه السلام- بدعائه والاستغاثة به.

وتقدم قناة الحياة قراءات من الكتاب المقدس، فهناك برامج متخصصة لشرح الكتاب المقدس مثل: برنامج الخبز اليومي، ولا يكاد يخلو برنامج من الاستماع لِبعض الفقرات من الكتاب المقدس، وتعرض القناة فقرات كتابية بين البرامج، كل هذا بهدف تقديس الكتاب المقدس، والدعوة إلى أتباعه والإيمان به.

وتستمر قناة نور سات في ترسيخ هذا الهدف ودعمه، فهي تدعو النصارى عموماً، والكاثوليك خصوصاً، والموارنة بشكل أخص، إلى العودة لتعاليم المسيح -عليه السلام- والتمسك بها، وأكثر البرامج في القناة تدعم هذا الهدف، ومن أمثلة ذلك: برامج: آمنت ربي، ولمسة سلام، والكلمة، والحق بيهدينا، وخبرة حياة، وحتى برنامج الأطفال: ألو ريتا، يركز على آداب الكتاب المقدس وشرح بعض فقراته.

وبرنامج: الكنيسة في التاريخ، يحاول تأصيل العقائد والشرائع

النصرانية، يتحدث فيه الأب ناصر الجميل عن معتقد في كل لقاء، أو يقسمه إلى لقاءات يفصِّل في تاريخه ونشأته ومراحله خلال التاريخ الكنسي إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر.

وفي برنامج: أنا ويسوع، تلتقي القناة مع أحد الأشخاص الذين آمنوا بالمسيح- عليه السلام - يتحدث عن تجربته، واختباراتها، وكيف عمل يسوع في حياته.

وكما تعتبر قناة نور سات مكاناً للإعلان عن أي نشاط للكنائس والمنظمات والهيئات والجمعيات النصرانية داخل لبنان. وفي إحدى حلقات: النور معنا؛ كان الحوار حول نشاطات تجمع أبناء الكنيسة، ويذكرون أنها جمعيات تعنى بالإنسان؛ تعتني بالقاصرات اللاتي انحرفن إلى فعل الفاحشة، وتوفير الطعام للمحتاجين، والعناية بالمسنين، وقالوا: إن الذي يموِّل المشروع هو من يموِّل التلفزيون، وفي ذلك إشارة إلى مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك[1].

وفي ستة أيام من الأسبوع يُبَثُّ القُدَّاس الإلهي، ففي إحدى الحلقات شاهدنا قداساً بمناسبة المئوية الأولى لوجود بنات سيدة الآلام في لبنان[2]، ويومياً تشاهد المسبحة الوردية التي يشيد بها المشاهدون كثيراً؛ لأنهم

---

(١) النور معنا، قناة نور سات، الخميس ٧يوليو ٢٠٠٥م، ٠٠, ٦ غ.

(٢) القُدَّاس الإلهي، قناة نور سات، الخميس ٧ يوليو ٢٠٠٥م، ٠٥, ٤ غ.

يصلُّون مع القناة في هذا الوقت. في بداية المسبحة جعلوا المسيح على هيئة شخص يدق الباب، ثم يفتح هذا الباب فيُدَق ناقوس كبير جداً، ثم يذكرون ألفاظاً، منها:

(ملاك الرب بشَّر مريم العذراء

فحبلت من الروح القدس

السلام عليك يا مريم!

يا ممتلئة نعمة الرب معك

مباركة أنت بين النساء

ومباركة ثمرة بطنك يسوع

يا قديسة مريم

يا والدة الله

صلي لأجلنا نحن الخطأة

الآن وفي ساعة موتنا.. آمين).

وتقدم قناة نور سات برامج وثائقية تتحدث عن الأديرة والأماكن المقدسة في لبنان؛ كبرنامج: حجارة الإيمان. ومن خلال هذه البرامج الوثائقية يحاولون ترسيخ أن لبنان أرض مقدسة عند النصارى وهي لهم منذ عقود طويلة.

وفي قناة معجزة عُرِضَ فيلم: الله محبة، وفكرته تقوم على طرح أبرز الإشكالات في العقيدة النصرانية والإجابة عنها بطريقة درامية مؤثرة، يبدأ الفيلم بسؤال من رجل اسمه (بسيط) لأبي يوسف والذي يقوم بدور المعلم، يسأل بسيط أبا يوسف ويقول: «سألني الجزار: لماذا أنتم تؤمنون بإله واحد وبنفس الوقت تؤمنون أنه ثلاثة؟»، فامتنع أبو يوسف عن الإجابة حتى يتعرفوا على أشياء كثيرة. وقد تابعت حلقات هذا البرنامج فلم أجدهم أجابوا على هذا التساؤل أبداً، إنما يعتمدون على العاطفة أكثر من التوضيح والإقناع! ويسأله العمدة عن الفرق بين المسيح وبين الأنبياء السابقين له، فيجيب: «مرحلة إرسال الأنبياء ليعرِّفوا بالله مرحلة سابقة في التاريخ، حتى الأنبياء عاجزون عن تعريفنا بالله معرفة شخصية، ولن تعرف الله حتى تراه، فالمسيح هو الإعلان الكامل لشخص الله في البشر، وهو المقابلة الشخصية بين الله والبشر -تعالى الله-»، ويجيب أبو يوسف أيضاً عن كيفية إثبات أن المسيح هو ابن الله، وتدور إجابته حول الإقبال على المسيح؛ فمن فتح قلبه ليسوع فيسوع يدخل قلبه، والمسيح يقول: «أنا هو الطريق والحق والحياة»[1]، ويستمرون في شرح الخطيئة، والفداء، وتقريرها[2]. ومثل هذا الفيلم يأتي في إطار إقناع النصارى بالدرجة الأولى

---

(١) يوحنا:٦:١٤.

(٢) الله محبة: قناة معجزة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

بأهم العقائد النصرانية، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يشرحوا عقيدتهم فضلاً عن إقناع المشاهد بها.

وتحرص القناة على شرح الكتاب المقدس من خلال برنامجها: الخبز اليومي، ومن خلال برنامج الأطفال: الكتاب العظيم، الذي يقرِّب كتابهم المقدس إلى أذهان الأطفال.

وقد تم عرض مسلسل (النبي إيليا) في أربع حلقات يوضحون فيها قصة النبي الناري -كما يصفونه-؛ مما يعمق فكرة ألوهية المسيح -عليه السلام-، وأن الأنبياء أتباع له، يُجري على أيديهم المعجزات ليبلغوا دعوته[1].

إذن؛ حَرص النصارى على استغلال القنوات الفضائية في تعميق العقائد والشرائع عند أبناء دينهم، وهذا يؤدي إلى بناء جيل متدين يكرز بالإنجيل، ويحمل رسالة تبليغ بشارة المسيح لجميع الأمم.

الهدف الثاني: دعوة غير النصارى للدخول في النصرانية:

النصرانية دين يدعو أتباع الأديان الأخرى للحاق بها، فأنشأت هيئات ومنظمات ومؤسسات لدعوة غير النصارى، واستغل المنصرون كل الوسائل لتبليغ رسالتهم، ويعتبرون أن التلفزيون هو أهم وسيلة على

---

(٣) النبي إيليا، قناة معجزة، ٢٩ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

الإطلاق لتحقيق ذلك[1]، وكل قناة من هذه القنوات تهدف إلى التنصير وخاصة تنصير المسلمين؛ لأن أغلب العرب من المسلمين، وهذه القنوات تستهدف الناطقين باللغة العربية؛ ولأن الإشارة إلى الإسلام تكثر في بعض البرامج. وتختلف هذه القنوات في الوسائل المحققة لهذا الهدف، فمنهم من اعتمد الطعن في الإسلام والتشكيك في عقائده كوسيلة لتنصير المسلمين، ومنهم من اكتفى بنشر النصرانية وشرحها بلغة يفهمها الجميع وتحبب إليهم الانضمام لقافلة النصارى. فجميع القنوات -عدا قناة الحياة- تظهر الحيادية وعدم الطعن في الأديان الأخرى؛ حتى لا تتعرض لضغوط أو عداوة المشاهد، وتكتفي بنشر النصرانية للجميع.

ففي الفيلم المترجم: الطريق إلى ردمبشن[2]، يخرج المشاهد بأن النجاة والسعادة في التمسك بالنصرانية، وفي الفيلم المترجم: اثنان على القمة[3]، تستنتج أن الإنسان المثالي والمحبوب هو القابض على دينه النصراني، وفي برنامج: بعدٌ جديد، تقول المقدمة: «الفرق بين إلهنا وآلهة البشر هو الإله الوحيد اللي بيحب الخاطئ، وكل الآلهة اللي تعبدها البشر على مر الدهور

---

(١) Tellthon Telelumiere ،قناة نور سات، ١٢مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) الطريق إلى ردمبشن، قناة سات ٧، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٤٥, ٢١غ مساءً.

(٣) اثنان على القمة، قناة سات ٧، ١٦ يوليو ٢٠٥٥م، الساعة ٤٤, ١٨غ مساءً.

يكرهون الخاطئ؛ بيحتقروه، بيشمئزوا منه، ما عدا إلهنا إحنا»[١].

وقد حرصت قناة سات ٧ على إبراز رحمة النصارى وإعانتهم للآخرين، من خلال عرض الأعمال الإغاثية والإنسانية للقناة أو للهيئات النصرانية، وهذا بدوره يسهم في تلميع صورة النصارى عند غيرهم، وتحفِّز من يشارك في الأعمال الإغاثية التنصيرية أو يرغب المشاركة فيها.

وبين الحين والآخر تظهر لنا أرقام مراكز المشورة لتقديم النصح والتوجيه لكل متصل يطلب ذلك منهم، ويرحبون بكل متصل من أي خلفية دينية كانت.

وقناة سات ٧ هي رائدة القنوات في نشر النصرانية، وإبراز عقائدها وشرائعها، وعرض الكتاب المقدس على أنه الحل الوحيد والسبيل القويم للسعادة والتخلص من أعباء الدنيا وهمومها.

أما قناة الحياة فقد كرَّست جهدها للطعن في الدين الإسلامي والتشكيك في ثوابته، ويتبنى كِبَرَ هذه الهجمة القمص زكريا بطرس، وهو من أشد منصري القنوات عداء للإسلام وكرهاً له، وبرنامجه (أسئلة عن الإيمان) خصص لهذا الغرض.

ودأبت القناة على إظهار المتنصرين وأخذ المقابلات معهم ليظهروا

---

(١) بعد جديد: ج ٤ ح ٥، قناة سات ٧، ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م، ٢.٥٧غ.

للمشاهدين كيفية تنصرهم، وأبرز الصعوبات التي واجهتهم وكيفية التغلب عليها، وفي ثنايا القصص المبكية لهؤلاء نجد المقارنة بين الإسلام والنصرانية، وتصوير النصرانية بأنها ديانة الروح والإيمان الحقيقي.

ومن أهم البرامج التي تظهر المتنصرين برنامج: في الطريق، ويوجه تركيزه إلى إبراز من يدَّعون أنهم تنصّروا، ففي إحدى الحلقات[١]: ظهر رجل أفغاني كان مسلماً ثم تنصر -كما زعموا-، يحكي قصته منذ طفولته حتى تحول إلى النصرانية، فذكر أن والده كان جنرالاً، وعنده ثمانيمئة دبابة -أيام الحرب مع الاتحاد السوفيتي-، وكان والده صعب المراس، يضغط على الناس ليكون زعيماً لهم، وكان سيء الخلق، يسكر، ويضربه ضرباً مؤلماً إذا ناقشه في طريقة تعامله مع الناس. ثم تنتقل الكاميرا إلى نساء أفغانيات متحجبات بالسواد يمشين بالسوق، فلا أدري ما علاقة عرض هذه الصورة في ثنايا كلام الرجل؟! أتُراها ظهرت بطريقة عفوية أم أن القصد الإشارة لطريقة تعامل الإسلام مع المرأة؛ ليخرج المشاهد بمحصلة تشوِّه دين الإسلام؟! صحيح أن الحجاب واجب على المرأة المسلمة؛ ولكن عندما يصور بهذه الصورة يكون القصد الإشارة إلى الشبهات حول الحجاب، وتعميق فكرة اضطهاد الإسلام للمرأة، ليس هذا موطن نقاش المسألة؛ إنما أردت الإشارة إلى خبث طوية هؤلاء.

---

(١) في الطريق، قناة الحياة، ٢٦مايو ٢٠٠٥م ،صباحاً.

ويذكر الرجل الأفغاني أنه ترك أفغانستان في صغره وسافر إلى طهران بمساعدة جده، ولما بلغ الخامس عشر من عمره سافر إلى مكة لأداء الحج والعمرة مع بعض أصحابه، ثم تنتقل الصورة إلى منى فترى صور الحجاج وأدائهم لمناسك الحج، مع نغمة موسيقية حزينة تشعرك بالأسى والحزن على أيام الضياع -كما يسميها-، ثم يصف مناسك الحج؛ من طوافٍ وسعيٍ وحلقٍ للشعر ورمي للجمار، والكاميرا تنتقل من مكان إلى آخر؛ ليرى المشاهد تلك المناسك التي يتحدث عنها الرجل، ويقول: إنه مكث في السعودية مدة ثلاث سنوات يصلي في الحرم كل صباح، رغم كل هذا كان قلبه فارغاً، لا يوجد به فرح ولا محبة ولا سعادة -والموسيقى الحزينة مستمرة-، وكان الشرطي السعودي يضرب الناس حتى يصلوا، فكانوا يجبرون الناس على الصلاة فلم يكن لهم الخيار ولا الحرية في اختيار ما يريدون. ثم ذهب إلى الكويت، وتزوج بامرأة فلبيبنية نصرانية، ويذكر ظلمه لها بإجبارها على ارتداء الحجاب وعلى الدخول في الإسلام؛ لأنه هو الرجل والكلمة له، وينتقل بالمشاهد إلى ألمانيا ويحكي حياة الضياع والسكر والعربدة، حتى وقع في الفخ عندما قبض عليه ومعه كمية من المخدر، وأُودِع السجن، واستمر سجنه خمس سنوات، وفي سنوات السجن أُخبر بموت عائلته كلها في أفغانستان، وفي أقل من شهر يأتيه طلب الطلاق من زوجته؛ لأنها ما عادت تطيق الجلوس معه، حينها قرر الانتحار؛ لأنه خسر كل شيء فأعد العدة لذلك، يقول: «وفي هذه الأثناء فتح شخص الباب

فعرفت أنه قس نصراني، فقال لي: يسوع المسيح يحبك»[١]، ويستمر الرجل الأفغاني قائلاً: «مدة سنتين ما سمعت في حياتي أن أحداً يحبني»، ثم قال له القس: «المسيح سيعطيك حياة جديدة»، ثم أعطاه نسخة من الإنجيل، فأخذ الرجل يقرأ الإنجيل فعرف أن يسوع هو الـمُخلِّص، وسيحرره من كل الأتعاب التي حلَّت به، فقرر الدخول في النصرانية وعدل عن فكرة الانتحار؛ لأنه وجد حياة الحرية والخلاص، فأخذ يتضرع للمسيح -عليه السلام -ويدعوه أن يعطيه حياة جديدة.

إن هذا العرض الدرامي الحزين يزيد من أثره حديثُ بطل القصة عن نفسه، وعن تاريخ حياته، قصة عرضتها القناة بزمنين: زمن ماضٍ مصبوغ بالسواد، وزمن حاضر ومستقبل مطرز بالبياض، وبغض النظر عن صحة القصة من عدمها فإن العرض بهذه الطريقة أشد أثراً من الحروف المجمعة والكلمات المجردة.

وفي برنامج: الله للجميع، يجيب الزوجان: إبراهيم السايح وهدى السايح عن أسباب دخولهم في المسيحية، وفي كل حلقة يحاولان التعرض للإسلام وتشويه صورته مع مقارنته بجمال النصرانية وبهائها -زعموا-، ففي حلقة: كيف نواجه الشر؟[٢] ينبه إبراهيم السايح المشاهدَ بقوله: «انتبه!

---

(١) إن هذه الكلمة كثيراً ما يكررونها ليستغلوا عواطف الناس ويخدعوهم بها.

(٢) الله للجميع: قناة الحياة، ٢٨ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

يوجد من يتاجر في الشر في هذا الوجود، والتاجر الوحيد المنتج لهذا الشر هو الشيطان، وله أعوان كثيرون، وكثير منهم -أيضاً- رؤوس في الأديان، وكل من يروج للعنف والتخويف -مع هذه العبارة يبدأ بالاضطراب في جلسته-، وكل من يروج أن الذي لا يكون مثله لا بد أن تحاربه، فهذا يقابل ما يفعله الناس بشرٍ، حتى لو كانت نيته طيبة، ولكن المسيح يتاجر بتجارة ثانية، المسيح غلب الشيطان، قدَّم نفسه عن البشر بسبب الخطيئة»، ومن تابع حلقات هذا البرنامج عرف أنه يقصد الإسلام، فهو يتهم الإسلام بأنه يروج للعنف ومحاربة كل من يخالفه، وهو يربط بين الإسلام باعتباره يقابل الشرَّ بشرٍ وبين الشيطان المنتج للشر.

فأقول: إن هؤلاء ألصقوا التُّهم جزافاً وكذباً وبهتاناً بدين الله الحق، والله يقول: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران:٩٤]، ويقول -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام:٢١]، ويقول -تعالى-: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٣٧]. ومثل هذه القصص -على فرض صحتها- تعتبر حالات فردية شاذة لا يعتد بها، وهو انتكاس

من عبادة إله واحد لا شريك له إلى عبادة آلهة متعددة. قال -تعالى-: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٢٩] «كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المُخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فأين هذا من هذا؟»[1]. وقال -تعالى-: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وتعرض قناة الحياة قراءة من الإنجيل المقدس، ويتبين الهدف من هذه القراءة عندما نقرأ التنويه الذي يعرض قبل وبعد هذه القراءة، فيقولون في التنويه: «هذه قراءات من كلمة الله مأخوذة من الترجمة العربية للإنجيل المسماة بـ (الإنجيل الشريف)، دَرَجَتْ معظم الترجمات العربية على استخدام اسم (يسوع) نقلاً عن اللغة العبرية حيث يأتي فيها (يشوع)، بينما استخدمت هذه الترجمة اسم (عيسى) حيث يأتي في اليونانية لغة الإنجيل الأصلية (إيسوس)». فهم هدفوا إلى استخدام الكلمة الشائعة بين المسلمين ليخاطبوهم وفق ثقافتهم ولسانهم، وتنفرد قناة الحياة عن سائر القنوات بقراءة الإنجيل الشريف؛ لاحتوائه على اسم عيسى بدلاً من اسم يسوع.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط٦ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ) ١/ ٥٧.

وفي حلقة السلام القلبي من برنامج: نور لجميع الأمم[1]، يتساءل المقدم ويقول: «أليس في القول: إنه بالمسيح فقط نحصل على السلام القلبي؛ نوع من التعصب للمسيحية، أو نوع من الصعوبة على البعض الآخر في طلب هذا السلام؟»، فيجيب الضيف القس (إيليا موريس) بقوله: «في الواقع لا توجد صعوبة لشخص يبحث عن السلام وفتّش عنه بجدية، الله وضع هذه الخطة؛ خطة أن يوصِّل السلام للأرض، كان لا بد من رسول للسلام يحمل هذا السلام للبشرية؛ لذلك أعد خطة بأن يرسل المسيح للأرض يأتي برسالة سلام، هذه الرسالة كلفته دمه»، ولا أعلم أي سلام لمن أشرك بالله -تعالى- وادّعى له الولد، ووصف أنبياء الله -عليهم السلام- بأقذر الأوصاف وأقبحها؟! فالسلام الحقيقي لمن وحَّد الله -تعالى- وآمن برسله. قال -تعالى-: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢]، وهؤلاء زين لهم الشيطان ضلالهم وجمَّل حالهم. والله -تعالى- يقول: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨]، ويقول -تعالى-: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ

(١) نور لجميع الأمم: قناة الحياة، ٢٠ مايو ٢٠٠٥، صباحاً.

فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٣-٣٤].

وفي مسلسل: أنا وبيتي، كان عنوان إحدى الحلقات: الكرازة[١]، وتدور أحداث هذه الحلقة حول امرأة صدمتها سيارة فأسعفتها العائلة المتدينة؛ والتي جعلت من بيتها كنيسة لأصحابهم، واستمرت العائلة في مساعدة المرأة المصابة؛ لأنها تعيش وحيدة في بيتها، حتى تمكنوا من استغلال مشاكلها العائلية، والتي سببت لها أزمة نفسية؛ فوجهوها إلى دعاء المسيح -عليه السلام- وقبوله إلهاً ومخلِّصاً. وفي ثنايا الحلقة عرض المزيد من النقاش حول دعوة الناس إلى النصرانية، ومما قالوه: «إن الله عايز يستخدم كل واحد فينا، يستخدم كل المؤمنين، روح القدس أعطى كل واحد منا مواهب خاصة... الله اخترنا في وظيفة معينة، نذهب للناس ونبين لهم حقيقة المسيح وموته، حتى ينضموا لعيلة المسيح». ويؤملون كثيراً في هذه الأيام ويعتبرونها أيام الحصاد؛ فيسعون لدعوة نفوس كثيرة لمملكة المسيح، ومن الترانيم التي قالوها في هذا المعنى:

«قد جاءت أيام الحصاد

نجمع ونحصد حقول

---

(١) أنا وبيتي: ح ٤، قناة الحياة، ٢يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

الظلمة تغطي الأمم

أما علينا فيشرق نور

هو ذا يركب السماء، يشرق

كالشمس في ضيائها

صوته كالمياه..عيناه تلهبنا

آتياً بالمجد لينصرنا

روح الرب علينا أرسلنا لنعلن خلاص

لنفتح عيني الأعمى باسمه

ونطلق أسرى الشيطان».

كما يؤكد هذا البرنامج التعليمي على استغلال الأمراض والمشاكل؛ لأنها موجودة في كل بيت، والحل الوحيد لكل معاناة الناس هي في محبة المسيح -عليه السلام-. وهم بهذا البرنامج يوجهون النصارى في كل البلدان ليكرزوا ويدعوا إلى الدين النصراني.

وفي مهرجان جمع التبرعات لقناة نور سات (Tellthon Telelumiere) يصرحون بأن هدفهم ليس هدفاً تنصيرياً، ثم ينقضون هذا التصريح- في اللقاء نفسه- بقولهم: «إن عليهم أن يبشروا بالمسيح ويوصلوا الرسالة لجميع الأمم»، ومما يؤكد هدفهم التنصيري الادعاءُ بأنهم لا يجبرون أحداً

على الإيمان بالمسيح، والمشاهد له أن يقبل أو يرفض ما يسمعه.

وأقول: إن هذه سفسطة وتلاعب بالألفاظ، فالعاملون بالقناة حساسون من أمر التنصير؛ لذا يحاولون نفيه، ولا يستطيعون الاستمرار بإنكارهم لهذا الهدف، فإن أنكروه بكلمة؛ فبرامج عديدة تفضحهم، وفي شروحهم للكتاب المقدس أكبر دليل على هدفهم التنصيري، فهم يبيِّنون في شرحهم أهمية إيصال كلمة المسيح لجميع الأمم، ويحثون دائماً كل النصارى إلى نشر كلمة يسوع، ويروون العديد من المعجزات التي حصلت للمرضى جراء استغاثتهم بالمسيح أو العذراء أو حتى القديسين عندهم، أمثال: (شربل)؛ الذي خصصوا له عيداً مستقلاً، وفي هذا العيد تسمع الخوارق التي حصلت لمن دعاه عند قبره واستغاث به. وللقديس (شربل) مكانة عالية عندهم حتى إن ذخائر القديس (شربل) استقرت في بعض البلاد لتحل البركة على أهل ذلك البلد -كما يزعمون-، ففي إحدى الإعلانات عن تغطيتهم لزيارة ذخائر القديس (شربل) إلى نيجيريا يقولون: «بين لبنان ونيجيريا، كيف تقصر المسافات وتتوحد القلوب لنرسل البشارة إلى أقاصي الأرض. ذخائر القديس (شربل) زارت إفريقيا، حتى الرب فيها يبارك ويشفي بحبه الكبير. (تيلي لوميار) و(نور سات) واكبوا الزيارة لحظة بلحظة، الاستقبال الحار والاحتفالات الدينية والفنية، مقابلات مع

رجال الدين وشهادات حية، تابِعونا: السبت من الساعة ٩ صباحاً»[1]، وفي هذا الإعلان تصريح لإرسال البشارة إلى أقاصي الأرض. وفي أثناء متابعتي لهذه التغطية رأيت المطران بشارة الراعي في القُدَّاس المقام في نيجيريا يقول: «أحيي كل واحد منكم يعاون كَهَنتنا؛ من أجل أن ينتشر كلام المسيح ليستطيع كل الناس أن يحبوه»[2] وفي إحدى حلقات: ابقَ معنا، وُجه سؤالٌ للمشاهدين حتى يشاركوا في الإجابة عليه، يقول المقدم: كيف أكون رسولاً شاهداً للمسيح دون التعارض مع حرية الآخر؟ وفي الحلقة نفسها قاموا بتغطية اللقاء الصيفي الخامس لجماعة رسالة حياة بِصيدا، ويختم المقدم بقوله: «نصلي لكل جماعتنا ولكل كنيستنا حتى تبقى شهادة حية بقلب العالم، العالم متعطش اليوم لهذه الشهادة»[3].

و يصرحون مرة أخرى في برنامج: النور معنا، بوجوب نشر الكلمة لكل إنسان بعيد عن الله[4]، ويطرح برنامج: النور معنا، سؤالاً على أحد الضيوف الذي تحدث عن سر المعمودية، يقول المقدم: «هل الدعوة من المسيح للمسيحين فقط؟»، ولم يجب الضيف على هذا السؤال، بل اكتفى

---

(١) قناة نور سات، ١٤ يوليو ٢٠٠٥م. مساءً.

(٢) القُدَّاس من نيجيريا، قناة نور سات، ١٧ يوليو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٣) ابقَ معنا: قناة نور سات، ٢٧ يوليو ٢٠٠٥ م، الساعة ١٥,٠٠ غ.

(٤) النور معنا: قناة نور سات، ٨ يوليو ٢٠٠٥، الساعة ١٥,٠٠ غ.

بضرورة المعمودية، وأنه أساس كل الأسرار[1]. والتقى برنامج: النور معنا بفريق التنشيط الرسولي في إفريقيا والذي يقوم عليه مجلس البطاركة الكاثوليك في لبنان، وصرح أحد أعضاء الفريق فقال: «إن التبشير أمر مكشوف وغير مخبأ، وكنيستنا الشرقية تنفتح على الرسالة لجميع الأمم، فنحن مؤتمنون على البشارة»[2]، وقد أبدت مقدمة البرنامج مي منصور الكثير من الارتياح لهذا النشاط، وذكرت أنهم (عيَّشوها) في السماء.

وتُسمِعنا قناة معجزة في فقرة: أصدقاء معجزة، أصوات من تشير إلى أنهم مسلمون وهم يثنون على القناة، وتظهر آخرين يَدْعون لمشاهدة القناة؛ فيقول رجل من العراق: «أنا أحب أقول لكل العرب؛ وخاصة إذا كانوا مسيحيين أو مسلمين: أن يفتخروا بقناة المعجزة، وخاصة أنها تساعدنا بالفعل أن نعيش حياتنا بسلام وفرح بالرغم من اختلاف إيماننا»[3].

وتعرض قناة معجزة ترنيمة باللهجة المصرية تدعو إلى التنصير صراحة، فتقول الترنيمة:

«بيعدِّي يوم من بعد يوم

والناس تنام والناس تقوم

---

(١) النور معنا: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

(٢) النور معنا: قناة نور سات، ٢٣ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٦,٠٠ غ.

(٣) أصدقاء معجزة: قناة معجزة، ٢١ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

والشمس تطلع ما يحسُّوش

قلب البشر مليان ضباب مليان غيوم

عايشين ولكن قلبهم تايه

والعقل شارد والضمير مهزوم

يتكبَّروا يتآمروا يمكن كمان يتجبروا

بس الأمان عند البشر معدوم

مع أنه في سكة أمان عند المسيح

هو اللِّي عنده الحب والحل المريح

وكل واحد عند المسيح إنسان

ولكل واحد عند المسيح غفران

مين اللي هيوصل رسالة ربنا للتعبانين؟

مين اللي هيوصل رسالة ربنا للمحرومين؟

مين اللي هيوصل رسالة ربنا للمهزومين والمخدوعين؟

مين اللي هيقول للبشر: اطَّمِنوا؟

دهْ الرب فاتح قلبه للتايبين

مين اللي هينادي..مين اللي هيخبَّر؟

مين اللي هيصلي..من اللي هيبشَّر؟»(١)

وعرضت القناة أغنية بحرينية حزينة تم تصويرها في مملكة البحرين، تحكي الأغنية بُعدَ الابن عن والده وطريقة خروجه من البيت للسفر إلى الخارج؛ لتعاطي المخدرات والتعرف على النساء، فحزن الأب حزناً كبيراً، وفي النهاية يفلس الابن ويتمنى العودة إلى أبيه، يستقر بهم الحال في بيت واحد وتعود الفرحة للجميع، ثم يقول الأب في النهاية:

«منيت الروح يا قلبي وهواه

أنتم تدرون النصيحة

مثل قارب للنجاة

واللي يسمعها بتأمل

يبقى ناجح في الحياة»(٢)

وبعد التأمل بهذه الأغنية وأحداثها، وجدت أن الأب الحنون بمثابة الرب الحنون، والابن هو العبد الضال، وفي القصة دعوة للرجوع إلى الرب والقرب منه، لذلك سميت هذه الأغنية بالعودة، وفيها -أيضاً- دعوة

---

(١) ترنيمة: قناة معجزة، ٢٢ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) العودة: قناة معجزة، ١٢ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

للخليجين لمشاهدة هذه القناة من خلال الألفاظ الخليجية واللباس الخليجي الذي يرتديه الرجال والنساء.

فالقنوات الفضائية التنصيرية هدفها التنصيري واضح ولا يحتاج اكتشافه لكبير عناء، فكما قررت -سابقاً- أن كل قناة تهدف إلى دعوة غير النصارى -خاصة المسلمين- للدخول في النصرانية، ومع اتفاقها في الوصول إلى الهدف فقد اختلفت في كيفية عرضه، وفي اختيار الوسائل التي ترى أنها أكثر أثراً من غيرها في تحقيق هذا الهدف.

الهدف الثالث: تشكيك المسلمين بدينهم:

كل القنوات تعلن ظاهراً احترامها للأديان الأخرى ما عدا قناة الحياة، فقد أخذت على عاتقها مهمة بث الشبهات والافتراءات حول العقائد والشرائع الإسلامية، ورفع راية الحرب على دين الإسلام؛ لزعزعة الإيمان في قلوب المسلمين؛ ولتثبيت الإيمان في قلوب النصارى.

القمص زكريا بطرس[١]، وبرنامجه: أسئلة عن الإيمان، مليء بالكذب والافتراء، فكانت مهمته الرئيسة أخذ الشبهات والافتراءات من كتب المستشرقين والمنصرين وتقريبها لأذهان المشاهدين. ومن ذلك نجده يتحدث في إحدى حلقاته عن نعيم الجنة[٢]، ويركز على شهوانية المسلمين

---

(١) سبق التعريف بزكريا بطرس في ص ١٠٠-١٠٤.

(٢) أسئلة عن الإيمان: قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

وأنهم يريدون الجنة لأجل الحور العين؛ بل ويزعم أن الهدف من الوِلْدان المخلدين في الجنة هو الشذوذ الجنسي، وينقل هذا الكلام عن محمد جلال كشك الذي بالغ في شذوذه، وبطرس بدوره يصور للمشاهدين أن هذا الكتاب يعبر عن رأي المسلمين، مع أن الكاتب صرّح في كتابه أنه يعبر عن رأيه الشخصي فقال: «فقد حرصت عندما أصدرته -يعني كتابه خواطر مسلم في المسألة الجنسية- على أن أتحمل مسؤوليته كاملة، فسميته خواطر مسلم...، ولم أنسبه لرأي الإسلام، ولا حتى ادعيت الاجتهاد فيه؛ وإنما قلت خواطري كمسلم...»[1]، وزكريا بطرس يقرر أن هذا رأي الإسلام، متجاهلاً كل أقوال المفسرين وشُرَّاح الأحاديث المعتبرين عند المسلمين في هذه المسألة، وقد رد على هذا الكتاب الدكتور: جمال مصطفى عبد الحميد، وسأذكر بعض ردوده عند الحديث عن الوسائل -بإذن الله تعالى-[2].

وكثيراً ما يؤكد هذا الرجل على أن مصدر ما يقول من كتب المسلمين، وهو بهذا يموِّه على المشاهدين، وقد تأملت كثيراً في استدلالاته؛ فوجدت أنه يعرض الدليل من كتاب أو سنة ثم يذكر شرح الأئمة له، ثم يدُسُّ سمومه في أثناء حديثه، وكأنه يريد أن يجعل لكلامه مصداقية، مع أن الأئمة

---

(١) خواطر مسلم في المسألة الجنسية، محمد جلال كشك، ط٣ (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ) ص٧.

(٢) انظر ص: ٢٢٨-٢٣٠ من هذا الكتاب.

لم يذكروا ما قال، ولم يشيروا إليه في معرض شرحهم، فمثلاً: لما اتَّهم المسلمين بالشذوذ الجنسي في الجنة، ذكر أن هذا الأمر يتفق مع كلام ابن القيم -رحمه الله- في حادي الأرواح: «فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها في القيامة أكمل ما تكون»[1]، فانظر إلى هذا الربط الذي لا يراد منه إلا التشكيك؛ والتشكيك فقط؛ فهل الشذوذ المخالف للفطرة لذة أصلاً؟! بل هو انتكاسة فطرية عاقب عليها الإسلام أشد العقوبة، جريمة عظيمة تستحق عقوبة القتل الشنيع، فالإسلام لا يرى الشذوذ لذة مرغوبة؛ بل هو قذارة مكروهة، ونقرأ في كتاب ربنا قصة قوم لوط وكيف استحقوا العقوبة بسبب فعلتهم؛ فقال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٢-٨٣]. ثم هل من ترك القتل والسرقة والظلم في الدنيا سينالها في الآخرة؟ وهل تكون لذة بهذا الاعتبار؟ وعند النظر في هذه الاتهامات نجدها بعيدة عن المنهج العلمي، ولم يستطع زكريا بطرس أن يقيم دليلاً واحداً صحيحاً على ما يقول، فكل الشبهات التي أوردها بعيدة كل البعد عن المنهج العلمي.

كما أن اللقاءات مع من قالوا: إنهم تنصروا، تحمل في طياتها العديد من الشُّبَه والتشكيك في الدين، وأغلبهم يشير إلى أن الدين الإسلامي دين جسد،

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (بيروت: دار الكتب العلمية) ص١٦٦.

أما الدين النصراني يُعنى بالروح. وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. فدين الإسلام يُعنى بأعمال القلوب التي تؤثر تأثيراً مباشراً على أعمال الجوارح، اعتنى الإسلام بالإخلاص والصدق والمحبة واليقين، اعتنى الإسلام بالصيام الذي يسمو بالروح عن الحياة البهيمية، اعتنى الإسلام باللجوء إلى الله -تعالى- ودعائه والتضرع إليه، وبث الهموم له، فهو وحده النافع الضار، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

إذاً؛ هم يقصدون من هذه البرامج تشكيك المسلمين بدينهم، ويستغلون جهل كثير من المسلمين في المسائل المطروحة، فهؤلاء المنصرون أرادوا الإساءة للإسلام والمسلمين بهذه الافتراءات، فهل أصبحت الإساءة للآخرين وتقويلهم ما لم يقولوه ديناً عندهم؟! وكيف تجيز القناة لنفسها عرض مثل هذه المفتريات بلا دليل علمي صحيح؟! ومن العجب أن ترى من أسَّس بنيانه على شفا جرف هارٍ يريد أن يزعزع البنيان الذي أُسِّس أساساً متيناً! قال -تعالى-:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

الهدف الرابع: جمع كلمة النصارى على اختلاف طوائفهم:

إن جمع كلمة الطوائف النصرانية هاجس عند أغلب الكنائس؛ لذلك أقيمت المؤتمرات والندوات. ومجلس الكنائس الشرقية يسعى حثيثاً لرأب الصدع بين هذه الطوائف، وإيجاد لغة مشتركة بين الجميع، فالنصارى أحسّوا بالحاجة الماسة للتقارب وعدم التناحر فيما بينهم؛ حتى لا يخسر الجميع في ظل تغلغل الإسلام في البلاد العربية.

فكلهم يؤمنون بأن المسيح ابن الله ومخلِّص للبشرية من الخطيئة، ولكل كنيسة اختيار الطقوس التي تناسبها. وفي هذا محاولة واضحة لتضييق دائرة الخلاف بينهم، وهم يقِرُّون بصعوبة هذه الخطوة إلا أنهم يحاولون جاهدين للتقارب فيما بينهم.

ويرون أن على الجميع إعلان كلمة الله للأمم كلها، وأن في اجتماعهم توجيهاً للمعركة من التطاحن فيما بينهم إلى رمي الإسلام عن قوس واحدة، من خلال طرح برامج موجهة للمسلمين، تدعوهم لنيل المحبة والسلام عن طريق الإيمان بالمسيح، وتشجيع الجهود الإنسانية والإغاثية التي تستهدف المسلمين.

وعند التأمل في رؤية قناة (سات ٧) نرى حرصها على تضمين الرؤية رغبتها في جمع الكلمة؛ فقالوا في رؤيتهم: «فتح نافذة لمسيحيي وكنائس الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا للشهادة للمسيح يسوع من خلال برامج تلفزيونية إلهامية؛ إعلامية وتعليمية»[١]، وتصرح قناة سات ٧ بعدم الطعن في الطوائف والأديان الأخرى؛ بل وتسعى القناة لإبراز الاجتماعات التي تقرب بين الكنائس المختلفة، ففي برنامج: نافذة الإخباري، نُشِر خبر اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط، ولا يفوت القناة أن تفخر باستقبال ملك الأردن الملك عبد الله الثاني للبابا شنودة الثالث في هذا الاجتماع[٢]. وتعمل قناة سات ٧ جاهدة في استضافة بعض رموز وأعيان الطوائف الأخرى،- فمثلاً- ناقش برنامج (بدون إحراج)، بعض الموضوعات من وجهة نظر بعض الطوائف واستضاف بعض رموزها، ففي حلقة المواهب الروحية[٣] استضاف القس سامح موريس؛ الراعي المشارك بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، والقس مكرم نجيب؛ راعي

---

(١) انظر موقع قناة سات ٧: http://www.sat7.

(٢) برنامج نافذة الإخباري، ح ١٩٦، قناة سات ٧، ٧يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٤٥ , ٢١غ مساءً.

(٣) يعرف القس سامح المواهب الروحية بتعريفين الأول: أنها المواهب الخارقة للطبيعة، والثاني: المواهب التي أعطاها الله الإنسان ليستخدمها الروح القدس لبناء الملكوت. ويقول: التعريف الثاني أشمل وأوسع. انظر: برنامج بدون إحراج: ح ١٨، قناة سات ٧، ٧ يوليو ٢٠٠٥م الساعة ٢٥ , ١٢غ مساءً.

الكنيسة الإنجيلية بمصر الجديدة، يتحاوران حول المواهب الروحية من وجهة نظر الكنائس، ويؤكد القس مكرم على التقارب بقوله: «نريد أن نتقارب ولا نريد أن نتطابق».

وتسلط القناة الضوء على أنشطة كل الكنائس من خلال برنامج: نافذة الإخباري. وتقدم القناة أفلاماً تدعو للإيمان بالمسيح، والخطاب فيها لكل الطوائف؛ لأنه في عرضهم لهذه الأفلام والمسلسلات تركوا المسائل الخلافية بين هذه الطوائف لكسب أكبر عدد من المشاهدين،-أمثال-: فيلم: الطريق إلى ردمبشن[١]،وفيلم: اثنان على القمة[٢]، وكما تعرض قناة (سات ٧) الصلوات في العديد من الكنائس على اختلاف مذاهبها.

و تؤكد قناة الحياة على نبذ الطائفية؛ لأنها وجهت رماحها نحو الإسلام وأهله والتشكيك في عقائده وشرائعه.

كما حرصت قناة الحياة على تخصيص حلقة لأهل العراق من برنامج نور لجميع الأمم، بعنوان: العراق في يد الرب، كان الجمهور في الأستوديو من أهل العراق في بلاد المهجر، وطاقم فرقة الترنيم عراقي، وضيف الحلقة القس حليم جيد، والذي خدم في كنائس العراق مدة سبعة وثلاثين عاماً، ويوجه القس نصيحة لأهل العراق متمثلة في اللجوء إلى الرب والتوجه

---

(١) الطريق إلى ردمبشن: قناة سات ٧، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٤٥ ,٢١ غ مساءً.

(٢) اثنان على القمة: قناة٧، ١٦ يوليو ٢٠٥٥م، الساعة ٤٤ ,١٨ غ مساءً.

نحوه، وتترنم الفرقة بهذه الكلمات:

(أشكو لك أيها المسيح

أشكو لك أيها الفادي

أعبدك ما دمتم في ذا الوجود

أنت إلهي أنت سيدي

أنت خلاصي وستري الوطيد)

وخُتمت الحلقة بصلاة من امرأة عراقية مع عرض بعض صور الدمار الذي حل بالعراق، ومما قالته في صلاتها: «صلاتي، يا رب يا حنان، أن تخلص شعبي لكي يعرفوك ويعرفوا حقك، وأنك في محبتك الأبدية أعلنتها على الصليب، وفي ابنك يسوع المسيح الذي به الحياة الأبدية وبه وحده المصالحة معك». فهم يصلّون لأجل أن يتعرف الناس على الإله بطريقتهم الخاصة واعتقادهم الفاسد. وكنت أظن منذ بداية الحلقة أنهم يحزنون على ما حصل في العراق؛ ولكن المقدم في النهاية قال -وعلامات البهجة والابتسامة على وجهه-: «ونصلي أن الرب يسدد كل احتياج، ويعوِّض عن كل السنين التي ضاعت سدى، وتكون سنين خير وبركات». وكأنهم يستبشرون بسقوط العراق خيراً! وحُقَّ لهم أن يفرحوا؛ فحامية الصليب فتحت الباب لهم على مصراعيه؛ ليدمروا العقائد كما دمروا الإنسان ونالوا

من كرامته وإنسانيته، فقد كانوا في ضيق من أمرهم في العهد السابق -كما صرح ضيف الحلقة-، فهل يرضيهم ما حدث للعراق من احتلال وانفلات أمني وقتل وتشريد؟ وهل هذا موافق لما يدعو إليه المسيح- عليه السلام-؟ فهذا يبيّن مصالحهم الضيقة المخالفة لما يعلنون.

أما قناة نور سات تعلن حرصها على اجتماع كلمة النصارى؛ فكلهم أبناء الله، ولكل كنيسة طقوسها الخاصة بها، ويتجلى حرصهم هذا باستضافة أتباع الكنائس الأخرى، وقد عرض مؤخراً برنامج: تحديات؛ والذي يجمع كل الطوائف النصرانية في لبنان ليتشاوروا في نقاط عمل مشتركة بينهم.

ومع حرص هذه القنوات للإسهام في جمع كلمة النصارى، إلا أن الخلاف الجوهري بينهم يحول دون ذلك، فنجد في هذه القنوات ما يبيّن عمق النزاع بين الطوائف النصرانية. يأتي سؤال للبابا شنودة الثالث من شاب يتنقل بين كنيستين، فيقول الشاب: «أنا شاب أرثوذكسي، أمارس أسرار كنيستي، ولكني مدرس في إحدى الكنائس البروتستانتية فهل ترشدني بالاستمرار؟» فأجاب البابا بقوله: «لماذا درَّست هناك؟! هم انتدبوك؟ وإلا أنت تطوعت؟ وإلا أنت ماشي في الاثنين مع بعض؟!... مفروض لما تدرس عند بروتستانت تكون مخلص لهم ما تخونهم وأنت معهم، وبنفس الوقت ما تخون كنيستك، وإن قدرت أن تبتعد عن الحرج

ابعد... وإذا كان ضروري تدرس درس الأشياء المشتركة في العقيدتين التي لا يلومك عليها أحد، فيه حاجات كثيرة مشتركة تقدر تتكلم فيها»[١].

ويتضح هنا الفجوة الكبيرة بين الكنائس، وحرص كل كنيسة على أتباعها، وعدم السماح لهم في الخدمة والتعليم في الكنائس الأخرى. وحتى على افتراض مخالفة بعضها؛ ينبغي التركيز على معتقدات الكنيسة وعدم تدريس ما يخالفها حتى لو كان التدريس بين أروقة الكنيسة الأخرى.

إن الخلاف بين الطوائف النصرانية عريض جداً، ولا يمكن أن تردم الهوة بينها إلا إذا تخلى أهل الطوائف عن أساس عقيدتهم وجوهرها. ومن أبرز المسائل الجوهرية التي اختلفت فيها الطوائف النصرانية مسألتان، هما[٢]:

الأولى: هل المسيح ذو طبيعة واحدة؛ لأنه إله، أم إنه ذو طبيعتين: إلهية؛ لأنه إله، وإنسانية؛ لأنه ابن مريم؟ فكيف يجتمع فيه اللاهوت والناسوت؟

وقد انقسم النصارى تجاه طبيعة المسيح إلى ثلاثة مذاهب:

١- مذهب الأرثوذكس:

يرون أن (للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وذات واحدة أقنومية،

---

(١) مع قداسة البابا: ح ٨: قناة سات ٧، ١٦ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٥٧ , ١٧ غ مساءً.

(٢) انظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث: ٢٦٥.

اتحدت مع الجسد، وصارت بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج، ولـذلك فالعذراء-بحق- والدة الإله)[١].

٢- مذهب الكاثوليك:

وهو مذهب الطبيعتين والمشيئتين، فالمسيح أقنوم إلهي؛ ولكنْ له ذاتان وكيانان، هما الإله والإنسان، ومريم ولدت الاثنين جميعاً، فهي قد ولدت المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، فهو طبيعتان ومشيئتان وأقنوم واحد[٢].

٣- مذهب الموارنة:

يرون أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئة واحدة لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد، إلا أن البطارقة لم يقبلوا بذلك، فعُقد مجمع القسطنطينية سنة ٦٨٠م، وقرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين تأكيداً لمذهب الكاثوليك، وقد لَعَنَ هذا المجمع كل من يقول بغير ذلك[٣].

المسألة الثانية: هل روح القدس منبثق من الأب أم من الأب والابن معاً؟

فقد رأت الكنيسة الشرقية أن روح القدس يصدر من الأب وحده،

---

(١) تاريخ الأقباط: زكي شنودة (مصر: جمعية التوافق القبطي، ١٩٦٢م)، ص١٦.

(٢) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ط١٠ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠م)، ص ٢٠٣.

(٣) انظر: المرجع السابق: ص٢٠٤، والمسيحية بين التوحيد والتثليث: ص ٢٧٤.

وأما الكنيسة الغربية فتقول: إنه يصدر من الأب والابن على حد سواء[١].

إذاً الخلاف عميق وجوهري بين النصارى، ولا يمكن تجاوزه باجتماعات ولقاءات إعلامية، فطوائف النصارى كأنها أديان يستقل بعضها عن الآخر، وهم ومع ذلك كله سعوا إلى الوقوف على أرضية مشتركة يجتمعون فيها، ويتعاونون فيما بينهم لنشر النصرانية بين الأمم.

الهدف الخامس: نشر معجزات المسيح لمن قبلوه مخلّصاً، وإجابة أسئلتهم:

وفي نشر ما يعتقدون أنها آيات ومعجزات للمسيح -عليه السلام- دعوة إلى عبادة المسيح -عليه السلام -، فهي موجهة للنصارى ولغير النصارى على حد سواء، وعرض هذه المعجزات يختلف من قناة لأخرى؛ فبعض القنوات جعلت نشرها هدفاً لها، وبعضها الآخر جعل منها وسيلة؛ لتثبيت الإيمان ودعوة غير النصارى. فقناتا معجزة والحياة جعلتا من نشر معجزات المسيح هدفاً لهما من خلال عرض العديد من البرامج لإبراز معجزات المسيح؛ لذا سميت قناة معجزة بهذا الاسم.

وأما قناتا سات ٧ والنور سات فقد عرضتا هذه المعجزات

---

(١) انظر: المسيحية: ص١٦٧-١٧٠، والمسيحية بين التوحيد والتثليث: ص ٢٧٥-٢٧٦، وانظر: الفرق والمذاهب المسيحية: ص٣٧-٤٧.

بصور متفرقة وفي أثناء البرامج، دون تخصيص برامج لآيات ومعجزات المسيح -عليه السلام-.

ففي فيلم (الطريق إلى ردمبشن) المترجم باللهجة المصرية: (ألن) و (أماندا) صديقان، (أماندا) أخذت مئتين وخمسين ألف دولار من رئيسها في العمل، ثم راهنت بها في سباق للخيل وخسرت الرهان فوقعت في مأزق، كيف ترد المبلغ للرئيس؟ ذهبت لجدها العجوز المتدين في المستشفى الذي أجريت له عملية في القلب، أراد الخروج مع حفيدته على مسؤوليته الخاصة، فسافرت معه لمدينة (ردمبشن) للنزهة معه، -واسم المدينة هنا مقصود؛ لأن معناه بالإنجليزية: الخلاص، فهو يريد أن يسافر معها لمدينة الخلاص-، فأمرها أن تغلق الموسيقى المزعجة ليستمع لبرنامجه الديني المفضل، وبين الفينة والأخرى يسكت ويتمتم -يؤدي الصلاة- ثم يتحدث عن الصلاة وأنه على علاقة مع الله، وحدثها عن العملية التي أجريت له، فلما خافت عليه أخبرها أنه جاهز للقاء الله؛ لأنه يعرف إلى أين سيذهب. ثم سمع منبِّهَ الساعة وقال: «هذا ميعادي الروحي» فأخذ يستمع لبرنامجه المفضل في الراديو، واختاروا عبارة يسمعها المشاهد يقول فيها المذيع-باللهجة المصرية -: «احنا بنصلي إن ربنا بيباركك، وانشجعك تتخذ قرار إنك تتبع المسيح النهار ده»، ثم تطاردها العصابة، وقد استعانت العصابة بجنّي يخبرهم عن مكانها، وفي كل مرة تنجو منهم بأعجوبة، وفي

آخر محاولة قبضوا عليها مع جدها وصرخت بصوت باكٍ: «أنا مش مستعدة أقابل ربنا»، إلا أن الجد استطاع أن يفلت منهم، ثم قُبض على العصابة والجد فاقد للوعي، فنُقل للمستشفى وحالته خطرة جداً، فلما أخبروا حفيدته عن حالته بكت بكاءً مراً ؛ لأنها فقدته، فهو الذي دلها على المسيح، فخرجت بسيارتها مسرعة باكية، فتقرأ الرسالة الوعظية من جدها، ثم يرن الجرس فتتذكر برنامج جدها، فتدير الراديو لتستمع، فكانت الموعظة عن (الرجوع والبحث عن غفران الله)، فازداد بكاؤها، فخرجت عن المسار فانقلبت السيارة، فخرجت منها وهي تبكي وتخاطب المسيح، وتعلن التوبة والبحث عن السلام، وتلجأ إلى الرب لترى جدها بسلام، وتريد معجزةً من المسيح. وهي على هذه الحالة يأتيها الشرطي، فيعيدها للمستشفى، فيريها جدها فإذا هو بصحة جيدة، وفي نهاية الأمر اختارت العيش مع جدها؛ لأنه دلها على المسيح[1].

وفي هذا الفيلم الدرامي المؤثر يتجلى حرص النصارى على إبراز معجزات المسيح بشتى الطرق؛ فهذه الفتاة نجت من العصابة بمعجزة، وفي النهاية تطلب معجزة لإنقاذ حياة الجد.

---

(١) الطريق إلى ردمبشن: قناة سات ٧، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٢١,٤٥ غ مساءً، وانظر: ص ٨٤.

ويستضيف برنامج بعد جديد[1] سيدتين كبيرتين في السن، تصفهما المقدمة بأنهما من أساسات بيت المسيح في مصر، ودار أغلب الوقت حول معجزات الناس التي وقفتا عليها.

وقد خصصت قناة الحياة برامج مستقلة لنشر معجزات المسيح -عليه السلام-، كما أنها تدعو دائماً لاختبار الإيمان بالمسيح -عليه السلام، فمن أخلص في إيمانه بالمسيح -عليه السلام- وفق اعتقاد النصارى؛ فسيُحدِث المسيح -عليه السلام - معجزة في حياته، ومن أمثلة البرامج التي تبث عن طريق قناة الحياة: آيات وعجائب، والأخبار السارة، والمسيح هو الحل. والعديد من البرامج تحرص على ذكر المعجزات التي حصلت لمن آمنوا بالمسيح -عليه السلام-إلهاً مخلِّصا.

ويبدأ برنامج: المسيح هو الحل، بمقدمة تصاحبها بعض الصور الموافقة لكلماتها، فقالوا في هذه المقدمة ما يلي[2]:

«ناس كتير

أمراض ملهاش شفاء أصابتهم

أرواح شريرة ساكناهم عذبتهم

---

(١) بعد جديد: ج ٤ ح ٤: قناة سات ٧، ٢١ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٣,٠٢ غ صباحاً.

(٢) المسيح هو الحل: قناة الحياة، ٢٣ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

جروح نفسية وهموم حنتهم

احتياجات مادية ذلتهم

خطايا للموت الأبدي سلمتهم

يا ترى إيه الحل؟

المسيح هو الحل»

وزادت قناة نور سات على إظهار معجزات المسيح -عليه السلام- إبرازَ معجزات القديسين أتباع المسيح مثل: القديس (شربل) وغيره، ففي عيد القديس (شربل) أجروا العديد من اللقاءات مع من حصلت لهم معجزات بسببه، ويصفون كيفية حدوث هذه المعجزات، ومدى المعاناة التي وصلوا إليها قبل حدوث هذه المعجزة في حياتهم.

وفي قناة معجزة ترى هذا الهدف بوضوح، ففكرة القناة قائمة على: جعل المعجزات أساساً لتنصير المسلمين، فنفَذوا من خلالها إلى قلوب المحتاجين والمرضى والأشقياء، ففي القناة برنامج خاص باسم: معجزة، وفي كل حلقة من حلقاته تعرض حياة أحد أتباع المسيح يروي حدوث المعجزة في حياته، ففي إحدى الحلقات: عُرضت حياة امرأة إرهابية ناشطة مع حزب ثوري، تدرجت المرأة مع (حزب الطريق المشرق الثوري) حتى أصبحت قائدة الحزب، وتسببت في مقتل العديد من الناس، وتروي هذه

المرأة قصة تعرفها على المسيح وتقول: «إن أخا زوجي أصيب بمرض خطير ولم يشفَ حتى ذهب للكنيسة، فدعاني ذات يوم للذهاب معه، فذهبت إلى هناك، فزاد استغرابي مما يحدث هناك! ثم قابلت المسيح بعد تكرار الزيارات للكنيسة»، وتذْكر أن حياتها تغيرت بالكامل بعد تعرفها على المسيح، تتحدث عن جرائمها وهي تبكي، وكانت تظن أن الله لا يسامحها، وعندما قرأت الكتاب المقدس عرفت أن الله سيغفر لها(١).

وكل ذلك تمويه منهم، والادعاء بأن النصرانية هي دين السلام والرحمة والمعجزات.

وكذلك برنامج: أسرار النجاح، يعرض قصة أشخاص منذ طفولتهم إلى أن وصلوا لهذا النجاح، وفي كل حلقة يرددون: إن اتِّباع المسيح هو أساس النجاح الذي وصلوا إليه، فيقول أحدهم: إن شعاره (كل شيء في العمل عطية من الله)، ويستمر في نصحه للتجار بأنهم في حاجة إلى الله، ويذكر أن سر النجاح في حياته يكمن في علاقته مع الله(٢).

وعَرَض برنامج: حياة أفضل، بعض القصص التي كان للمسيح إعجازٌ في حياة أصحابها، ففي إحدى الحلقات عُرضت قصة (ساندي) المصابة بمرض انفصام الشخصية بسبب المشاكل التي تعرضت لها في طفولتها،

---

(١) معجزة: قناة معجزة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) أسرار النجاح: قناة معجزة، ٢٠ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

ذهبت للطبيب فأعطاها حبوباً تستعملها طيلة حياتها، فقررت الذهاب للكنيسة حتى تحصل على المشورة، ومن خلال الصلاة سامحت كل من أساء إليها واعترفت وطلبت من الرب أن يسامحها، ثم تحسنت حالتها مما جعل الطبيب يقول: «لا يمكن تفسير ذلك إلا أنه معجزة»[1].

إن نشر تلك المعجزات -التي تحتاج إلى توثيق؛ لا سيما وهي خارجة مخرج الهوى والمبالغة- بوسائل متعددة يجذب انتباه المرضى والمحتاجين؛ لذا حرصوا على تقديم أنفسهم بأنهم الحل لكل معاناة البشرية، ومن لجأ للمسيح أدخله في حظيرة الأتباع، فكان من السعداء بحياته معه والتحدث إليه والأنس بلقياه.

إن هؤلاء المنصرين أرادوا نشر معجزات المسيح باعتباره إلههم ومعبودهم، والقرآن الكريم يقرر بشرية المسيح -عليه السلام-، وأن ما حدث في حياته من معجزات مؤيدة لرسالته كانت بإذن الله، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) حياة أفضل: قناة معجزة، ٢٥ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠].

الهدف السادس: تعميق فكرة الخلاص:

حرص النصارى في القنوات الفضائية على تعميق فكرة الخلاص، وبصورة درامية محزنة؛ يذكرون التضحية الكبرى التي قدمها المسيح ليخلص البشر من الخطيئة، ويقولون: إن من قدم نفسه فداءً للبشرية حري أن يُحَب ويعبد.

عرضت قناة (سات ٧) الفيلم المدبلج: اثنان على القمة، وبطلا القصة (ديرك) ذلك الرجل المتدين صاحب الأخلاق الطيبة، و(مايكل) رجل مغرور متكبر لا يحب إلا نفسه، يرغب الشابان في الوصول إلى قمة عالية جداً في تشيلي، ووجدا من يدعمهما للوصول للهدف، بعد صفقة مع صاحب الشركة الذي دعمهما. دائماً يظهر (ديرك) بأنه الشاب الوفي الصادق الأمين، بالمقابل نرى الغرور والتكبر في عيني (مايكل) فليس له هَمٌّ إلا الشهرة وتحقيق رغباته، وبين الحين والآخر نسمع نصائح (ديرك) لزميله، وحديثه عن المسيح. وبعد قصة درامية طويلة يستعد الشابان لصعود القمة العالية التي لم يصلها أحد قبلهما، ثم يصعدان تلك القمة الشاهقة، وحصلت لهما مواقف مفزعة ومخيفة؛ ففي أحد الأيام وجدا جثة ملقاة على الأرض لمتسلق مشهور فازداد خوفهما، فقال (مايكل): هذا مات ولم يصلْ منطقة الموت؟! - وهي منطقة قبل الوصول إلى القمة -فأجابه

(ديرك): كلنا في منطقة موت لا أحد يغادر الأرض حياً... كلنا سنقابل الخالق يوماً ما... والأفضل أن نستعد من الآن، عليك أن تتحرر من قيودك... هل تريد المجازفة؟ هل تريد أن تكون كبيراً؟ سلم الكل لله، اجعله أباً لك. ثم بعد مدة وصلا إلى القمة فأخذ (ديرك) يتضرع للرب ويغرس الصليب على قمة الجبل ويصلي للرب. وفي طريق العودة انقطع الاتصال عنهما بسبب عاصفة ثلجية كادت أن تودي بهما، وبعد هدوء العاصفة واصلا المسير وهما في غاية التعب، وفجأة وبطريقة درامية مخيفة يتعرض (مايكل) لخطر داهم فينقذه (ديرك) فكانت نهاية (ديرك) بسبب إنقاذه لصديقه، وفي النهاية يعود (مايكل) لأصحابه ويقابل والد صديقته التي تخلى عنها (مايكل) لما أخبرته أنها حامل. عاد (مايكل) وهو شديد الحزن والأسف على ما فعله بصديقته، بكى (مايكل) وطلب من والد صديقته المسامحة، فقال له: اطلب من الله أولاً أن يسامحك، ثم أردف قائلاً: ما فعله (ديرك) معك على الجبل مشابه تماماً لما فعله يسوع مع كل واحد منا، ثم يقول(مايكل): لِمَ فعل يسوع كل هذا من أجلي؟ فأجابه والد صديقته: لأنه يحبك. وتكون النهاية محزنة وفيها إعلان للتوبة وطلب المغفرة[1].

---

(١) اثنان على القمة: قناة٧، ١٦ يوليو ٢٠٥٥م، الساعة ١٨,٤٤ غ مساءً، وانظر: ص٨٥، و ٢١٢.

الفكرة النهائية لهذا الفيلم هي تسليم الحياة للمسيح؛ لأنه المُخلِّص من الخطيئة، وهذا أكبر دليل على تضحيته وحبه للبشر -كما يزعمون-.

ويؤكد برنامج عيون مستنيرة، في حلقة: المسيح رئيس الخلاص[١]، على أنه لا خلاص إلا بالإيمان بالمسيح فيقول المقدم: «كلنا عبيد للخطية، كأننا عبيد في سوق، المسيح دخل سوق العبيد واشترى كل العبيد اللي في السوق، ودفع الثمن لكل الخطايا، به كل العبيد تحرروا، المسيح دفع ثمن الجميع، اللي صدقوا وآمنوا هم اللي تمتعوا بثمن المسيح، إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً»[٢]، ثم يبين أن المسيح خلصهم في الماضي من عقوبة الخطيئة، وسيخلصهم في المستقبل من الجسد فينتقلوا بعدها للمسيح، ويشير إلى أن هناك معانيَ أخرى لخلاص من خرج مع المسيح، فالمسيح سيخلصهم من المشاكل التي تواجههم في الحياة، فبسبب انتمائهم للمسيح؛ سيفرج عنهم كل ضائقة، وهذا المعنى من الخلاص كثيراً ما يعرضونه بوسائل متعددة.

وفي حفل ترنيم لندن عام ٢٠٠٤م الذي عرضته قناة الحياة[٣]، يتحدث المرنِّم أيمن كفروني عن قصة ضياعه بين الشهرة والمال والمخدرات، ولم يجد

---

(١) عيون مستنيرة: قناة الحياة، ٣١يوليو٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) يوحنا: ٨: ٣٦.

(٣) إلهي المعبود: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

السعادة والسلام إلا بإيمانه بالمسيح إلهاً ومخلصاً، فقد خلصه من رحلة الضياع التي عاشها، ثم ترنم بلهجته اللبنانية. ومن الكلمات التي قالها:

«تعبت من الضياع

كرهت البعد وطعم الغربة

وعمفتش على راحة قلبي

مش عمبقدر لاقي حالي

تعبت من الضياع

وراح أصرخ بالصوت العالي:

يارب ارحمني وخلصني

سلامك وحده بينقصني

بعدت كتير بتوبة

أنا خاطي ارحمني وخلصني»

وأجرت قناة الحياة لقاءات مع بعض من زعموا أنهم تنصروا، وكلهم يؤكد على أهمية خلاص المسيح في حياتهم الروحية، فيزعمون أن إيمانهم بالنصرانية جعلهم ينعمون بالخلاص من الخطيئة، والخلاص من هموم الحياة ومشاكلها.

وقد تكون قناة نور سات أقل حرصاً من القنوات الأخرى في إبراز هذا الجانب، فبينوا الخلاص عن طريق شرحهم للكتاب المقدس أو بإشارات عابرة دون تخصيص برامج خاصة تبرز هذا المعتقد، ويقول المطران بشارة الراعي: «الخلاص لكل إنسان، ولا يكون إلا بشخص يسوع المسيح... الكنيسة تعلن الخبر السار لكل الناس: يسوع هو الـمُخلِّص الوحيد لكل الناس بشخصه على هدي روح القدس»[١].

إن في إبراز المسيح -عليه السلام- بصورة الـمُخلِّص الذي ضحى بنفسه لأجل البشرية ليخلصهم من خطيئة أبيهم آدم دعوةً صريحةً لاتِّباعه، وإعطائه ما يستحق من التضحية والإيمان. وإن في احتكار النصرانية لخلاص الضعفاء والمرضى رسالةً واضحة لاتِّباع الـمُخلِّص من شقاء الدنيا.

ونحن المسلمين نعتقد أن السعادة الحقيقة في اتِّباع الدين الحق الذي يوافق الفطرة والعقل، والذي يعطي الناس حقوقهم من غير إفراط ولا تفريط. يقول -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]. فمن آمن بالله -تعالى- وبرسوله ﷺ فقد نال السعادة في الدنيا بأن يشرح الله له صدره ويمنحه الطمأنينة القلبية؛ والتي هي أساس كل سعادة.

---

(١) بشارة الراعي: قناة نور سات، ٢٦ يوليو ٢٠٠٥م، ١٥ , ١٠ غ.

يقول -تعالى-: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وفي الآخرة يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٨].

الهدف السابع: الوطنية:

وهذا الهدف تختص به قناة واحدة وهي قناة نور سات، فالعديد من برامجها في إطار الوطن لبنان، والمشاكل التي يعاني منها لبنان والمجتمع اللبناني، والاحتياجات التي يحتاجها الوطن والمواطن، وإسقاط العديد من البرامج والنقاشات على العقلية اللبنانية، بمعنى عند نقاشهم لمشكلة عائلية -مثلاً- تجد الأمثلة وتشخيص المشكلة والحل منطلقاً من قراءة لعقل المواطن اللبناني، فالمشاهد لهذه القناة قد يظن لأول وهلة أنها قناة لبنانية وطنية، ولكن من تأمل فيها عرف أن هذا هدف تكتيكي ليصلوا إلى الهدف الاستراتيجي؛ وهو تنصير المجتمع، فهذا هدف واضح للقناة لاختراق المجتمع اللبناني باسم الوطنية وإيصال رسالتهم التنصيرية لكل من يعيش هناك.

فأغلب البرامج موجهة للشعب اللبناني في الداخل والخارج، فمثلاً: برنامج صوت الشعب، وبرنامج عالم الليل، وبرنامج أعز الناس، وبرنامج المنبر الحر، كلها برامج تحتوي على رسائل موجهة للشعب اللبناني مصبوغة بروح نصرانية مارونية؛ بل حتى الترانيم خالفوا فيها بقية القنوات، فترانيمهم الدينية بألحان لبنانية يحبها الشارع اللبناني، وحتى الموسيقى والأغاني الوطنية لها وقت مخصص.

ومن أمثلة الترانيم عن لبنان ما جاء في صرخة أم:

«لبنان أجمل ما في الأرض

إيمان وحرية

إنها أحلى هدية

ضمها يا ولدي

من أجل لبنان

من أجل عينيك

من أجل القضية»[١]

وتقوم القناة بتغطية المؤتمرات الوطنية وتستضيف بعض القائمين عليها.

---

(١) صرخة أم: قناة نور سات، ١٩ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

وقد أنشأت القناة مشروع (هيلب لاين) لمساعدة المدمنين وتوجيههم، والذي افتتحه وزير الداخلية (إلياس المرّ)، ويعمل المشروع على مدار الساعة، مع سرية معلومات المتصل[١]. ويحرصون من خلال أمثال هذه المشاريع إلى نشر تعاليم المسيح -عليه السلام- ومعالجة مشاكل الناس من خلال أقوال المسيح وتلاميذه.

إن رفعهم لشعار الوطن لبنان أولاً، أتاح لهم اللقاء بالعديد من المسؤولين اللبنانيين، واختراق المجتمع اللبناني من الداخل، والوصول إلى كل فئات المجتمع اللبناني من خلال طرح موضوعات يحتاجها المواطن.

---

(٢) انظر موقع تلفزيون المستقبل:

http://www.almustaqbal.com/stories.aspx?CategoryID=20&IssueID=464

وسائل الفضائيات العربية التنصيرية في تنصير المسلمين

إن أي هدف يراد الوصول إليه يحتاج إلى وسيلة أو عدة وسائل لتحقيقه، ولا يمكن تحقيق الهدف نظرياً دون تفعيل الوسائل المؤثرة في تحقيق ذلك الهدف، والقنوات الفضائية التنصيرية رسمت أهدافها، وسعت لإيجاد كل الوسائل الممكنة لتحقق أهدافها.

ومن خلال معايشة هذه القنوات وجدت أنها تجمع عدة أهدافٍ في وسيلة واحدة، وبالمقابل نراها تحقق هدفاً واحداً باستخدام عدة وسائل. ولهذا حرصتُ على عرض الوسائل منفصلة عن الأهداف، مع الإشارة إلى الأهداف التي تحققها هذه الوسيلة، أما كتابة الوسائل مندرجةً تحت الأهداف فيوقعنا في تكرار لا حاجة له.

ويمكننا أن نقسم هذه الوسائل إلى ثلاثة موضوعات عامة تندرج تحتها جملة من الوسائل، وقد عنونت للموضوعين الأولين بهدفين عامين ؛لأن بعض الأهداف التي تم التأكيد عليها تتفرع عنهما، مما يجعل العديد من الوسائل تندرج تحتهما.

والموضوعات العامة للوسائل هي:

أولاً: وسائل الدعوة للدين النصراني.

ثانياً: وسائل التشكيك في الدين الإسلامي.

ثالثاً: جودة الاتصال بالمشاهد.

وسنناقش هذه الموضوعات على النحو الآتي:

أولاً: وسائل الدعوة للدين النصراني:

تدعو كل القنوات الفضائية التنصيرية إلى الإيمان بمعتقدات وشرائع الدين النصراني، والدعوة موجهة لكل مشاهد على اختلاف خلفيته الدينية، سواء أكان نصرانياً أم غير نصراني، والوسائل في هذا المبحث تحقق هدف عودة النصارى إلى دينهم، ومخاطبة عواطفهم للاقتناع بألوهية المسيح-عليه السلام-، وأنه ضحى من أجل البشرية بنفسه، وأنه الـمُخلِّص من كل مشاكل الحياة، وهو المصدر الوحيد للسعادة، ويشهد لهذا معجزاته التي يرويها كل من آمن به ودعاه، ويرى المنصرون الحاجة الكبرى لإعادة النصارى إلى دينهم وضرورة بقائهم في الشرق ليحافظوا على نصرانيتهم[١].

وتحقق -أيضاً- هذه الوسائل هدفاً تنصيرياً مباشراً، من خلال نشر الدين النصراني ومحاولة إقناع كل المشاهدين بأنه الحل لمشاكل الدنيا جمعاء.

ومن وسائل الدعوة للدين النصراني ما يلي:

الوسيلة الأولى: نشر الكتاب المقدس.

الوسيلة الثانية: التركيز على قرب المسيح من أتباعه، وتكليمه لهم،

---

(١) المنبر الحر: قناة نور سات، ٨يوليو، الساعة ١٧,٣٠ غ.

ومحبتهم، وأنه الـمُخلِّص من شرور ومشاكل الحياة.

الوسيلة الثالثة: عرض العقائد والشرائع النصرانية ومحاولة تأصيلها.

الوسيلة الرابعة: استضافة رموز الطوائف الكنسية المختلفة.

الوسيلة الخامسة: إبراز المشاريع الإنسانية والإغاثية.

الوسيلة السادسة: تحسين صورة النصراني المتدين ووصفه بالشخص المثالي.

وسأتحدث عن هذه الوسائل على النحو الآتي:

الوسيلة الأولى: نشر الكتاب المقدس:

حرصت القنوات الفضائية التنصيرية على نشر الكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم، والعهد الجديد، فأتاحت سماعه وقراءته للمشاهدين على اختلاف أديانهم وعقائدهم، فالنصارى من أجهل الأمم بكتابهم ومن أبعدهم عنه. وفي نشر كتابهم في هذه القنوات دعوة للعودة إليه والتمسك بمبادئه، وفي نشر الكتاب المقدس دعوة لغير النصارى من المسلمين وغير المسلمين بأن يقرؤوه ويفهموا فقراته، فإذا قرأ المسلم هذا الكتاب كسر حاجزاً كبيراً بينه وبين القراءة في كتب أهل الكتاب، وعند قراءته قد يتنصر؛ لأن قوة روح القدس ستسري فيه عند قراءته -كما يزعمون-. واجتهدت هذه القنوات في توفير نسخة من الكتاب المقدس لمن يطلبها، ولهم في نشر

الكتاب المقدس عدة طرق منها:

١- **توفير نسخة للمشاهد عندما يطلبها**، وقد تصل النسخة عن طريق البريد، أو بإحالة المرسل إلى المواقع التي تتيح خدمة تنزيله منها، ومن المواقع التي حَرَصتْ على نشر الكتاب المقدس (موقع دار الكتاب المقدس) الذي يعلن عن خدماته في قناة سات ٧، ويؤكد في الإعلان على توفير نسخة من الكتاب المقدس لكل من اتصل بهذا الموقع (www.19250025.com).

وقد راسلتُ قناة الحياة وطلبت منهم نسخة من الكتاب المقدس، فأرسلوا كتاباً لـ(جويس ماير)، وقالوا عن طلبي الكتاب المقدس: «يمكنك زيارة المواقع التالية لتحقيق غرضك في الحصول على نسخة من الكتاب المقدس، أو للمزيد من المعرفة:

www.biblesocietv.org.lb
www.gospelcom.net/ibs/bibles
www.al-maseeh.com
www.islamevat.com
www.fatherzakaria.com

٢- **اختيار فقرات من الكتاب المقدس وإظهارها على الشاشة**، فقد تكون الفقرة لها علاقة بالبرنامج والموضوع المطروح، أو أن تظهر كفاصل بين البرامج، فمثلاً برنامج: خطوة في خطوة، يختار فقرات تناسب موضوع

الحلقة، ففي الحلقة الثانية[١] ظهرت على الشاشة هذه الفقرة: «أيتها النساء! اخضعن لرجالكن كما يليق بالرب، أيها الرجال! أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهم»[٢].

وتختار قناة الحياة فقرات تتضمن كلمة (الحياة)، فتعرضها كفاصل بين البرامج، ومن أمثلة ما يعرض على شاشة الحياة: (في الأصل كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، والكلمة هو ذات الإله، فإنه كان في الأصل عند الله، بواسطته خلق الله كل شيء، وبغيره لم يخلق شيئاً فيه الحياة، وحياته هي النور الذي يهدي الناس)[٣] وفقرة: (أنا هو نور العالم، ومن يتبعني لا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة)[٤] وفقرة: (لأنّ من يجدني يجد الحياة، ويرضى عنه الله)[٥].

٣- شرح الكتاب المقدس عن طريق برامج مستقلة، أو شرح مختصر في أثناء أحد البرامج، وحرصت كل القنوات على إقامة برامج خاصة لشرح الكتاب المقدس.

---

(١) خطوة في خطوة: ح٢: قناة سات ٧، ٧يوليو٢٠٠٥م، ٥٣ , ١٣ غ.

(٢) كونوسي ٣: ١٨-٢٠.

(٣) يوحنا ١: ١- ٤.

(٤) يوحنا ٨:١٢.

(٥) الأمثال ٨:٣٥.

وتبدأ قناة سات ٧ كل فترة من فتراتها ببرنامج قراءات كتابية، بالإضافة لبرامج أخرى متعلقة بالكتاب المقدس، مثل برامج: دراسات كتابية، وكلمة الحياة، وآية وحكاية، وبرنامج: ألفا، ومعنى في آية، وكلمة الله المرئية، وكنوز كتابية، وغيرها من البرامج التي تشرح الكتاب المقدس.

وعُرض برنامج: الخبز اليومي، على ثلاث قنوات هي: سات ٧، والحياة، ومعجزة، وهذا البرنامج متخصص في شرح الكتاب المقدس.

وقدمت قناة نورسات عدة برامج لشرح الكتاب المقدس كبرنامجي: الكلمة، وبشرى الراعي، وغيرهما.

وقد تُشرح فقرات من الكتاب المقدس باختصار شديد من خلال تخصيص وقت قصير في أحد البرامج، فمثلاً: برنامج بُعْدٌ جديد، خصص فقرة بعنوان:كلام حقيقي، يشرح فيه المقدم فقرة من الكتاب المقدس.

وفي قناة الحياة الكثير من قراءات الكتاب المقدس تعرض أثناء البرامج مثل: آيات وعجائب، والأخبار السارة، وعيون مستنيرة، ومسلسل: أنا وبيتي، وأسئلة عن الإيمان.

وبهذا نرى حرص هذه القنوات على نشر كتابها، والتعريف به وتقريب معانيه للمشاهدين؛ لتتيح لهم فرصة التعرف على النصرانية من أفواهٍ نصرانية. والعديد من المشاهدين لم يقتنوا كتابهم ولم يقرؤوا فيه، وهذه القنوات قدمت لهم هذه الخدمة بلا مقابل وبلا جهد من المشاهد.

الوسيلة الثانية: التركيز على قرب المسيح من أتباعه، وتكليمه لهم، ومحبتهم، وأنه الـمُخلّص من شرور ومشاكل الحياة:

إن عقيدة الخلاص عند النصارى لا تتوقف عند فداء المسيح- عليه السلام - نفسَه للبشرية لتخليصهم من الخطيئة الأصلية، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك؛ فعرضوا المسيح -عليه السلام- على أنه الـمُخلِّص من الأمراض والهموم والغموم، والمشاكل العائلية والاجتماعية والوظيفية، فعند إيمانك بالـمُخلِّص تنعم بالخلاص، وسترى معجزة المسيح في حياتك، وستفرح عندما يخاطبك، وستشعر بالراحة عند رؤيته؛ لأنه يحب كل من أحبه.

وهذه القنوات تعرض النصرانية على أنها هي الحل، فلن تُخفَف المصائب ولن تُحل المشاكل ولن تزول الشرور إلا باتِّباعك للمسيح وإيمانك بخلاصه. لذا نرى القسيس يتحدث عن مشاكل الناس والأمراض التي تحل بهم، والهموم التي تسيطر عليهم، ويؤكد -بين الحين والآخر- على أن تسليم الحياة للمسيح هي العلاج، ويرغِّبون كثيراً في الانطراح بين يدي المسيح وقبوله إلهاً ومخلصاً؛ ليتم الخلاص من المعاناة التي يعانيها الإنسان.

وكل هذا تلبيس على المشاهدين على اختلاف أديانهم، وبطرحهم لهذه العقيدة يخاطبون النصراني: أنْ تمسك بدينك، واختبر حياتك مع المسيح. ويخاطبون غير النصراني: إنَّ ديننا هو الحق؛ فمن أراد أن يرى معجزات المسيح فعليه أن يقبل به، عندها سيرى ما نراه من معجزات وعجائب،

وسيكلمه المسيح ويتلذذ برؤيته.

تقدم (جويس ماير) اعترافاً هاماً: «المسيحيون يتسرعون بالقول: إن الله كلمهم؛ ويبالغون في ذلك»[1] وهذا أمر مشاهد في كل القنوات. فالنصارى يعيشون خيالات وأوهاماً؛ ليحققوا الشعور بالأمان والراحة، فكما قالت (جويس ماير)؛ هم يعيشون أحلام اليقظة مع ما يسمونه إلهاً لهم، ويؤكدون أنه قريب ويسمع كل من يدعوه؛ بل يتجاوزون ذلك إلى إمكانية رؤية الله والحديث معه!

وقد حرصت قناة سات ٧ كثيراً على تأكيد فكرة الخلاص الحقيقي في اتِّباع المسيح -عليه السلام -، فشروح الكتاب المقدس سواءً في برامجها الخاصة أو في المواعظ الكنسية، وكذلك تقديمهم الصلاة لمن يطلبها من المشاهدين؛ كلها تؤكد على أن قبول المسيح -عليه السلام- إلهاً ومخلصاً هو السعادة المنشودة، ولبس ثوب الراحة والطمأنينة والشفاء بدلاً من ثوب التعاسة والأمراض والمشاكل.

وفي اللقاء مع (ريك هازباند) رائد الفضاء الأمريكي في برنامج: رجل ذو رسالة[2]، سأل المقدمُ (ريكَ) هذا السؤال: «ريك: أنت لم تُقبل في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) عندما تقدمت لأول مرة، فما هو التغير الروحي

---

(١) الحياة في الكلمة: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٥٥م، صباحاً.

(٢) رجل ذو رسالة: قناة سات ٧، ١٠ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٢٢,٢١ غ مساءً.

الذي حدث لك بين المرة الأولى والثانية؟»، فقال (ريك): «بين الفترة الأولى والثانية وصلت لنبوغ روحي فعرفت: ما معنى أن تعيش حياتك كمسيحي؟».

يقول (ريك) شارحاً تفاصيل قصته: «تلقيت رسالة من صديق لي قد تم تعيينه كقائد لطائرة طالما تمنى أن يقودها، وذكر الآية (تلذذ بالرب فيعطيك سؤْل قلبك)[1]، فكان أول ما تبادر إلى ذهني: أن أكون رائد فضاء... واستمر الله يعمل في حياتي، وأتخيل أن الله يكلمني، وأقول دائماً: يا رب أثق فيك. وفي الاختبار الثاني، وقد كانت قوة النظر في أدنى الحد المطلوب، دخلت إليه وكانت لحظة صدق مطلق... دخلت إلى الاختبار ونجحت، لقد زادت حدة إبصاري في عيني الاثنتين للدرجة التي أنجحتني في الاختبار... فقلت: مجداً للرب! لقد اجتزت اختبار النظر، لقد وضعت ثقتي في الله فاجتزت الاختبار».

ورائد الفضاء هذا يحاول أن يربط بين نجاحه في قبوله كرائد فضاء وبين إجابة المسيح لدعائه ومعجزته التي حدثت؛ وهي زيادة قوة النظر عنده، مع أنه يقول: «إن قوة النظر في أدنى الحد المطلوب» فإذن هو مقبول! لكنهم يتكلفون في إبراز معجزات المسيح؛ دعوةً للآخرين أن يلحقوا بركب الناجحين.

---

(١) المزمور ٣٤: ٤.

وفي برنـامج كـل الـدنيا، عُرضـت قـصة امـرأة فقـدت ابنتهـا؛ وبـسبب صلاتها وقبولها للمسيح أعطيت سلاماً قلبياً كبيراً[١].

وفي مسلسل: أنا وبيتي[٢]، الذي تبثه قناة الحياة ؛ يقول الزوج لزوجته (بخيتة): «المسيح هـو الـذي يـستطيع أن يغير النـاس، ولا بـد مـن اعـتراف الإنسان بالخطيئة، وأن يحس بالأمور الخطأ التي عملها ويعترف بهـا، ولا بـد من الإيمان والتصديق لما عمله المسيح على الصليب؛ حتى يغيرنا ويطهرنـا»، ويستمر الزوج في نصح زوجته بأن تسلِّم حياتهـا للمـسيح -عليـه الـسلام- الذي هو بمثابة الأب القريب من أبنائه. وهذا المسلسل في كل حلقاته يؤكـد على أن اتِّباع المسيح يخلصك من الشرور وينقذك من كوابيس الحياة.

وفي برنامج: في الطريق[٣]، يسأل المقـدم ويقـول: «كيـف تكـون العلاقـة مع الله؟ أنا عندي علاقة مع أصدقائي وعائلتي، فهل يتجرأ أحـد عـلى قـول العلاقة مع الله؟» فيجيب منذر -الذي يدعي أنـه تنـصر-: «العلاقـة مـع الله أن تختـبر رابطـة حقيقيـة مـع الله، عنـدما يـدخل الله إلى حياتنـا وإلى قلوبنـا، ويسكن في دواخل قلوبنا، عند ذاك نستطيع أن نختبر وجـوده وحـضوره في حيـاتنا بشـكل فعـلي. العـلاقة مـع الله ليست عـن طريـق الـصلاة أو الـصوم

(١) كل الدنيا: قناة سات ٧، ٣٠ يوليو ٢٠٠٥م، ٠٩, ٥ غ.

(٢) أنا وبيتي: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٣) في الطريق: قناة الحياة، ٣٠مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

أو الطقوس؛ وإنما عن طريق اختبار حضور الله في حياة الإنسان، واختبار علاقة حقيقية مع الله».

ويلتقي البرنامج -أيضاً- مع رجل يدعي أنه كان مفكراً إسلامياً وواعظاً، وله علاقة مع الجماعات الإسلامية، ويذكر هذا الرجل أن سبب تنصره رؤيته للمسيح مرتين: مرة في السماء فوق الكعبة عندما ذهب للعمرة، ومرةً طَرَقَ المسيح عليه باب الدار فأعلن له الإيمان[1]؛ وبسبب هذه المعجزة -وهي رؤية المسيح- آمن به واتبعه.

وهذا القس (إيليّا) في برنامج: الأخبار السارة، يدَّعي أنه أعطي موهبة العلم التي يقذفها الله في قلب القسيس، ثم يصلي للمشاهدين بقوله[2]: «هيا بنا تعال، يا شاردة تعالي، يا شارد تعال، يا تعبان تعال، يا تعبانه تعالي، هيا بنا، تعال قوم حط إيدك على التلفزيون كعلامة اتصال بيني وبينك، قوم حط إيدك على مكان المرض، عندك مشكلة في المعدة حط إيدك على المعدة -ثم يعدد الأمراض-: في الظهر، في الرقبة، سكر، كلى، قلب... حط إِيدَكَ على مكان المرض، صلِّ معي من كل قلبك وآمن وصدق: أشكرك يا الله؛ لأن أنت تحبني، أشكرك يا الله لأنك قادر، أشكرك يا الله لأنك تريد، والآن يا رب، باسم أعظم اسم، اسم يسوع الذي مات على الصليب من أجلي:

---

(١) في الطريق: قناة الحياة ، ٢ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) الأخبار السارة: قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥ م، صباحاً.

اشفني من هذا المرض -سمِّ المرض- أصلي يا رب من أجل كل إنسان يصلي للرب يسوع» ثم ينقطع عن الكلام فجأة ويستأنف صلاته قائلاً: «فيه شاب: اسمك يوسف، عمرك ٢٥ سنة، عندك مشاكل في الهضم، قرحة في المعدة»، ثم يصلي له حتى يشفى من المرض، ومن الثقة الكبيرة لشفاء هؤلاء يقول: «خذ ورقة وقلم، اكتب ما فعل معك الرب، وخاصة إنت يا يوسف».

ويحدد القس (إيلي كرم) الهدفَ من برنامجه آيات وعجائب، فيقول: «الهدف من البرنامج أن أقول لك: يسوع مازال يشفي ويستخدمك أنت بالذات، حتى تضع يديك على المرض وتصلي باسم يسوع، وتخرج شياطين، وتقيم موتى، وتشفي مرضى باسم يسوع»[(١)]. وفي كل حلقة من حلقات هذا البرنامج يقرأ القس (إيلي) بعض الرسائل التي تطلب الشفاء أو الرسائل التي تخبر بما حصل معهم من شفاء بسبب هذا البرنامج، فأَخبر مرة: أنه صلى لشخص عمره خمس عشرة سنة فيه آلام الأسنان فشفي، وامرأة شفيت من ضغط الدم[(٢)]، ويذكر أنه صلى للناس في هولندا وكان بين الحضور شخص يده ورجله مشلولتان وبعد الصلاة شفي، والناس عندما رأوه رفعوا أصواتهم بالصياح بسبب المعجزة التي حصلت، ثم يقول: «أنا لم أره؛ لكن الذين رأوه أخبروني عنه». وفي نفس الحلقة يصف

(١) آيات وعجائب: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) آيات وعجائب: قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

الحالة الشعورية التي يحسها من أثَّرت فيه الصلاة، فذكر أنه يشعر بالتنمل في جسمه أو بشحنات كهربائية تسري في جسمه، ومنهم من يرى صخرة كبيرة تكسرت، ثم يخبر أن مهندساً كهربائياً من العراق شعر بطاقة أكبر من الكهرباء بسبب الصلاة معه[١].

وبرنامج الحياة في الكلمة لـ(جويس ماير) يعالج مشاكل الناس النفسية كالقلق والاكتئاب، وإدارة العواطف وغيرها. والفكرة الرئيسة لهذا البرنامج هي إيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها الناس مع تدعيمها بفقرات من الكتاب المقدس، وتدعو في كل حلقة إلى تسليم الحياة للرب، وأن الحل في كلمة الله، ففي حلقة: كيفية إدارة عواطفك[٢]؛ تكرر «أن الحل في كلمة الله، والسير وفق خطة الله، وأنه لن ينجح أحد إلا بالطريق الذي رسمه يسوع»، وفي حلقة: المشاعر المتقلبة[٣]، ذكرت عدة أمور ألخصها فيما يلي:

- تقول: «علينا أن نتخذ قراراتنا بإلهام، بروحنا لا بمشاعرنا، فالشيطان يستخدم مشاعرنا بهدف أن يخدعنا».
- «يخلط الناس بين المشاعر ومشيئة الله، إذا أردت أن تعرف مشيئة الله صلِّ له».

---

(١) آيات وعجائب: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) الحياة في الكلمة: قناة الحياة ،١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٣) الحياة في الكلمة: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٥٥م، صباحاً.

• ثم تقرأ هذه الفقرة من الكتاب المقدس: «ضع حداً لشر الأشرار، وأثبت براءة الأبرار، وعزِّز مكانة الصديقين؛ لأنك ابن الإله البار العادل، فاحص القلوب والدخائل»[١]، وتذكر فقرة أخرى تشرح فيها هذه الفقرة وهي: «إن الله يمتحننا عاطفياً»[٢]، وتقول: «معناه أن الله يسمح -أحياناً- بأن تحصل في حياتنا أمور تجعل مشاعرنا تضطرب، ويمتحننا محاولاً أن يعلمنا ويدربنا على ألا نسلك بالمشاعر».

• «وسيأتي دائماً وقت يتوقف فيه الله عن صنع أمور خارقة لك، فيكون عليك الانتظار أكثر لتُستجاب صلواتك، كما أنك لن تشعر بحضور الله طوال الوقت».

• «من دون إيمان يصعب علينا إرضاء الله؛ لكن يمكن إرضاؤه بدون مشاعرنا».

• «ففي مدرسة روح القدس لا ترسب أبداً؛ بل تعاود الامتحان نفسه مراراً وتكراراً حتى تنجح».

• وفي ختام الحلقة تقول: «عليكم أن تعرفوا أنفسكم، عليكم أن تصلوا جيداً، وعليكم أن تتعمقوا في كلمة الله وفي الكتب المسيحية، وأن تتأكدوا من أن الشيطان لن يعبث بمشاعركم، وأن المشاعر متقلبة وغير مستقرة،

---

(١) مزمور ٩:٧.

(٢) رؤية ٢: ٢٣.

وأنكم لا يجب أن تعتمدوا على مشاعركم لتملي عليكم الحقيقة. معظم ضغطنا وتوترنا وإرهاقنا يعود إلى أمور لا نريدها ولا نستطيع فعل شيء حيالها، ولن ننتفع بشيء إن توترنا بسببها؛ بل علينا أن نسترخي ونثق بالله؛ لأنه وحده يحلها».

الرسالة التي تريد إيصالها هي: أنَّ المشاعر الإيجابية لا تكون إلا عن طريق الصلاة والوثوق بالمسيح- عليه السلام-.

قلت: كيف تكون المشاعر إيجابية والإله الذي تقدَّم إليه الصلاة بشرٌ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً؟! إن ديناً يدعو للوثنية والشرك لا يمكن أبداً أن يجلب السعادة والطمأنينة الأبدية والمشاعر الإيجابية.

وفي حلقة: أنا ولساني الثرثار[1]، تقول: «لا بد أن أتعلم كيفية إعلان ما أريده بتوافق مع كلمة الله، لا مع ما لَدَيَّ»، وفي حلقة: المواقف[2]، تقول: «إن أعطيت الله كل ما تملكه وكل ما لا تملكه سيعطيك حينها كل ما يملكه»، فهي تربط الحلول المقترحة لعلاج مشاكل الناس وتلبية احتياجاتهم بالكتاب المقدس، وكلما سلَّمتَ الحياة لله كلما استطعت التعامل الإيجابي مع مشاكل الحياة.

---

(١) الحياة في الكلمة: قناة الحياة، ٢٦ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) الحياة في الكلمة: قناة الحياة، ٣ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

وفي برنامج: المسيح هو الحل[(١)]، يقول المقدم: «المسيح هو الذي يقدر يسدد كل احتياجاتنا مهما كانت: احتياجات نفسية أو جسدية أو مادية أو روحية، لكل الناس من كل الخلفيات، لكل الناس من كل الأعمار: للرجال والنساء، للشيوخ والشباب والأطفال»، فهذا كلام صريح في توجيه خطابهم إلى كل الخلفيات النصرانية وغيرها، فهم إذن يعرضون النصرانية على أنها هي المُخلِّصة من كل مشاكل الحياة، وعن طريق الإيمان بألوهية المسيح تلبي كل رغباتك.

وفي قناة نور سات يقدم الأب (بولس مارديني) صلاتَه لكل من يطلبها، كما يستمع للعديد من شهادات وخبرات المشاهدين، ويلتقي برنامج: أنا ويسوع؛ بأحد النصارى الذي يبيِّن للمشاهدين كيف عمل المسيح -عليه السلام- في حياته، فيذكر شاب لبناني أنه عرف المسيح منذ صغره واتخذ قراراً باتِّباعه فكان سراجاً لرجله ونوراً لسبيله[(٢)]، وآخر يقول: إنه ضل الطريق، ثم عاد ثانية لما سئل هذا السؤال: «هل أنت مستعد للقاء الله؟» فقرر حينها تسليم حياته للمسيح -عليه السلام-، وفي النهاية يشكر الله؛ لأنه حفظه بالإيمان والسير معه[(٣)].

---

(١) المسيح هو الحل: قناة الحياة، ٥ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) أنا ويسوع: قناة نور سات، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) أنا ويسوع: قناة نور سات، ١١ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

ويلتقي برنامج أعز الناس، مع شاب لبناني ولد في أمريكا، تحدث عن وفاة أحد أبنائه البالغ من العمر أربعة عشر شهراً، وبعد وفاة الابن عمل اعترافاً لأحد الآباء فنزلت على قلبه السكينة؛ بسبب اقترابه من الرب، فرأى سحابة أمام البيت فسَّرها بالمعجزة؛ لأن المسيح أراد أن يبعث له السكون والطمأنينة من خلال السحابة التي رآها[(١)]. وهنا ننظر إلى تلاعب الشيطان بعقولهم؛ حتى السحابة قرب المنزل بعثها المسيح لتخفف من مصيبته!

ولم تكتفِ قناة نور سات بمعجزات المسيح، فأخذت تعرض معجزات أتباع المسيح، ففي الاحتفال لعيد القديس (شربل)؛ التقت القناة مع بعض الأشخاص ليرووا المعجزات التي حصلت لهم، فمثلاً: التقت مع امرأة مصابة بسرطان الثدي، فأجريت لها عملية استئصال للثدي المصاب، وبعد سنوات أصيبت بالسرطان في الثدي الآخر، وفي هذه المرة شفيت؛ بسبب تشفُّعها بالقديس (شربل)، ولم تضطر لعملية استئصال أخرى[(٢)].

وكل ذلك من الخرافات والخيالات التي ينشرونها ليقنعوا المشاهد بدينهم.

واستقبل برنامج خبرة حياة، اتصالاً من رجل يعيش في ألمانيا، يذكر فيه الآلام والأوجاع التي يعاني منها، ولم يُشفَ حتى زار ذخائر القديس (شربل) فزال الوجع تماماً.

---

(١) أعز الناس: قناة نور سات، ١٢ يوليو ٢٠٠٥م، ١٦,٠٠ غ.

(٢) عَ ضوء سراجك: قناة نور سات، ١٦ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠ غ.

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[1] عن أقوام استغاثوا بالأموات فاستجيب لهم، فقال: «وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغير قبورهم -لـمّا كانوا من جنس عباد الأوثان- صار الشيطان يضلهم ويغويهم، كما يضل عباد الأوثان ويغويهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به، وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة، كما تخاطب الشياطين الكهان، وبعض ذلك صِدقٌ، لكن لا بد أن يكون في ذلك ما هو كذب؛ بل الكذب أغلب عليه من الصدق. وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم، وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك، أو يظن أن الله -تعالى- صوَّر مَلَكاً على صورته فعل ذلك... ومن هؤلاء من يأتي إلى قبر الشيخ الذي يشرك به فينزل عليه من الهواء طعام، أو نفقة، أو سلاح، أو غير ذلك مما يطلبه، فيظن ذلك كرامة لشيخه، وإنما ذلك كله من الشياطين؛ وهذا من أعظم

---

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، ولد بـ(حرَّان) في شهر ربيع الأول سنة٦٦١هـ، أفتى الناس وعمره ١٩سنة، وبدأ في الكتابة والتأليف من ذلك الحين، تصدى لأهل الضلال والانحراف من المسلمين وغيرهم، وكانت هذه القوة والشجاعة سبب سجنه، توفي في سجنه بقلعة دمشق في شهر ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: للشيخ محمد بن عبد الهادي، ت: محمد حامد الفقي (الرياض: مكتبة المؤيد). الكتاب كله في سيرة الإمام.

الأسباب التي عبدت بها الأوثان»[١]. ويقول في موطن آخر: «والخوارق التي تضل بها الشياطين لبني آدم، مثل تصور الشيطان بصورة شخص غائب أو ميت ونحو ذلك، ضلَّ بها خلق كثير من الناس من المنتسبين إلى المسلمين، أو إلى أهل الكتاب وغيرهم، وهم بنوا ذلك على مقدمتين:

إحداهما: أن من ظهرت هذه على يديه فهو ولي لله، وبلغة النصارى هو قديس عظيم.

الثانية: أن من يكون كذلك فهو معصوم، فكل ما يخبر به حق، وكل ما يأمر به عدل... فجميع ما عند النصارى المبدلين لدين المسيح من الخوارق: إما حال شيطاني، وإما حال بهتاني ليس فيه شيء من كرامات الصالحين... والمقدمتان المذكورتان قد تكون إحداهما باطلة، وقد يكون كلاهما باطلاً، فالرجل المعين قد لا يكون من أولياء الله، وتكون خوارقه من الشيطان، وقد يكون من أولياء الله، ولكن ليس بمعصوم؛ بل يجوز عليه الخطأ، وقد لا يكون من أولياء الله ولا يكون له خوارق، ولكن له محالات وأكاذيب»[٢]، إذن فهؤلاء القوم تلاعب الشيطان بعقولهم، وأوهمهم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ) ١/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. علي الألمعي، ود. حمدان الحمدان، ود. عبد العزيز العسكر، ط١ (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ) ١/ ٤٦٠-٤٦٤.

بخوارق أجراها على أيدي قديسيهم؛ ليزيد في غوايتهم وإضلالهم.

وتستمر هذه القنوات في عرض المزيد مما يسمى بمعجزات المسيح لإيهام المشاهد أنها حق وصدق وما هي إلا تلاعب وخيال. عرضت قناة معجزة العديد من البرامج تبرز هذا الجانب، مثل: برنامج معجزة، وبرنامج أسرار النجاح، وبرنامج حياة أفضل.

وفي مقدمة برنامج أسرار النجاح، نسمع هذه التساؤلات: (ما هي العناصر التي يحوزها رجال الأعمال؟ ما هي القيم التي تساعد على تأكيد النجاح في أجواء المنافسة القائمة اليوم؟ رافقنا بينما نكشف حياة بعضٍ من رجال الأعمال الناجحين).

وذكر برنامج أسرار النجاح قصة (أيد بيكر)، الذي حصل على درجة الدكتوراه ثم أصبح رجل أعمال ناجح. عرض البرنامج قصته منذ طفولته حتى أنجب أولاداً، وتعرف أحد أبنائه على المسيح فكان من أتباع الكنيسة، مرض هذا الابن مرض الوفاة فكان سبباً في عودة والده إلى المسيح، وبعد إيمانه الكبير تحسنت علاقته مع أهله وأولاده، وازداد دخله المادي، ويرجع (أيد) سر نجاحه لإيمانه بالمسيح رباًمخلِّصا[1].

وفي إحدى الحلقات عُرضت قصة امرأة تعمل رئيسة للبلدية،

---

(١) أسرار النجاح: قناة معجزة، ٢٠ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

ولم تتحسن حالتها إلا بتعرفها على المسيح من خلال قراءتها للإنجيل[١]، ويلخص (جون تومبكنز) نجاحه في تطور صحيفته وفي حياته إلى إيمانه فيقول: «إيماني هو هويتي؛ فسِّر نجاحي يأتي من تدخل الله في حياتي»[٢]، وآخر يروي قصة شرائه لمحطة محروقات، ذكر أن سر نجاحه هو التسليم لله[٣].

وهم بذلك يخاطبون كل من أراد النجاح، وأوصلوا رسالة مفادها أن من أهم شروط النجاح في الحياة هو الإيمان بأن المسيح هو الـمُخلِّص. ولم يعلم هؤلاء أن هذه الحِيَل لا يمكن أن تنطلي على أهل التوحيد، فالشرك الذي يدعون إليه أساس فاسد، وكل ما بني على أصل فاسد فهو فاسد.

أما برنامج: حياة أفضل فقد ذكر قصة زوجين مهدد زواجهما بالخطر، ولما تعرفا على المسيح تحسنت علاقتهما[٤].

وفي برنامج: لحظة نور ناقشوا موضوع الألم والمعاناة مع القس عزت شاكر -الراعي للكنيسة الإنجيلية بمدينة نصر-، وفي نهاية اللقاء تحدث عن موقف الله من الإنسان المتألم فقال: «الرب يسوع قريب من الإنسان المتألم ومتوحد فيه، فإذا واجهتك أي أزمة اتجه إلى الله بالكامل»[٥].

---

(١) أسرار النجاح: قناة معجزة، ٢١مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) أسرار النجاح: قناة معجزة، ٢٤مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) أسرار النجاح، قناة معجزة، ٣١ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٤) حياة أفضل: قناة معجزة، ٢٥ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٥) لحظة نور: قناة معجزة، ٣١يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

وبرنامج: لما لا؟ ناقش موضوع: غفران الذنوب، وذكر الضيوف: «أن المسيح حمل أجرة خطيئتنا وخطيئة كل إنسان، فإذا اعترفنا بذنوبنا فإن الله يغفرها لنا، فالخلاص من الخطيئة هو باتِّباع المسيح»[1]. ويؤكد هذا الأمر القس (إميل بطرس) فيذكر أن غفران الخطيئة لا تتم إلا بالاعتراف للمسيح[2].

فكل ما مضى من إشارات لبعض البرامج التي قدمت في هذه القنوات تؤكد على قرب المسيح من أتباعه، وتكليمه لهم، ومحبتهم، وأنه الـمُخلِّص من شرور ومشاكل الحياة. والمسلم يعلم يقيناً أن الديانة النصرانية المحرفة أدخلت هذه الأكاذيب بين أتباعها لتثبيتهم على دينهم، والتمويه على أتباع الأديان الأخرى بأن ما ينقصهم في حياتهم هو الإيمان بالمسيح -عليه السلام-، ونحن المسلمين نؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، أكرمه الله بمعجزات خصه بها، وهذا الإيمان نابع عن إيماننا بأن الله هو الإله الحق المتفرد بألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته.

الوسيلة الثالثة: عرض العقائد والشرائع النصرانية ومحاولة تأصيلها:

إن الهدف من عرض هذه العقائد والشرائع هو تعميق الإيمان في نفوس النصارى، ودعوة غيرهم بأن يتعرفوا على مزايا النصرانية، وإقناع المشاهد بها.

---

(١) لما لا؟: قناة معجزة، ٨ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) لحظة نور: قناة معجزة، ١٣يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

وتعلن ثلاث قنوات بين القنوات الأربعة أنها موجهة للنصارى في البلاد العربية، وهي مسؤولة عن تعليم النصارى عقائدهم وشرائعهم، وتوضيح ما يشكل منها، وأهم هذه العقائد التي يراد غرسها في نفوسهم ما يلي:

١- الإيمان بثلاثة آلهة: الأب، والابن، وروح القدس.

٢- ألوهية المسيح -عليه السلام- وبُنُوَّته(١).

٣- صلب المسيح -عليه السلام-(٢).

٤- الخطيئة الأولى، وخلاص المسيح -عليه السلام-(٣).

وتتجاوز هذه القنوات عرض النصرانية عقيدة وشريعة إلى محاولة

---

(١) انظر: ص ٩١، ١٢١.

(٢) انظر: ص ٩٢.

(٣) انظر: ص ٢٩، ٩٢.

لمعرفة المزيد عن هذه العقائد والرد عليها، انظر: الأجوبة الفاخرة: ص ٣٦-٦٩، ١١١، ١١٥-١١٦، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ٢٩١، ٢٩٣، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٧٤، ٢/ ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ٢٦٢-٣٩٣، وانظر: محاضرات في النصرانية: ص٩١-١١٠، والمسيحية: ص١٤٥-١٧٧، والنصرانية في ميزان العقل والإسلام: محمد سليم القاضلي، ت: نبيل حامد خضر (الأردن: دار الكتاب الثقافي، ١٤٢٤هـ) ص٣١-٨١.

تأصيل هذه العقائد وإرجاعها إلى جذورها، من خلال الشروح للكتاب المقدس، أو المواعظ في الكنائس، أو إقامة برامج خاصة لهذا الغرض.

فمثلاً برنامج الكنيسة في التاريخ، والذي يعرض على شاشة (نور سات) الفضائية، يتميز بأنه برنامج يؤصل العقائد والشرائع النصرانية ويرجعها لجذورها التاريخية. تحدث البرنامج في بعض الحلقات عن الأسرار الكنسية، وفي كل حلقة يعرض بعض الأسرار. ففي إحدى الحلقات[1]، تحدث عن سر التوبة، وشرح بدايةً معنى الخطيئة، ثم تحدث عن الإقرار بالخطيئة أمام قداسة الرب لشخص الكاهن، وأن الإقرار يكون فردياً بعد أن كان جماعياً علنياً، مما يتسبب في الإحراج لمن يعترف، ثم يتحدث عن شروط الخطيئة، وينتقل إلى سرد تاريخي لسرِّ الإقرار مع توضيح معناه اللاهوتي، ويقرر غفران الخطيئة عند الإقرار وعمل أعمال صالحة، ثم يتحدث عن أسرار أخرى بنفس الأسلوب والعرض.

ولا يفوت هذه القنوات أن تعرض الشرائع النصرانية نظرياً وعملياً، فهي تشرح هذه الشرائع وكيفية إقامتها، وتحرص على تخصيص برامج لإقامة هذه الشرائع ليراها المشاهد عملياً.

ففي كل القنوات برامج خاصة تظهر صلواتهم في الكنائس، وتغطي أعيادهم، وتبرز الصليب في أشكال وصور متعددة، وتنشر أيقونات

---

(١) الكنيسة في التاريخ: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، ١٥ ,٩ غ.

ورسومات للمسيح -عليه السلام- والعذراء.

وتؤكد قناة (سات ٧) على أنها تعرض الصلوات من مختلف الكنائس النصرانية، وبرنامج: كنيستي، ينقل الصلوات في كل يومي أحد وجمعة، يرى المشاهد من خلال هذا البرنامج طريقة أدائهم للصلاة، ويستمع لتفسيرهم الكتاب المقدس. وفي برنامج: صلوا معنا، يصلي أحد القساوسة لكل من يطلب الصلاة، ومن خلاله يتعرف المشاهد على قرب إلههم وسماعه لصلواتهم، فهذه الطلبة والصلاة شريعة يتفاخرون بها ويعرضونها على أنها الـمُخلِّصة للبشرية.

وهذه قناة (الحياة) تبث صلوات الكنائس. وأما قناة (نور سات) فيظهر منها الحرص الكبير على عرض القُدَّاس الإلهي في ستة أيام في الأسبوع.

وتحرص القنوات على تغطية أعياد النصارى وخاصة عيد رأس السنة الميلادي، وأعدت برامج ولقاءات خاصة تغطي عيدهم السنوي. أما قناة نور سات ذهبت إلى أبعد من عيد أو عيدين في السنة، فهي تغطي كل الأعياد النصرانية وخاصة المارونية منها، فمثلاً: أقام المركز الكاثوليكي للإعلام مؤتمراً صحفياً يوضح فيه التحضيرات لعيد (مار شربل)[1]، وخصصت لقاءات عدة لإحياء هذا العيد.

---

(١) النور معنا: قناة نور سات ٨، يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

إنّ إيمانهم بصلب المسيح -عليه السلام- وما رتبوا عليه من فداء وتكفير للخطيئة؛ جعلهم يُظهرون الصليب بأشكال وأحجام متنوعة، وبعض القنوات جعلته شعاراً لها، فمثلاً: قناة الـ (نور سات) وضعت الصليب شعاراً لها، وقناة (سات ٧) تظهر الصليب أثناء عرض برامج الفترة القادمة، وكل القنوات تبرز الصليب في الكنائس وفي العديد من البرامج. وفي المناسبات الدينية الموسمية، كيوم الصلاة العالمي، نرى الصليب بحجم كبير جداً يحمله بعض الرجال، وكبر الحجم يدل على عظمته في قلوب القوم، فالصليب نشاهده بأشكال وصور متعددة: فمنه ما يُلبس كالقلادة، ومنه ما يوضع داخل الكنائس، ومنه ما يكون شعاراً للقناة، ومنه ما يُعرض في أثناء البرامج، ومنه الصغير ومتوسط الحجم؛ ونرى أحياناً الكبير والضخم منها، حتى الذي يعرض صغير الحجم فإن طريقة الإخراج تعظمه في النفوس، فتجد مثلاً في قناة (الحياة) بعد ظهور كلمة: قناة المسيح الرب، يأتي الصليب وقد ملأ الشاشة؛ مما يصور للمشاهد ضخامته وعظمته، فهؤلاء كثيراً ما يركزون على أن المسيح فدى البشرية لـمَّا صُلِب، وبصلبه تخلص الناس من شؤم الخطيئة الأولى. فهم يريدون نشر ثقافة الصليب عن طريق إبراز هذا الشعار وإظهاره دائماً وبصور متعددة.

وتظهر لنا هذه القنوات صوراً يزعمون أنها للمسيح -عليه السلام-

ولأمه العذراء، وخاصة عندما يعرضون الصلوات في الكنائس، وقناة الـ (نور سات) تركز كثيراً على إبراز هذه الأيقونات والصور والرسومات، فنجد صور المسيح- عليه السلام -مع أمه، وصوره وهو على الصليب، ويتفنون بعرض وإخراج هذه الصور.

وتقيم قناة نورسات زيارات لعدد من الدول تعرِّف المشاهد بالكنائس في ذلك البلد وبعض الصور للتراث النصراني، فقد أظهرت شاشة نور سات، في احتفالها بمرور سنتين، زيارتَهم لتركيا، وروسيا، وإفريقيا، وغيرها من البلاد بهدف إظهار الآثار الكنسية والشعائر الدينية من خلال الكنائس في البلاد التي تتم زيارتها.

الوسيلة الرابعة: استضافة رموز الطوائف الكنسية المختلفة:

عملت القنوات الفضائية التنصيرية على ردم الهوَّة بين الطوائف النصرانية المختلفة، من خلال استضافة بعض رموز هذه الطوائف، ليُعرِّفوا بكنيستهم ويبيِّنوا آراءهم في بعض المسائل؛ لتتقارب القلوب ويؤلف فيما بينها. وقناة (سات ٧) خير شاهد على ذلك؛ فهي تعتبر قناة مشتركة بين العديد من الطوائف النصرانية، وهي تبث الصلوات من الكنائس المختلفة، وتظهر وعَّاظ هذه الكنائس، وتستضيف بعضهم في برامجها، وبرنامج: بدون إحراج، يستضيف في كل حلقة رمزاً أو رموزاً من الطوائف المختلفة؛ ليناقشوا وجهة نظر هذه الطوائف في موضوع معين.

وتعرض قناة (الحياة) برنامج الحياة في الكلمة لـ (جويس ماير) وهي بروتستانتية المذهب، في حين أنَّ القائمين على القناة يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية.

وتشعر قناة نور سات بالمسؤولية حيال التقريب بين الطوائف النصرانية، لذا أقامت عدة برامج لهذا الغرض، ومن آخر البرامج: برنامج تحديات، ويستضيف البرنامج عدداً من ممثلي الكنائس في لبنان، ويناقشون برامج عملية تقرب بين أتباع هذه الكنائس ككتاب تاريخي موحد لجميع الكنائس؛ يمكن من خلاله التعرف على كل الطوائف النصرانية، ويشعر المشاهد من خلال نقاشهم بخوفهم الشديد على مستقبل الكنائس الشرقية، ويعتبرون أن أهم وسائل إثبات الوجود التقارب والتعاون بين هذه الكنائس[١].

واستضاف الأب (جورج رحمة) المطرانَ (جون عادل إيليا)؛ رئيس أساقفة أبرشية الولايات المتحدة للروم الملكيين الكاثوليك[٢] سابقاً،

---

(١) تحديات: قناة نور سات، ٥ فبراير ٢٠٠٦م، الساعة ١٧,٣٠ غ.

(٢) الروم الملكانيون الكاثوليك: خضعوا لمقررات مجمع (خلقيدونية) سنة ٤٥١م، مؤكدين أن للمسيح طبيعتين: إلهية وبشرية، وسُمُّوا ملكانيين؛ لأنهم أخذوا برأي زوج الملكة الذي رأس المجمع، وسُمُّوا (الروم) لصلتهم بالطقس البيزنطي، وفي عام ١٧٢٤م انضوى فريق منهم تحت لواء الكثلكة، في حين صدف فريق منهم عن ذلك فعُرِفوا بالروم الأرثوذكس. وتنتشر الملكانية في سوريا ومصر وفلسطين، ولهم جالية كبيرة في أمريكا. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية: ص٢٩، والمسيحية: ص٢٠٣.

وكان عنوان الحلقة: لبنان في جناحيه المغترب والمقيم، دار الحوار حول اغتراب اللبنانيين إلى أمريكا وكيفية عيشهم في بلاد الغرب، وتطرقوا إلى حال الكنيسة والرعايا في أمريكا[١].

وتحدث برنامج النور معنا في عدة حلقات عن القديسين الجدد في الكنيسة الأرثوذكسية، واستضاف الأب الشماس إثناسيوي شهوان[٢].

إن هاجس التقريب بين الكنائس النصرانية عند الجميع ؛ رغبة منهم في ترسيخ وجودهم في البلاد العربية، وحتى يكوِّنوا كتلة كبيرة في مواجهة الدين الإسلامي المنتشر في هذه المنطقة.

الوسيلة الخامسة: إبراز المشاريع الإنسانية والإغاثية:

ركزت البعثات التنصيرية على الأعمال الإغاثية والإنسانية، فقدموا -مع كسرة الخبز وشربة الماء والدواء- الإنجيلَ، وتعاليمَهم المقدسة ورسالتهم الدينية. وإظهار القنوات الفضائية التنصيرية للأعمال الإنسانية والإغاثية يهدف إلى تحسين صورة النصرانية عند المشاهد على اختلاف ديانته، ويهدف -أيضاً- إلى تحفيز النصارى للمشاركة في هذه الأعمال فهي من أفضل وسائل التنصير، فنرى البابا (شنودة) الثالث في برنامجه الأسبوعي يشيد بالكرازة في إفريقيا، ويعزو نجاحها إلى اهتمامهم

---

(١) المنبر الحر: قناة نور سات، ٨يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠ غ.

(٢) النور معنا: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

بالمحتاجين هناك[١].

وتعرض قناة سات ٧ برنامج: نافذة الإخباري، والذي يسلط الضوء على بعض المشاريع الإغاثية للهيئات والمنظمات التنصيرية، ففي إحدى الحلقات أشار البرنامج إلى حفل تخريج مدرسات الحضانة النموذجية لبرنامج: فكِّر واعمل في الكنيسة الإنجيلية بشبرا لمساعدة الإنسان المحتاج. وفي الحلقة نفسها أشاروا إلى تأمين مئة ألف وجبة طعام بإشراف متخصصين لإعانة الآلاف من الأطفال الجائعين، وعمل بذلك فريق من المراهقين المتطوعين. وتقول مقدمة البرنامج: أطفال المسيح يطعمون أطفال العالم[٢]، وفي حلقة أخرى ذكر البرنامج أن كنيسة بلا جدران قدمت خمسمئة حذاء للمعوزين، وأقامت برامج تدريب للنهوض بحياتهم، ثم تقول مقدمة البرنامج، إن الهدف من مشروع (كنيسة بلا جدران) إيصال الرسالة لأناس لم يدخلوا الكنيسة أبداً[٣]، وفي هذه العبارة تصريح واضح بأن الهدف من الأعمال الإغاثية والإنسانية هو إدخال الناس إلى الكنيسة وإقناعهم بالنصرانية عن طريق مساعدتهم.

وفي برنامج: بعدٌ جديد، ذُكرت قصة (مارثا) تلك المرأة التي هربت من

---

(١) مع قداسة البابا، ح ٧٩: قناة سات ٧، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، ٥٧ , ٢٢ غ.

(٢) برنامج: نافذة الإخباري، ح ١٧٠: قناة سات ٧، ١٦ يوليو ٢٠٠٥، الساعة: ٩,٣٩ غ صباحاً.

(٣) نافذة الإخباري، ح ١٧١: قناة سات ٧، ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٢,٣٦ غ صباحاً.

مـدينتها بـسبب الحـرب، فخـدمت في مخيم لاجئين فأعـانتهم ووفـرت لهـم خدمة للصلاة وخدمة للأطفال وخدمة للمشورة.

وتُعتبر قناة (نور سات) هـي الوجهـة الإعلاميـة الفـضائية التـي تعـرِّف المشاهدين بالأعمال الإغاثية والإنسانية للكنائس اللبنانية وخاصة المارونيـة، فمثلاً: تحدثت القناة عن تجمع أبناء الكنيسة، الذي يقوم بـبعض المهـام التـي تتوافق مع الشارع اللبناني. يقـوم هـذا المشروع بخمـس مهـام: مطعـم بيـت أبناء مريم، وتقدم فيه كل الوجبات الرئيسة من الإثنـين إلى الـسبت مـن كـل أسـبوع، ويُعنـى المـشروع بالمشردين؛ فيقـوم بـاحتوائهم كـل يـوم. ويحـرص المـشروع عـلى توجيـه القـاصرات الـلاتي اتجهـن إلى طريـق الرذيلـة وتقـديم برامج دورية لإنقاذهن، وكما يقدم المشروع (حـمّام الهنـاء) يـستحم فيـه مـن أراد، وآخـر دور يقـوم بـه المـشروع: نـادي المـسنين.ويمـول المـشروع مجلـس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان[1].

فالخدمـة الإغاثيـة والإنـسانية تُـذكر دائـماً مقرونـة بالتنـصير والخدمـة الكنسية، ونشر رسالة المسيح -عليه السلام -لكل الأمم.

---

(١) النور معنا: قناة نور سات، ٧ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ، وانظر: ص ١٤١، ١٧٣-١٧٥.

الوسيلة السادسة: تحسين صورة النصراني المتدين ووصفه بالشخص المثالي:

إن في تحسين صورة النصراني المتدين ووصفه بأوصاف حسنة دعوةً لاقتفاء أثره والتشبه بأخلاقه المستوحاة من تعاليم المسيح -عليه السلام-.

ففي فيلم (اثنان على القمة)[1] يوصف (ديرك) بأنه شاب متدين صاحب أخلاق عالية يزور الكنيسة، وله ورد يومي لقراءة الكتاب المقدس، ويطَّلع على بعض الكتب المسيحية، بالمقابل (مايكل) شاب مغرور متكبر بعيد عن الدين مستعد للتضحية في كل شيء ليصل لأهدافه؛ حتى إنه ضحى بصديقته المقربة إليه. وعدت الشركة الراعية لتسلقهما إلى القمة بوعد فيه مصلحة للشعب؛ لكن الشركة بعد تفكير لم تنفذ هذا الوعد، وبالطبع الشركة مستفيدة من إعلانها لأبطال التسلق، وبعد أنْ علم (ديرك) أن الشركة لن تقدم الخدمة للشعب غضب (ديرك) ورفض تسلق القمة إلا بعد الوفاء بما وعدت وغضب (مايكل) غضباً شديداً وانهار بسبب عدم إتمام الصفقة للوصول إلى حلمه الدائم، أما (ديرك) تمسك بأخلاقه وأمانته وصدقه حتى لو كان ذلك على حساب تحقيق أحلامه، عادت الصفقة بعد تراجع الشركة واستجابتها لطلب (ديرك)، وفي أكثر من لقطة يظهر (ديرك) بالشاب المتعاون الوفي المعتمد على الله، وبالمقابل يظهر (مايكل) بالشاب الذي اعتمد على نفسه وقوته الجسمية وحدها.

---

(١) اثنان على القمة: قناة ٧، ١٦ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٤٤ ,١٨ غ مساءً.

هذا أحد الأفلام التي تصور لنا النصراني المتدين على أكمل صورة، ويظهر الفرق جلياً عند المقارنة بشخصية مضادة لتعاليم المسيح، وقد أجاد (مايكل) هذا الدور.

وتحاول قناة الحياة المقارنة بين حياة الإسلام والنصرانية من خلال عرض حياة المتنصرين في البرامج التي تبرزهم، مثل: في الطريق، والله للجميع، وأسئلة عن الإيمان. ففي برنامج (في الطريق) يتحدث المتنصر عن حياته في الإسلام، ويصفها بأنها حياة بعيدة عن الله، حياة لا تسمو بالروح، فالمسلم يصلي خوفاً من الناس والسلطة، أما في حياته النصرانية يجد الرغبة الذاتية للتقرب إلى الله يرتقي فيها الإنسان إلى المثل العليا ومراقي الكمال(١)، وبعضهم أشار إلى أن الحياة في الإسلام حياة ضياع وخمر وفواحش، ولما تنصّر تغيرت حياته إلى القرب من الله والبعد عن تلك الأمور التي أضرت به وبأسرته(٢).

أما عائلة السايح في برنامج: (الله للجميع)، يبثون حزنهم للمشاهدين؛ لأنهم عاشوا حياة مظلمة بعيدة عن الله عندما كانوا مسلمين، ثم يتهمون الإسلام بأنه دين العنف والحرب على المخالف، أما الدين النصراني فيدعوهم لمحبة الجميع ومباركة الجميع، بخلاف الإسلام فإنه يُرغّب

---

(١) في الطريق: قناة الحياة، ٣٠ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) في الطريق: قناة الحياة ،١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

أتباعه في حرب المخالف وكراهيته[1].

وتدعو قناة نور سات في كافة برامجها إلى التحلي بالأخلاق الإنسانية، فحاربوا الإعلانات الخليعة التي تنتشر في شوارع لبنان، ونادوا إلى نشر الحب بين الجميع، وحاولوا إظهار النصراني بأنه مواطنٌ صالح يحب الخير لمجتمعه ووطنه.

وتعرض قناة معجزة شخصاً من أكثر الناس إرهاباً وقتلاً، ولـمَّا قبل المسيح أصبح مسالماً محباً للسلام[2]، وكما يُظَهُر العم (إلياس) في برنامج (بيني وبينك) بهيئة الرجل المصلح الذي يُرجَع إليه عند الاختلاف، والرجل المتزن؛ لأنه يتبع تعاليم المسيح، ويوجه الشباب انطلاقاً من تعاليم الكتاب المقدس.

---

(١) الله للجميع: قناة الحياة، ٣ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) حياة أفضل: قناة معجزة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

ثانياً: وسائل التشكيك في الدين الإسلامي

إن التشكيك في الدين الإسلامي خطوة أساسية لتنصير المسلمين، فإذا شك المشاهد بدينه، فإن القلب الخاوي يحتاج لمن يملأ عليه فراغه. وإن أمراً آخر لا بد من التأكيد عليه، فعندما يبثون الشُّبه والافتراءات، ويُظهِرون المتنصرين على أنهم وجدوا السعادة الحقيقية فإنهم يثبتون الإيمان في قلوب أتباعهم، ويقنعونهم بصحة الطريق الذي سلكوه.

وقد حاول المنصرون في القنوات الفضائية -خاصة قناة الحياة- التشكيك في الدين الإسلامي باستخدام ثلاث وسائل رئيسة، هي:

الوسيلة الأولى: بث الشبهات والافتراءات حول عقائد وشرائع الإسلام.

الوسيلة الثانية: إجراء اللقاءات مع أناس تنصروا.

الوسيلة الثالثة: تكليف بعض المتنصرين في تقديم البرامج.

وسأتحدث عن كل وسيلة فيما يلي:

الوسيلة الأولى: بث الشبهات والافتراءات حول عقائد وشرائع الإسلام

لم تتجرأ أغلب هذه القنوات على الطعن في الإسلام صراحة؛ لخوفها من العواقب الوخيمة جراء هذا الهجوم، واكتفت بعرض الديانة النصرانية؛ لأن ذلك أدعى للاستمرار في المشروع التنصيري، ولا يترتب عليه ضغوط سياسية أو مساءلات قانونية، إلا أن قناة الحياة هدفت إلى تعدي هذا الخط الأحمر فوجهت قناتها إلى عقائد الإسلام وشرائعه تشكيكاً فيها وزلزلة لأركانها، فتبنَّت هذه القناة مشروع زعزعة الإيمان عند المسلمين، وإيجاد العديد من التساؤلات المشككة في الذات الإلهية وفي نبوة محمد ﷺ، والتشكيك في أهم مصدرين من مصادر التشريع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وهذا يأتي في إطار توزيع الأدوار بين هذه القنوات، ولا يشترط أن يكونوا قد اتفقوا على ذلك مسبقاً، فقناة واحدة تشكك في الإسلام وتطعن في أهله تؤدي الغرض المطلوب، والقنوات الأخرى تحاول إيهام المشاهد المسلم بدين السلام والمحبة.

عرضت القناة عدة برامج لهذا الغرض، ومن هذه البرامج: أسئلة عن الإيمان، وفي الطريق، والله للجميع، وغيرها. ويتميز برنامج (أسئلة عن الإيمان) بتخصصه في بث الشبهات حول الدين الإسلامي، فالضيف الدائم للبرنامج القمص زكريا بطرس، ووظيفته الرئيسية في القناة إخراج ما في بطون كتب المستشرقين والمنصرين من شبهات ونشرها عن طريق

شاشة الحياة، وخطورة هذه الشبهات تأتي من عدة أمور:

١- تبسيط الشبهات للمشاهدين، وتيسير فهمها بلهجة عامية وبكلمات يفهمها كل من يشاهد البرنامج.

٢- العديد من الناس لا يقرأ مثل هذه الأكاذيب والشبهات من كتب المستشرقين، وهذه القناة تريد إخراجها ليراها الجميع فيبدأ الشك يخترق القلوب المريضة.

٣- لا يُسمح بالرد والمناقشة في هذا البرامج، فكل الرسائل التي تصلهم يقرؤون بدايتها ثم يستمرون في موضوعهم دون إكمالٍ لرد المرسل عليهم، ولا يُفتح مجال للرد على الشبهات، وهذا يجعلهم يتحكمون فيما يطرح دون مراعاة لأحد يناقشهم أو يرد عليهم.

فالمنصرون في القنوات الفضائية شهروا أسلحتهم لمحاربة الإسلام والمسلمين، فهذا زكريا بطرس -مثلاً- يدس السم في الدسم، ويموِّه على المشاهدين ببعض الحيل، ويوهمهم أن كل ما يذكره عن الإسلام هو دين الإسلام وهو الذي يقول به أئمته. استمر هذا الأفَّاك ينشر سمومه دون مقاومة تذكر من المسلمين سوى بعض المقالات من بعض الغيورين، وصلت حلقات برنامجه (أسئلة عن الإيمان) إلى أكثر من مئة حلقة؛ ولم نجد من يعطي الموضوع حقه الواجب -وإلى الله المشتكى- !

زكريا بطرس تحدث عن أكثر من مئة موضوع كلها شبهات في الدين الإسلامي، ومن الممكن أن نرجع العناوين المئة إلى أربعة موضوعات رئيسة[1]، هي:

١- التثليث، وبُنُوة المسيح -عليه السلام-، وعقيدة الصلب والفداء وحاول إثبات صحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه.

٢- مهاجمة القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد خصص للقرآن الكريم ثلاثين عنواناً مستقلاً من أصل مئة عنوان، فثُلُثُ حلقاته كانت طعناً في القرآن الكريم؛ فتحدث عن نفي إعجاز القرآن، وعن الناسخ والمنسوخ، وعن جمع القرآن ومصادر القرآن. وكما هاجم السنة النبوية في أربع عشرة حلقة؛ فطعن في نشأة السنة، وكذب أحاديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقارن بين السنة والشيعة في الأحاديث النبوية، واتهم السنة بالإرهاب، وتحدث عن الحور العين وأراد أن يصور الإسلام بالدين الشهواني والجنسي، وخصص عدة حلقات عن الناسخ والمنسوخ في السنة النبوية.

٣- مهاجمة شخص النبي ﷺ وزوجاته -رضي الله عنهن- في ست حلقات، ومن العناوين التي تحدث عنها: صفات ورسالة الرسول الحقيقي؛ وهل تنطبق على محمد ﷺ؟ محمد ذو الخلق العظيم واغتيالات

---

(١) انظر: ص ١٠٠.

معارضيه، حروب محمد ووصفه بالإرهاب. وطَعَنَ في زوجات الرسول ﷺ وناقش تعدد الزوجات، وطرح موضوع: إمكانية نقد محمد ﷺ.

٤- ردَّ على علماء المسلمين الذين نقضوا الديانة النصرانية، وقد رد على الشيخ أحمد ديدات في سبع عشرة حلقة.

ولزكريا بطرس أسلوب خاص في عرض الشبهات والطعن في الإسلام، وألـخِّص طريقته فيما يلي:

١- يتحدث بلهجة مصرية عامية؛ حتى يوصل الشبهة إلى المشاهد بطريقة سهلة بعيدة عن تعقيدات الكتب العلمية.

٢- يبدأ الحلقة في بيان حبه للمسلمين،وأن ما يقوم به من عرض للدين الإسلامي نابع عن حب الخير لهم، ويحاول إيهام المشاهد بأنه يهدف لعرض الحقائق، لا الطعن في الإسلام.

٣- يعرض الشبهة بداية ثم يدلل عليها من الكتاب أو السنة، ويقوم بتحريف الدليل ليوافق رأيه.

٤- يذكر أقوال الأئمة في تفسير الآيات أو شرح الأحاديث، ثم يختم بتأييده للشبهة. ومع أن كلام الأئمة حق لا مرية فيه وليست أقوالهم دليلاً على شبهته بتاتاً، وإنما عرضها ليضلل المشاهد، ويكرر بين الحين والآخر:

«إن هذا كلام أئمتكم فماذا أفعل لكم؟»، ويقول ساخراً: «إذا أردتم ألاّ نتحدث عن هذه الموضوعات اجمعوا كتب أئمتكم من المكتبات وأحرقوها»!

٥- يعزو الآيات والأحاديث والأقوال إلى مصادرها؛ لتعزيز كذبه وليزيد من مصداقية طرحه، وقد يحضر معه -أحياناً- المصحف الشريف يقرأ منه الآية التي يستدل بها، ويحضر بعض كتب السنن لقراءة الأحاديث منها، ويأتي ببعض الكتب المعاصرة التي استدل بها على قوله، ويعرض الآية أو الحديث أو المقولة على الشاشة ليقوي من حجته، ويُظهر بين الحين والآخر الكتب الإسلامية التي يستدل بها كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ورياض الصالحين وغيرها.

٦- يستند في بعض أقواله إلى قول شاذ من مثقف، أو على كتابة صحفي في جريدة، فقرر مرة: أن من نعيم الجنة الشذوذ الجنسي مع الوِلْدان المخلدين، واستدل بكتاب (الجنس في الجنة) لإبراهيم محمود على هذا القول، ولم يقل بذلك أحد من الأئمة إطلاقاً، لكنه أراد أن يتهم الإسلام استناداً إلى قول كاتب بالَغَ في شذوذه.

٧- يحاول ربط الإسلام بأوصاف مقززة جداً، ويركز كثيراً على ربط الإسلام بالجنس. بدأ بوصف النبي ﷺ بالشهوانية، وخصص حلقات عن

التعدد في الإسلام، وخص بالذِّكر حياة النبي ﷺ وزوجاته، ويذكر أن القرآن والسنة مليئان بالجنس، وقد يرفض أحياناً قراءة آية أو حديث؛ لأنه يستحي من قراءتها أمام المشاهدين لاحتوائها على ألفاظ غير لائقة، ومن الكلمات التي رفض قراءتها كلمة (يستنكحها) في قوله -تعالى-: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٠]، فنرى هنا أن الكلمة لا حرج من قراءتها؛ لكنه أراد التعمية على المشاهد وليؤكد على الشهوانية في القرآن الكريم.

وحاول -أيضاً- ربط الإسلام بالغدر والإرهاب والظلم. كل هذا ليشمئزَّ المشاهد من هذا الدين، ويريد إيصال رسالة للمشاهد مفادها: (إذا كان دين الإسلام يتصف بهذه الصفات السيئة، فهو دين لا يستحق أن تتمسك به).

٨- يعرض الشبهة دون أي ذكر للقول المخالف له، ولا يفتح أي نافذة يرى منها المشاهد الرأي الآخر؛ بل ويعرضها -أحياناً- على أنها رأي بعض علماء المسلمين، ويفعل ذلك ليقبل المشاهد قولاً واحداً؛ وهو الشبهة المطروحة دون النظر في قول المسلمين وأدلتهم في هذه المسألة.

٩- زكريا بطرس لم يأتِ بشُبَه جديدة، فكل الشُّبَه مذكورة في كتب المستشرقين والمنصرين، فحديثه عن القرآن، أو السنة، أو عن شخص النبي ﷺ موجود في تلك الكتب، وإنما الجديد الذي أتى به هو إخراجها للمشاهد بطريقة يمكن استيعابها وفهمها، فهو أخرج ذلك المخزون من الشبهات في وسيلة عصرية مؤثرة.

ومن أمثلة الشبهات التي أوردها زكريا بطرس، ما يلي:

١) عند حديثه عن عقيدة المسلمين في اليوم الآخر [(١)]، يربط الدين الإسلامي بالجنس والسُّكْر، ويريد تقرير أن الخمر مسكر على كل الأحوال في الدنيا والآخرة، ويقول: «لماذا يحرم في الدنيا ويحلل في الآخرة مع أنه مسكر؟!».

ثم ينطلق -في الحلقة نفسها- إلى الربط بين الإسلام والجنس، وهذا ديدنه عند الحديث عن شخص الرسول- صلوات الله وسلامه عليه- وزوجاته أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن وأرضاهن -. سيخرج المشاهد بأن رسالة الحلقات تتمحور حول الجنس في الإسلام وخاصة في حياة الرسول ﷺ، ويتحدث -أيضاً- عن الحج فيقول: «إنه حفلة جنس جماعي،

(١) أسئلة عن الإيمان: قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

وإن النساء كن يداعبن أعضاءهن بالحجر الأسود في العصور الجاهلية»[١].

ويتحدث عن الحور العين في الجنة، ويصف جمالهن وعددهن من كتب التفسير والحديث، ومع استخدامه لتعبيرات الصوت ولغة البدن يُشعِرُ القارئَ بأنه يتقزز من هذه الأوصاف وهذه الأعداد الكثيرة، كما يريد أن يوصل الرسالة بطريقة ماكرة وكأنه يقول للمشاهد: إن المحفز الوحيد للمسلمين والمرغب لهم في دخول الجنة؛ هو حبهم لمعاشرة الحور العين ومحبة الجنس في الجنة. وفي القرآن والحديث من أوصاف الجنة ونعيمها ما تعجز عن حمله الأسفار، فهذا الرجل لم يردِ الوصول إلى الحقيقة؛ بل أراد أن يشوه الإسلام عن طريق ربطه بالجنس بطريقة خبيثة، ويزداد هذا المكر عندما يذكر الهدف من وجود الوِلْدان المخلدين وهو الاستمتاع بهم جنسياً[٢]، وبهذا يصف المسلمين بأنهم يحبون الشذوذ الجنسي ويشتاقون إليه، فيقول: إنها لذة حُرِموا منها في الدنيا سينالونها في الآخرة.

وكل إناء بما فيه ينضح، وقد لا يستغرب على مثل هذا الأفَّاك التحرش ببعض الفتيات النصرانيات، وكان هذا الفعل المشين من أسباب طرده. وقال مرة: «إن من كانت ثقافته جنسية لا يجيد الحديث إلا في الجنس». وكأنه في هذه المقولة يتحدث عن نفسه، فهذا الرجل اتهمه أهله وأحبابه

---

(١) انظر: حلقات مصادر الإسلام في برنامج أسئلة عن الإيمان، وانظر: موقع الوفاق:
http://www.alwifaq.net/news_old/index.php?Show=News&id=4258.

(٢) انظر: ص ١٥٥-١٥٨.

وأبناء جلدته من النصارى بالتحرش بفتياتهم مستغلاً منصبه الديني لإقناع الفتيات، فصدق وهو كذوب[1]. إن ثقافته الجنسية القذرة صنعت له نظارة لا يرى المخالف إلا بها، فأقرب تهمة وأفضل مسبة قذف الآخرين بأن حياتهم شهوانية، وتناسى زكريا بطرس ما جاء في التوراة من عبارات تخجل الكنيسة من تلاوتها، وأجد نفسي مضطراً لذكر بعض ما جاء في نشيد الأناشيد، فمما جاء فيه:

«(المحب): ما أرشق خطوات قدميك بالحذاء يا بنت الأمير! فخداك المستديرتان كجوهرتين صاغتهما يد صانع حاذق، سرتك كأس مدورة لا تحتاج إلى خمرة ممزوجة، وبطنك كومة حنطة مسيَّجة بالسوسن، نهداك كخشفتي ظبية توأمين، عنقك مصقول كبرج من عاج.. قامتك هذه مثل النخلة، ونهداك مثل العناقيد، قلت: لأصعدن إلى النخلة وأمسكن بعذوقها، فيكون لي نهداك كعناقيد الكرم، وعبير أنفاسك كأريج تفاح..

(المحبوبة): لتكن سائغة لحبيبي، تسيل عذبة على شفاه النائمين»[2].

فهذه الكلمات لم يكتبها كاتب إباحي يريد إثارة الغرائز؛ بل هي في كتاب ينسبه أصحابه إلى الله -تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً-، ومراعاةً

---

(١) انظر: موقع الوفاق السابق، وانظر موقع شبكة الحقيقة:

http://www.trutheye.com/7ewar/showthread.php?t=319.

(٢) نشيد الأناشيد: ٧/ ١-١٣.

لمشاعر القارئ الكريم أكتفي بذكر هذا النص دون غيره. فهل يجرؤ أحد من وعَّاظ الكنيسة أن يعظ بهذه الكلمات؟! لا أظن أن أحداً منهم يستطيع فعل ذلك إلا إذا وعظ في مكان للرذيلة يريد إثارة أهله، أما نحن فنقرأ القرآن الكريم والسنة الثابتة ولا نتحرج من الوعظ بهما، فهل الجنس من وجهة نظر زكريا بطرس أن يتعلم الناس آداب الطهارة والغسل وآداب الزواج والطلاق؟! أم أن يصف ما ورد في نشيد الأناشيد بالعفة وتعليمِ الناس ما يحتاجونه من آداب؟!

إن الدين الإسلامي عام لجميع إشكالات الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا من كمال هذا الدين وشموله وصلاحيته لكل زمان ومكان. ومن الموضوعات التي تطرق إليها الإسلام بيان أحكام الجنس، وأحكام الجنس في الإسلام تدعو إلى العفة والنزاهة، وتحريم الزنا واللواط؛ فأمر بغض البصر ليقطع كل طريق يؤدي إلى الفواحش. فقال -تعالى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الآية [النور: ٣٠-٣١]، وأثنى على المؤمنين؛ لأنهم حفظوا فروجهم. قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ

لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ١-٦]. ويعتبر الحديث عن أحكام الجنس وضبطها مفخرةً للإسلام؛ لأنه قنَّن هذه الأحكام وجعلها في إطارها الصحيح بعيداً عن الرهبنة والشهوانية.

وزكريا بطرس قرّر أن الغرض من وجود الوِلْدان المخلدين هو الشذوذ الجنسي، وبنى قوله على ما ذكره محمد جلال كشك في كتابه (خواطر مسلم في المسألة الجنسية)، وهذا الكاتب بالغ في شذوذه في هذه المسألة فرد عليه الدكتور جمال مصطفى عبد الحميد، في كتابه (الصاعقة الأزهرية لإبادة الخواطر الشيطانية)، وقد أجاد الدكتور في الرد والمناقشة، وسأذكر هنا بعض ما جاء في كتابه:

بيّن أن ما جاء به الأستاذ محمد جلال كشك في منتهى الغرابة، وغاية العجب؛ «لأنه ينص صراحة على ممارسة المسلمين في الجنة للشذوذ الجنسي، سواء مع غِلمان أهل الجنة، أو مع أنفسهم هم!»(١)، وذكر أن ما جاء به محمد جلال كشك لم يسبقه به أحد من العالمين، فضلاً عن أي مفسر من المفسرين، ثم ذكر أقوال أشهر مفسري الإسلام وكلهم يذكر أن وظيفة

---

(١) الصاعقة الأزهرية لإبادة الخواطر الشيطانية: د. جمال مصطفى عبد الحميد، ط١ (مصر: مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢١هـ) ص٢٢.

الوِلْدان المخلدين في الجنة هي الخدمة[١].

وأجاب عن أحد أدلة محمد جلال كشك بقوله: «وتستدل على هذا -يقصد محمد جلال كشك- بإباحة شرب الخمر، ولِبس الحرير في الآخرة، ونقول لك: إن المحرمات في الدنيا قسمان:

الأول: محرم لِذاتِه، وهو ما حرَّمه الشارع ابتداءً لما فيه من الأضرار والمفاسد الذاتية التي لا تنفك عنه، كـ: الزنا واللواط والسرقة ونحوها مما حُرِّم لذاته وعينه.

الثاني: محرَّم لغير ذاته؛ بل لأمر آخر اتصل به، كلِبسِ الذهب والحرير للرجال.

فالمحرم لِذاتِه كالزنا واللواط ونحوهما؛ لا يباحان بأي حال على الإطلاق، لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن المقاييس الأخلاقية لا تتغير ولا تتبدل، فإذا كانت في الدنيا سامية ومقدسة، فهي في الآخرة أسمى وأقدس... وعلى ذلك: فليس من المعقول بحال أن يُحرِّم الله الزنا في الدنيا، ويبيحه في الآخرة؛ بأن يأتي الرجل ما اشتهت نفسه من نساء غيره، من إخوانه المؤمنين، أو من نساء الأنبياء والمرسلين، أيعقل هذا؟!

كذلك لا يجوز أن يُحرِّم الله اللواط في الدنيا؛ ويبيحه في الآخرة؛ بأن يمارس الرجال في الجنة مع بعضهم الشذوذ الجنسي، أيجوز-أيها الأستاذ

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

الفاضل- أن يمارس رجل في الجنة الشذوذ الجنسي مع نبي من الأنبياء-عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم- بناءً على قولك: كل المحرمات التي كانت في الدنيا ستسقط في الآخرة؟!»[١].

ثم يقول الدكتور مصطفى: «أما استدلالك بإباحة الخمر للجميع، وإباحة الحرير والذهب والأساور للرجال، فلا ينهض أن يكون حجة أو شبه حجة إباحة كل المحرمات في الجنة، لتصير الجنة إباحية على نحو ما صرَّحت.

وذلك لأن خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا، هي من ناحية الاسم فقط اسمها، أما صفاتها فقد ذكرها الله في قرآنه، بما يوضِّح أنها شيء آخر غير هذه الخمر، حيث لا يترتب عليها من الأضرار واللَّغو والتَّأثيم، ما يترتب على خمر الدنيا؛ بل فيها من اللذة والنعيم ما لا خطر على قلب بشر.

أما إباحة الحرير والذهب والأساور للرجال[٢]؛ فإن هذه الأشياء لـمَّا حُرِّمت في الدنيا لم تحرم لِذاتِها هي، بدليل أن النساء يباح لهن لبسُها في الدنيا، وإنما حرمت على الرجال؛ لما في لبس الذهب من الخيلاء والزّهو، الذي يؤثر في قلوب الأغنياء والفقراء من المسلمين على حد سواء، مما تنعكس آثاره السيئة على الأُخوّة الإسلامية والصف الإسلامي، إلى غير

(١) المرجع السابق: ص٣٦-٣٧.

(٢) أي: في الجنة.

ذلك من الحكم...»[١].

أطال الدكتور مصطفى نقاش كتاب محمد جلال كشك الذي جعله زكريا بطرس عمدة في افترائه على دين الإسلام؛ بأن جعل الشذوذ الجنسي جزاءً للمسلمين في الجنة. ونحن نعتبر أن هذا اتهام لإلهنا ونبينا وعقيدتنا وشريعتنا، واتهام لنا جميعاً، ونقول لزكريا بطرس: إن في أمة الإسلام رجالاً ينتصرون لدينهم بأقلامهم، وأقوالهم، وأفعالهم، وأموالهم، ولتعلمْ أن هذه الافتراءات تزيد من عزيمتنا للبحث والاطلاع والدفاع عن ديننا الحق.

٢) وفي حلقة أخرى تحدث عن ناسخ الحديث ومنسوخه[٢]، فقال: «تحدثنا عن القرآن في حلقات مضت، وبينَّا أن ٦٢٪ من آيات القرآن منسوخة»، وأغلب الأمثلة التي ذكرَها؛ لإثبات أن في الحديث ناسخ ومنسوخ؛ تتحدث عن حكم مس الفرج والغسل من الجنابة. ويصرح في أثناء كلامه بأن هناك عشرات الآلاف من الأحاديث تتحدث عن الأمور الجنسية، فهو يصر دائماً على الكذب وإيجاد صلة بين الإسلام والجنس. أراد زكريا بطرس مخادعة المشاهدين وإيهامهم أن الإسلام عندما يتحدث عن الطهارة والغُسُل من الجنابة، ونواقض الوضوء والغُسُل؛ فإن الإسلام يتحدث عن الجنس، مع أن الجنس في أذهان الناس هو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، أو بين الشواذ، فأي صلة بين بيان الواجب على

---

(١) المرجع السابق: ص٣٦-٣٨.

(٢) أسئلة عن الإيمان، قناة الحياة ،٢٥ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

المسلم عندما يعاشر أهله وبين العلاقة الجنسية المحرمة؟

وفي نهاية الحلقة يقول بنص عبارته: «الأحاديث محتاجة إلى تصفية وتنقية ليقوم عليها الإسلام. إذا كان القرآن مشكوكاً فيه والحديث مشكوكاً فيه، مشكلة». ويصحب هذه الجملة لغة البدن التي توحي للمشاهد سخريته من الإسلام وكراهيته له. يقول بطرس هذا الكلام وقد نسي التحريف والتبديل الذي لحق كتابهم المقدس، ونسي العقائد المناقضة للعقل والفطرة، ونسي الطعن في ذات الرب -تبارك وتعالى- والطعن في أنبيائه ورسله- عليهم الصلاة والسلام-. والعجب كل العجب عندما يختم حلقته بقراءة من الكتاب المقدس؛ حتى تنوِّر قلبه ويسمع المشاهد فكراً مقدساً نقياً-كما يزعم-!

٣) قرأ في بداية إحدى الحلقات[1] سؤالاً يقول مرسله: «كيف يا نصارى تجرؤن على تشبيه الله بإنسان، وتخلعون عليه صفات البشر؟» فيجيب زكريا بطرس عن هذا التساؤل بهجوم كله كذب وزور وبهتان، يتهم فيه الإسلام بأنه هو الذي يشبه الله -تعالى- بالبشر، ومن أدلته على تشبيه الله -تعالى- بالبشر تسمية الله-تعالى- بأنه هو السميع البصير، فعند وصف الله -تعالى- بصفة السمع والبصر صار ذلك تشبيهاً -كما يدعي-، واستمر في ذكر الصفات الثابتة لله -تعالى- في الكتاب والسنة، فذكر صفة

---

(١) أسئلة عن الإيمان: قناة الحياة، ٣١ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

الوجه و اليد والساق والضحك والاستواء على العرش. فهل يريد بطرس أن نعبد إلهاً أعجز من خلقه وأضعف؟ تعالى الله عن ذلك. ومن كمال الخالق -تبارك وتعالى- اتصافه بصفات الكمال والجلال، تلك الصفات التي لا يتطرق إليها النقص بوجه من الوجوه، ولا يلزم من إثبات الصفات لله -تعالى- التشبيه، فالإنسان له وجه والطير له وجه والبهيمة لها وجه، فوجه الإنسان يختلف عن وجه الحيوان، وكذلك في السمع والبصر والكلام، فإذا كان هذا التباين واقعاً بين المخلوقات فمن باب أولى أن يقع بين الخالق والمخلوق[(١)].

فقناة الحياة تخصصت في توجيه رماحها للدين الإسلامي، فقدمت العديد من البرامج لتحقيق هذا الهدف، وكذلك بعض القنوات التنصيرية الأخرى لم تبرأ ساحتها من الطعن في الإسلام، فهي؛ وإن لم تُوجد برامج لهذا الغرض؛ فقد عرَّضت مراراً وتكراراً بالدين الإسلامي ولمزته ببعض التهم، فمثلاً: أشارت قناة معجزة لحال المرأة في المجتمع، وفي أثناء قراءة المقدمة يظهر في الصورة رجل ومعه امرأة منقبة، وفي هذا إشارة للمرأة

---

(١) وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على نُفاة الصفات في كتابه (التدمرية)، وذكر قواعد في الرد على نفاة الصفات، وليس المجال هنا للتفصيل في الرد؛ إنما أردت الإشارة لرد مجمل، وانظر: التدمرية، ابن تيمية، ت: د. محمد السعوي، ط ٧ (الرياض: العبيكان ١٤٢٣هـ)، والجواب الصحيح: ٢/ ٥٤١.

المسلمة، فدار الحديث حول أفضلية الرجل على المرأة، وتسلُّط الرجل، وتعدد الزوجات، وختم اللقاء بتعداد مكانة المرأة بعد مجيء المسيح- عليه السلام-، ومن المميزات التي ذكروها: أن الرجل لا يتزوج أكثر من زوجة واحدة، وتحريم الطلاق إلا لعلة الزنا ،وتعطى من الميراث نظير الرجل تماماً[١]. وفي هذه الحلقة إيحاءات عديدة تطعن في نظرة الإسلام للمرأة.

وفي حلقة أخرى من البرنامج ذكر ضيف الحلقة أن لباس المرأة في المجتمع الشرقي يعتبر تطرفاً[٢].

وفي برنامج (لما لا؟) تحاوروا حول موضوع غفران الذنوب، وكانت بعض لقاءات الجمهور مع مسلمين يقررون أن الله غفور رحيم، ويغفر لمن يشاء ويحب من يشاء، وتمنى بعضهم أن يغفر الله له، فقال أحد الضيوف معلقاً على هذه اللقاءات: «سمعت أحد الأشخاص يقول: نحن نصلي ونصوم ونتمنى أن الله يغفر لنا ذنوبنا، هذا ليس بصحيح، فالموضوع ليس بالتمني، فالغفران يمثل طبيعة الله؛ فهو أكيد يغفر ودائماً يغفر» ثم يعلق آخر ويقول: «في المقابلات عدم ثقة في مغفرة الذنوب»[٣]، وهم بذلك

---

(١) لحظة نور: قناة معجزة، ٢٠ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) لحظة نور: قناة معجزة، ٢٣ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) لما لا؟، قناة معجزة، ٨ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

يشيرون إلى ظنية الغفران عند المسلمين وحتميته عند النصارى.

إن التوبة لها أسباب عند المسلمين -وعند النصارى كذلك-، وجاء في الإنجيل: «فأثمِروا أثماراً تليق بالتوبة، ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم: لنا إبراهيم أب، فإني أقول لكم: إن الله قادر أن يطلع من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، وها إن الفأس -أيضاً- قد وضعت على أصل الشجرة، فكل شجرة لا تثمر ثمراً جيِّداً تقطع وتطرح في النار»[1]، وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس هذا الشرح: «فلا بد أن ترتبط التوبة بالعمل، وإلا فلا تكون توبة فعلية»[2]، إذن فهم يقررون أن التوبة لا بد أن تقرن بالعمل الصالح حتى تقبل، فأين الجزم في قبول هذه التوبة عندهم؟!

وعندنا نحن المسلمين أن الله يقبل التوبة لأسباب عدة، ومن أعظمها: عندما يتوب إليه عبده فإنه يقبل توبته ويغفر خطاياه، ويبدل سيئاته حسنات. يقول الله -تعالى-:

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا

---

(١) إنجيل لوقا، ٣: ٨-٩.

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٠٧٢.

فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

وحتى النصارى الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة؛ عرض عليهم التوبة، فمن تاب منهم سيغفر الله له ويرحمه ويكون من أهل الجنة والنعيم. يقول -تعالى-: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٤]، ويخبرهم الله -تعالى- أن بركاته ستحل عليهم إذا آمنوا واتقوا. فيقول -تعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦].

وفي حلقة أخرى من البرنامج ناقشوا هذا التساؤل: هل الصلاة علاقة مع الله أم فرض؟ وأجروا لقاءات مع أشخاص، بعضهم من المسلمين، يقررون أن الصلاة فرض على كل مسلم ومسلمة، ثم يكون

تعليق ضيوف البرنامج: أن الصلاة صلة مع الله، والله موجود في كل مكان، ومن ظن أنها فرض لم يعرف حقيقة الصلاة. وأشاروا -أيضاً- إلى أن المسلمين حدودهم ضيقة؛ لأنهم جعلوا للصلاة أوقاتاً محددة، ويؤكدون الحاجة لصلة حقيقية مع الله؛ لا ممارسات تُظن أنها ترضي ربنا، ويعتقد بعضهم أنها فرض عليهم(١).

وهؤلاء قصَروا الصلة مع الله في هذه الحلقة بالصلاة فقط. ومن المعلوم أن العبادة في الإسلام لا تقتصر على الصلاة فقط، بل هي(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)(٢)، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، والدعاء والذكر، وحب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، والرجاء لرحمته والخوف من عذابه، كل ذلك من العبادة في الإسلام؛ وليست العبادة مقتصرة على الصلاة فقط كما قرر هؤلاء.

إن هذه القنوات حرصت على الطعن المباشر في عقيدة الإسلام وشريعته؛ بل ووصفه بأحط الأوصاف وأقذرها، ليشككوا المسلمين بصحة ديانتهم، وليوجدوا فجوات في قلوبهم لينفذوا من خلالها.

---

(١) لما لا؟: قناة معجزة، ١٥ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: على حسن عبد الحميد، ط٢ (الإسماعيلية: دار الأصالة، ١٤١٦هـ) ص٢٣.

الوسيلة الثانية: إجراء اللقاءات مع أناس تنصروا

لم يجرؤ على هذه الخطوة إلا قناة الحياة، فهي حاملة لواء حرب الإسلام والطعن في عقائده، فإذا نظر المسلم لشخص يدَّعي أنه مسلم ثم يطعن صراحة في الإسلام، ويذكر قصة تنصره بكل فخر وسعادة، فقد يقع في قلب أحد المشاهدين الشك في دينه، فتبدأ دوامة التساؤلات عن الشبهات التي يسمعها.

وهنا يجب التنبيه على كذب هؤلاء المنصرين، فكذبهم على الإسلام يكشفه كل من تفحص قولهم وتابع طريقة عرضهم، ولا يستغرب عليهم الكذب على المشاهد بتقديم من يمثل دور المتنصر، ونحن إذ نقول هذا لا ننكر أن هناك من تنصر إما لجهل أو لمصلحة دنيوية، ولكن ينبغي أن نتفطن لحيلهم الماكرة إذ الأصل عندنا الشك في كلام من كذب على الله -تعالى- وطعن في أنبياء الله -صلوات الله عليهم-، واختلق التهم للطعن في دين الله -تعالى-، فهؤلاء المنصرون لم يريدوا الوصول للحقيقة أبداً، ولو أرادوها لبحثوا في أقوال أئمة الإسلام، دون تحريفها؛ لتوافق آراءهم وأهواءهم.

ومن البرامج المهتمة في ذلك برنامج (في الطريق)، واستضاف البرنامج عدداً من المتنصرين -كما يدَّعون-، وكل منهم يتحدث عن حياته ونشأته، وكيف تعرف على النصرانية؟ وما الشيء الذي جذبه إليها؟ وكيف أعلن تركه للإسلام ودخوله النصرانية؟ وفي أثناء البرنامج لا بد أن يتحدث

الضيف عن بعض المثالب في الدين الإسلامي -كما يزعم-، وبين الحين والآخر تسمع مقارنتهم بين الإسلام والنصرانية بهدف تلميع الدين النصراني المحرَّف والطعن في الدين الإسلامي.

ومن أمثلة ما عرض في هذا البرنامج ما يلي:

١- لقاء مع رجل عراقي اسمه منذر[1]، نشأ مسلماً في العراق، ويظهره البرنامج على أنه شخص قارئ ومثقف، تحدث منذر عن نشأته وقال: إنه درس القرآن في المدرسة، ودائماً يذهب مع والده إلى الجامع لأداء الصلاة وكان حريصاً على أداء الجمعة كل أسبوع، صام رمضان مع المسلمين، ويدعي أنه لم يجد الكفاية الروحية في قلبه، ويشعر بأنه متدين ولكنه بعيد عن الله، فكان يشعر بفراغ كبير. فالتدين في الإسلام أمور خارجية، ويذكر أن هناك تساؤلات كبيرة عنده لم يجد لها جواباً في الدين الإسلامي، ويزعم أنه لما تعرَّف على شخص المسيح تغير كل شيء في حياته.

فسبحان الله! يتهم الإسلام بأنه دين يعتني بالأمور الظاهر ويهمل الحياة الروحية وأعمال القلوب، ونسي هذا المسكين أن الحياة الروحية بلا عقيدةٍ صحيحةٍ لا فائدة منها، فمن الذي شرع لهم هذه الأعمال؟ وهذا السؤال يعيدنا إلى صحة مصدر هذه الديانة وهو الكتاب المقدس، وقد أثبت

(١) في الطريق: قناة الحياة، ٣٠ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

تحريف الكتاب المقدس كثيرٌ ممن تحدث عنه، والعديد من الباحثين والمؤلفين بينوا التناقضات في هذا الكتاب[1].

وقد كان محور النقاش مع منذر عن وصف القرآن الكريم للمسيح- عليه السلام-، وأشير إلى بعض ما قال في النقاط الآتية:

- القرآن صوَّر المسيح -عليه السلام- بأنه شخص منقطع النظير، لا يساويه أحد من البشر؛ فالأوصاف التي ذكرت للمسيح -عليه السلام- جعلته يتفكر أكثر في حقيقة المسيح -عليه السلام-.

- يصف القرآن المسيح -عليه السلام- بأنه ولد من مريم العذراء بدون علاقة مع رجل، أي ولد بلا أب. والقرآن أجاب على هذه الشبهة في قول

---

(١) للاطلاع على تحريف الكتاب المقدس انظر: الجواب الصحيح (٢/ ٣٢-٣٣)، ومصادر النصرانية، دراسة ونقداً: عبد الرزاق الأرو، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية، ١٤١٧هـ- ١٤١٨هـ)، ص ٧٢-٤٧١، والانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصي، ت: سالم القرني، رسالة دكتوراه (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ) ١/ ٣٧٠-٣٩٤، ومسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية: د.محمد السحيم، ط١ (الرياض: دار الفرقان، ١٤١٧هـ) ٢/ ٦٥٥-٧٦٠، والقرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي (القاهرة: دار المعارف)، وقراءة في الكتاب المقدس: تأملات في كتب الأناجيل: صابر طعيمة، ط١ (المدينة المنورة: دار الزمان ١٤٢٦هـ)، ومحاضرات في النصرانية، ص٣٧-٩٠، والتحريف في التوراة: د.محمد علي الخولي، ط١(الأردن: ١٤١٠هـ).

الله -تعالى-: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩]، إذا كانت ولادة المسيح بلا أبٍ دليلاً على ربوبيته، فآدم أحق منه بذلك؛لأنه خلق بلا أب ولا أم.

• ويقول -أيضاً-: القرآن الكريم أعطى المسيح -عليه السلام- ألقاباً إلهية لم يعطها لأحد غيره، ففي القرآن وصف المسيح -عليه السلام- بكلمة الله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران:٤٥]، ولقب بروح الله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٧١]، قلت: استدل بهذه الآية، ولو قرأ أولها وآخرها لعرف الحق ولوضع الكلام في سياقه الصحيح، قال -تعالى- ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧١-١٧٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى بـ (كن)، وليس هو (الكن)، ولكن

بـ (الكن) كان، فالكن من الله قوله، وليس (الكن) مخلوقاً..، وقالت النصارى: روح الله من ذات الله، وكلمة الله من ذات الله، كما يقال: هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة. قال الإمام أحمد(١) -رحمه الله-: وأما قوله -جل ثناؤه-: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣].. وتفسير روح الله إنما معناها: أنها روح بكلمة الله خلقهم الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله»(٢).

- يقول: الذي لفت انتباهي في القرآن عن شخص المسيح -عليه السلام- المعجزات التي ذكرت له: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، امتحن بالقول في خلق القرآن زمن المأمون والمعتصم والواثق، وتوفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ في زمان المتوكل. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ) ٧/ ٣٣٩-٣٥٩، وطبقات الحنابلة، للقاضي أبي يعلى (بيروت: دار المعرفة) ١/ ٤-٢٠.

(٢) الجواب الصحيح: ١/ ٢٧٦-٢٧٧.

بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]. قلت: إن هذه المعجزات التي أثبتها الله -تعالى- لنبيه عيسى -عليه السلام- حق لا مرية فيه، ويؤكد عيسى-عليه السلام- على أنها بإذن الله -تعالى-، واستدلالهم بهذه المعجزات على ربوبية عيسى-عليه السلام- غير صحيح، فقد أثبتوا في كتابهم أن من أنبيائهم من أحيا بعض الموتى[1]، ومن أنبيائهم من يشفي الأعمى[2] والأبرص[3]، فلماذا خصوا عيسى دون غيره بالربوبية، مع أن معجزاته قام بمثلها غيره؟!

• ويقول -أيضاً-:إن القرآن ذكر أن كل الأنبياء عندهم خطايا عدا المسيح-عليه السلام-: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:١٩]، والزكي هو الطاهر النقي البريء. يدَّعي هذا الرجل أن القرآن وصف كل الأنبياء بالخطيئة، فأين خطيئة يحيى بن زكريا -عليهما السلام-؟![4]، فقد نفى عنه الله -تعالى- المعصية بقوله: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا

---

(١) انظر: الملوك الأول١٧: ٧-٢٤، والملوك الثاني ٤: ١٨-٣٧.

(٢) انظر: الملوك الثاني ٦: ١٧.

(٣) انظر: الملوك الثاني ٥: ١٥-٢٧.

(٤) انظر: الجواب الصحيح: ٢/ ٢٠٩.

وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:١٢-١٤]، وهذا الوصف ليحيى: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ أصرح من وصف المسيح -عليه السلام- بأنه: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، فإذا كان الذي لا يخطئ يستحق أن يكون إلهاً؛ فيحيى أحق بذلك من عيسى ابن مريم -عليهما السلام-؟!

• ثم يتحدث عن الخلاص وتكفير الخطايا، وتضحية المسيح بدمه، وضمان المسيح لهم بدخول الجنة، ويذكر أن الإسلام ليس فيه أي ضمان لدخول الجنة. وهنا أتساءل: من الذي أخبرهم بهذا الضمان؟ هل هو المسيح -عليه السلام -أم غير المسيح؟ إن كان المسيح -عليه السلام- أخبرهم بذلك؛ فنطالبهم بالسند المتصل الذي يثبت لنا ذلك، وإذا كان المخبر لهم شخص آخر من تلاميذ المسيح -عليه السلام -أو أتباعه، فمن هو؟ وهل ثبت عنه بالسند المتصل أم أنه أُخبِر بذلك؟ وكيف أتاه الخبر؟ ومن المعلوم عند كثير من الباحثين أنه «لم يأتِ ذكر للأناجيل في الكتابات والنصوص التي تنحدر إلينا من المراحل الأولى للمسيحية، حتى مرَّ وقت طويل على النصوص التي كان قد كتبها (بولس)[1]، ولقد بدأ ظهور

---

(١) بولس: ولد في طرسوس، وتربى في أورشليم، واسمه الأصلي شاؤل، وهو من الفريسيين -كما قال عن نفسه-، ويتفق كُتَّاب النصرانية على أنه من اليهود، كان في صدر حياته من أشد أعداء النصرانية، وأبلغهم كيداً لها، وأكثرهم إمعاناً في أذى معتنقيها، ثم=

مجموعـات مـن الكتابـات الإنجيليـة في منتـصف القـرن الثـاني المـيلادي وبالتحديد عام ١٤٠م»[1]، ولا أريد أن استرسل في إثبات تدخل البشر في هذه الأناجيل حتى لا تضيع الفكرة الرئيسة للموضوع، والمقصود هنا: عدم صحة أوصافهم للمسيح- عليه السلام - لعدم ثبوتها بطريق متصل صحيح، إنما هي أقوال أناس حكوا قصة المسيح- عليه السلام - بما يوافق أهواءهم.

فالرسالة التي يريدون إيصالها للمشاهدين من خلال هذه الحلقة: (أن القرآن أثنى على المسيح- عليه السلام - ووصفه بأوصاف لم يتصف بها أحد من الأنبياء، واستدلوا بذلك على بُنُوَّتِه لله وألوهيته).

٢- وفي إحدى الحلقات المثيرة[2] عرض البرنامج لقاءً مع رجل

=دخل بولس في النصرانية وشهد له (برنابا) بالإيمان، ومن ذلك الوقت صار بولس القوة الفعالة والحركة الدائبة في الدعاية للنصرانية، وهو الذي وضع أساسها، ومن الأمور التي ابتدعها بولس: أن الدين النصراني ليس خاصاً ببني إسرائيل بل هو دين عالمي، وهو الذي وضع بذور الثالوث النصراني، قيل: إنه قتل في اضطهاد نيرون سنة ٦٤م. انظر: المسيحية: ص١٢٥-١٣١، ومحاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة (القاهرة: دار الفكر العربي) ص٦٥-٧٠، والنصرانية في ميزان العقل والإسلام، ص٣٠٣-٣٠٩.

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص٧٥، وانظر: قراءة في الكتاب المقدس، ص ٤٠.

(٢) في الطريق: قناة الحياة، ٢٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

يدَّعي أنه مسلم من شمال إفريقيا، يروي قصة سفره إلى بلجيكا وتعرفه على رجل لبناني نصراني، ولم يتعرف على أحد سواه بسبب الغربة، يدور الحوار وكأنه فيلم مصور، ونستطيع أن نلخص ما دار في الحلقة في النقاط الآتية:

- لم تصرح الحلقة أن الرجل الإفريقي قد تنصّر، وكأنهم يريدون المشاهد هو الذي يستنبط حقيقة ذلك الرجل وما آلَ إليه، ومن خلال عدة مواقف وردت في الحلقة يستنبط المشاهد أن الرجل قد غير دينه إلى النصرانية.

- اللبناني النصراني يحسن المعاملة مع المسلم ثم يدعوه إلى عبادة المسيح؛ فهو وحده الذي يخلصه من الكربة التي يعيشها، ونلحظ هنا استغلالهم لحاجة الناس وإيهامهم أن المسيح هو الذي يوفر لهم السلام والأمان.

- الرجل الإفريقي يقاوم في البداية ولا يريد أن يناقش هذه الأمور؛ لأنه عرف أن الهدف دعوته لتغيير ديانته، فيقول: «أنا لا أحتاج لديانة جديدة، أنا أريد عملاً».

يتساءل الإفريقي ويقول: كيف المسيح -عليه السلام- يكون ابناً لله -تعالى- وهو بشر؟! فيقول المنصر: «المسيح، كما يقول القرآن، ولد ولادة عجائبية»، وهنا يستدل المنصر بوصف القرآن للمسيح -عليه السلام -، فكأنه يقول: بما أنه ولد من أم بلا أب فهو إذن إله وابن إله. ونحن نقول: إذا كان كل من ولد بلا أب يكون ابناً لله -تعالى-؛ فآدم - عليه السلام - أحق من المسيح بهذا الأمر، آدم خُلِق بلا أب ولا أم، أما المسيح -عليه السلام- وُلِد

من أم بلا أب، وهم مع ذلك يصفون آدم بالخطيئة مع أنه أكمل من المسيح -عليه السلام- في كيفية ولادته، وقد رد عليهم القرآن الكريم بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩].

- يغضب الإفريقي كثيراً من وصفه بأنه خاطئ، فكيف يكون خاطئاً وهو يصوم ويصلي ويساعد الناس؟

- يقول: كنت معتقداً أن هذا اللبناني النصراني يعيش في ضلال، ولا بد من توضيح الحق له. وهذه العبارة تشعر بأن هذا الاعتقاد في الماضي وأن اعتقاداً جديداً حل مكانه، وإذا جمعنا هذا الموقف مع قراءته لإنجيل (بولس)؛ ليرد من خلاله على النصراني؛ إلا أنه في نهاية الأمر أحبَّ قراءة هذا الإنجيل، وهذان الموقفان من أدلة تحوله إلى النصرانية.

- من الأشياء التي أوردها الإفريقي على المنصر: «إذا كان المسيح- عليه السلام -هو الله، والمسيح صلب ومات- كما تقولون- إذن الله مات؟» احتار المنصر في الجواب وطلب مزيداً من الوقت حتى يفكر، وفي لقاء آخر قال المنصر مجيباً: «المسيح ابن الله، وعندكم في القرآن أن المسيح كلمة الله، والقرآن عندكم يقول: صدِّقوا الإنجيل، والإنجيل يقول: هو ابن الله». يرد الإفريقي بأن الإنجيل عندكم أربعة أناجيل: متّى ومرقص ولوقا ويوحنا، فكان ردُّ المنصر: اقرأ إنجيل (يوحنا) وستعرف الحقيقة، ثم

اختار الإفريقي قراءة إنجيل (بولس) ليستخرج تحريفات بولس؛ إلا أن النتيجة أصبحت عكسية، ثم ذكر مشاعره تجاه إنجيل (بولس) وأنه أحب ما قرأ فيه، فأوجد ذلك عنده شيئاً من الصراع الداخلي، وكلما قرأ شيئاً وفهمه خطأً وضَّح له المنصر الفهم الصحيح للفقرة التي سأل عنها، وكأنهم يريدون إيصال رسالة مفادها: أن المسلم قد يقرأ كتابهم المقدس فيفهم المقصود على غير وجهه الصحيح؛ فلذا لا بد من أحد يدين بالنصرانية يبين له ما أشكل عليه، وهذه الرسالة جداً واضحة؛ لكثرة تأكيدهم عليها.

• وما يلاحظ أن الانتقادات التي قالها الإفريقي ضد النصرانية، لم يعطِ المنصر إجابات كافية مقنعة؛ بل في كثير من الأحيان يهرب من الرد، ويحتج بأمور عامة في الدين الإسلامي، ولم يستطع أن يشرح عقيدته بصورة مقنعة، هذا مع أنهم القائمون على البرنامج؛ فكيف لو طرحت هذه الانتقادات من علماء الإسلام؟!

• وفي هذه الحلقة يعلِّمون المنصرين الطريقة الصحيحة للتعامل مع المسلم، وكيفية دعوته للنصرانية، والطريقة المثلى للتعامل مع أسئلته الحرجة حول شخص المسيح -عليه السلام- أو أي عقيدة أخرى.

٣- ومن أغرب القصص التي ذكرت في هذا البرنامج، ومن شاهد هذه الحلقة وتأمل الحوار الذي دار بينهم عرف كذبهم، فقال الضيف في هذه الحلقة أشياء لا يمكن أبداً أن يصدقها عاقل، يقول صموئيل -وكان اسمه

في الإسلام محمد كما يدَّعي -[(١)]: «ولدت من أبوين مسيحيين، توفي والدي وعمري خمس سنوات، وفي سن مبكرة اختلطت مع الأسر المسلمة فتبناني الشيخ النجار [(٢)]، ثم أسلمت وتعرفت على الجماعات الإسلامية وذهبت للوعظ في المساجد عن طريق الشيخ النجار، حتى عرفني الناس باسم: الشيخ محمد النجار، فأصبحت مفكراً إسلامياً معروفاً!! وقرأت لبعض المتطرفين كسيد قطب ومحمد قطب وابن تيمية، فاتجهت إلى التطرف لأشبع حاجة في نفسي وهي حب الشر؛ لأني تعرضت لمشاكل عديدة في حياتي فكان التطرف متنفساً لي»، وهذا الرجل حكم على هؤلاء الرجال، مع أنه غير مؤهل لتقييمهم، ولا يُستغرب هذا الأمر من هؤلاء، فقد جعلوا الكذب والاتهام عقيدة يؤمنون بها. ثم تحدث عن طريقة عودته للنصرانية بطريقة خرافية، وسأذكر قوله بلهجته العامية المصرية، فيقول: «رحت إلى مكة لأقضي مناسك العمرة، لـمَّا شفت الكعبة شفت السيد المسيح مالي السماء ببهاؤه ومجده، وكانت هيئة إله وكان يقول لي: «أنا هو الطريق والحق والحياة، أنا هو الإله الحي»[(٣)]، وماسك صليب في يده، ثم بكيت بكاء مراً وكان منظراً مؤثراً»، وتكتمل الكذبة عندما سأله المقدم: كيف استطعت أن تعلن الإيمان؟ فأجاب: بأنه كان يحتاج لمن يدفعه قليلاً حتى يعلن إيمانه

(١) في الطريق: قناة الحياة، ٢يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) ولم يذكر تفاصيل عن هذا الرجل، واكتفى بقوله: الشيخ النجار.

(٣) يوحنا ١٤: ٦، وهذه الفقرة كثيراً ما تتردد عندهم في برامجهم وفي لقاءاتهم مع المتنصرين.

بالمسيح، وأتى اليوم الذي استطاع ذلك فيقول -بلهجته العامية-: «فجأة! طرق علي الباب وفتحت الباب، فإذا السيد المسيح أمامي ببهاؤه وجلاله، وقلت له: سامحني يارب، وسجدت له وبكيت وأعلنت إيماني».

ويقول شيخ الإسلام-رحمه الله-: «والنصارى عندهم منقول في الأناجيل[1] أن الذي صلب ودفن في القبر رآه بعض الحواريين وغيرهم بعد أن دفن، قام من قبره رأوه مرتين أو ثلاثاً، وأراهم موضع المسامير، وقال: لا تظنوا أني شيطان ادّعى أنه المسيح، وهذا إذا كان صحيحاً فذاك شيطان ادعى أنه المسيح، والتبس على أولئك، ومثل هذا قد جرى لخلق عظيم في زماننا وقبل زماننا..»[2]، أما القصة السابقة فالخرافة فيها واضحة، وكذبها ظاهر لا يحتاج إلى مزيد نقاش، وهؤلاء أرادوا الترويج لدينهم الباطل بمثل هذه الأكاذيب، وبمثل هذه الخرافات والحوارات يتبين الحق من الباطل: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١]، وهذا يعطينا علامة استفهام كبيرة على ما يطرح في هذا البرنامج وغيره من البرامج، فهؤلاء يتوقع منهم الكذب والدجل. قال -تعالى-: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا

(١) جاءت القصة متكررة في الأناجيل بألفاظ مختلفة، انظر: متّى ٢٨: ١-١٠، ومرقص ١٦: ١-٢٠، ولوقا ٧:٢٤، يوحنا ٢٠: ١-١٠.

(٢) الجواب الصحيح:١/ ٤٤٨.

يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩ – ٧١].

الوسيلة الثالثة: تكليف بعض المتنصرين بتقديم البرامج

أبرزت قناة الحياة المتنصرين على شاشتها، وحاولت إقناع المشاهد بتغيير دينه وقدمت له مثالاً حياً، فكأنها تقول له: هذا الشخص كان مسلماً وعاش حياة بائسة في ظل الإسلام، وهاهو اليوم يعيش حياة مطمئنة سعيدة في ظلال النصرانية. وإظهار هؤلاء كمقدمين للقناة والتأكيد على تغيير دينهم من الإسلام إلى النصرانية يبث الشك في صلاحية الإسلام وصدق دعوته عند أصحاب القلوب المريضة.

وفي تكليف من يدَّعون أنهم من خلفية إسلامية لتقديم البرامج دعوةٌ منهم لأنْ يحتذي المسلمون حذوهم، وليكسروا حاجز تغيير الدين، وليشككوهم في دين الإسلام، فهؤلاء كانوا مسلمين وهم الآن يطعنون في صحته، فهي رسالة للمشاهد المسلم حتى يراجع ديانته، ويبحث في دين النصارى ليرى ما رآه المتنصرون.

ويخرج علينا في برنامج (أسئلة عن الإيمان) رجل اسمه محمد يدَّعي أنه كان مسلماً، وقد وقف أمام الكعبة يدعو الله ليريه الحقيقة، ويتمنى أن يراها إخوانه المسلمون كما رآها، ويتناوب معه في التقديم امرأة اسمها ناهد، تدعي كذلك أنها كانت مسلمة، وعمَّدها القمص زكريا بطرس، وكما مر سابقاً أن هذا البرنامج متخصص في بث الشبهات عن الدين الإسلامي، وليتقوى جانب الطعن في الدين يقدَّم هؤلاء على أنهم عرفوا الحقيقة بعد أن

عاشوا سنوات في ظلام دامس. ونحن نقول: إن ادّعاءهم معرفة الحقيقة ما هو إلا من تزيين الشيطان لهم ، ونحن -ولله الحمد والمنة- على بينة من ربنا، لا ننتظر ممن زُيِّن له سوء عمله فاتبع هواه أن يوضح لنا الحقيقة؛ لأن الحقيقة عندنا واضحة ناصعة: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤].

ويدور الحوار في برنامج (الله للجميع) بين زوجين -يدّعيان أنهما تنصرا بعد أن كانا مسلمَين- وهما إبراهيم السايح وزوجته هدى السايح، وفي كل حلقة يقارنان بين الإسلام والنصرانية، والنتيجة المتفق عليها مسبقاً الانتصار للنصرانية والطعن في الإسلام، وفي كل حلقة تجد التحسر منهما على حياة الماضي التي عاشاها مسلمين، ويناقشان في كل حلقة مسائل دينية يريدان من خلالها الطعن في الإسلام وظهور النصرانية، فقد توفر في البرنامج أمران هامان، الأول: المتحدث زوجان متنصران، والثاني: طعنهما في دينهما السابق، مع إبراز الدين الجديد على أنه الدين الأمثل وفيه الخلاص والسعادة، وهما يريدان باجتماع هذين الأمرين التأثير الكبير على المشاهد، معتمدين على عوامل عدة لإقناعه، وسأذكر ما دار في بعض الحلقات من خلال النقاط الآتية:

موضوع هذه الحلقة عن: الصليب في الإسلام والنصرانية[1]، يقول

---

(١) الله للجميع: قناة الحياة، ٣يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

إبراهيم: «لما كنا مسلمين كانت عندنا أفكار عن الصليب، فالإسلام ينكر صلب المسيح -عليه السلام -، فالمسيح عند المسلمين لم يُصلب، الإسلام أنكر الصلب مع أن الصليب لم يذكر إلا في آية واحدة من القرآن، ويقصد بها قول الله -تعالى -:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٨]، الكتاب المقدس فيه عشرات الصفحات عن الصليب، والمؤرخون اليهود والنصارى تكلموا عن المسيح الذي صلب». وهو يريد بهذا الكلام إقناع المشاهد بأن العقيدة لهم وهم أهلها وأعرف بها، والإسلام لم يتحدث عنها بإسهاب؛ بل القرآن لم يذكرها إلا في موطن واحد.

ومن الردود المجملة على كلام السايح أن نقول: إن الكتاب المقدس الذي تعتمد عليه لم يُعرَف له سند متصل؛ بل حدثت أحداث كثيرة تدل على فقدانه وتحريفه[1]، والمؤرخون من اليهود والنصارى اعتمدوا في إثباتهم للصليب على ما في هذا الكتاب، وما بني على باطل فهو باطل، فكيف تريد أن تقنعنا بعقيدة لم يأمر بها الله -تعالى- ولم يثبت نسبتها لنبي من أنبياء الله، بل جاءت النبوة على نفي عقيدة الصلب المزعومة، ثم إن القرآن الكريم

---

(١) انظر: ص ٢٤١.

نزل من عند الله ووصل إلينا بأسانيد متصلة، رجالها ثقات. ولم يُحفظ كتاب من الكتب السماوية مثلما حفظ القرآن الكريم، وآية واحدة من كتاب ثابتة عن الله -تعالى- كافية في رد هذا الاعتقاد الباطل، والقرآن يقرر نفي هذه العقيدة الباطلة في قول الله -تعالى-: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨] .

ثم يتحدث عن المحكم والمتشابه[1] في الإسلام، ويقرر أن الآية، التي

---

(١) للمحكم والمتشابه إطلاقان: عام وخاص، فالإطلاق العام للمحكم معناه: إحكام الكلام أي: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره وتمييز الرشد من الغي في أوامره، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١]، والحكيم بمعنى الحاكم، والإطلاق العام للتشابه معناه: تناسب الكلام وتماثله بحيث يصدق بعضه بعضاً، فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ . [النساء: ٨٢]

وهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام؛ بل هو مصدق له. انظر: التدمرية، ص١٠٢-١٠٦.
أما الإطلاق الخاص للمحكم والمتشابه: فقد اختلفت عبارات العلماء في تحديده، وقد خلص أحد الباحثين إلى أن المتشابه نوعان: النوع الأول: متشابه حقيقي لا سبيل إلى إدراك حقيقته وكنهه، كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه.. لكن يغلط من يقول: إن المتشابه لا يفهم معناه أحد، بل هذا المتشابه مفهوم من جهة المعنى ولغة التخاطب، فنحن نفهم الخطاب بالروح والساعة.. وإن كنا لا ندرك حقيقته التي هو عليها، «والنوع الثاني: متشابه إضافي؛ لأنه يرجع إلى الناظر لا إلى الأمر في نفسه، وهذا الاشتباه له أسباب منها:
=

ورد فيها نفي الصلب، من المتشابه؛ فلا يصح الحكم على الدين النصراني بآية متشابهة. فيقول ناصحاً للمسلمين: «أخي المسلم وأختي المسلمة! لا تضيع نفسك لأجل آية متشابهة»، ولم يقل أحد من المسلمين أن آية (الصلب) من المتشابه الذي لا يعرف معناه، إنما هو اختلاق منه ليلَبِّس على المشاهد ويقنعه برسالته التي أراد إيصالها.

ثم ينهي الكلام بنصيحة عامة ينصح فيها المسلمين ألا يستمروا في هذا الإيمان بنفي وقوع الصلب؛ لأن هذا الاعتقاد يناقض العقل والتاريخ والكتاب المقدس، ثم يختم الكلام بقوله: «أخي المسلم! خليها فرصة الآن، وقول له -يعني المسيح-: إفديني بصليبك، اغفر لي بصليبك». وهو بذلك يريد استغلال فرصة التفاعل مع الحلقة ليعلن المسلم إيمانه بالمسيح -عليه السلام- على ما تعتقده النصرانية، ولكن هيهات هيهات! فبين الإسلام والنصرانية كما بين السماء والأرض، وما هذا التلبيس منهم إلا استمرار لنهج أوائلهم الذين أنكر الله -تعالى- عليهم بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

= ١- تقصير الناظر في النظر والبحث.

٢ - اتّباعه للهوى وابتغاؤه الفتنة.. وهذا النوع من التشابه نسبي، فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره» انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: عثمان بن علي حسن، ط٤ (الرياض: مكتبة الرشد ١٤١٨هـ) ٢/ ٤٨٥-٤٨٦.

١) وفي حلقة أخرى[١] تحدثا عن يقين البركة في النصرانية، وعرَّف إبراهيم البركة بقوله: «ربنا يفيض بصورة وفيرة على الإنسان»، وذكرا الأدلة من كتابهم المقدس على أن المسيح -عليه السلام- يبارك كل البشر، ثم يتحول الحديث إلى الإسلام، فذكر إبراهيم: «إنه لا يوجد آية واحدة في الإسلام فيها تأكيد أن الله يبارك جميع الناس». وهم بهذا الكلام يستمِرّون في التمويه والتلبيس على المشاهدين، فهل يقصدون أن بركة المسيح تشمل كل البشر فيبارك اليهودي والمسلم والوثني كما يبارك النصراني؟ فهذا كلام غير صحيح، جاء في الملوك الثاني قصة جرة زيت الأرملة ومما جاء فيها: «واستغاثت إحدى نساء بني الأنبياء بأليشع قائلة: عبدك زوجي توفي، وأنت تعلم أنه كان يتقي الرب.. فمضت من عنده وأغلقت الباب على نفسها وعلى أبنائها، الذين راحوا يحضرون لها الأواني الفارغة فتصب فيها، وحين امتلأت جميع الأواني قالت لابنها: هاتِ إناءً آخر...»[٢] وقال بعض المفسرين لهذه النص: «وقد أعطاهم الله حسب إيمانهم واستعدادهم للطاعة، فاحذر من تقييد بركات الله بعدم الإيمان والطاعة»[٣]، فالبركة في الكتاب المقدس خاصة لمن آمن بالمسيح وأطاعه، وتقل البركة أو تنعدم

---

(١) الله للجميع، قناة الحياة، ١٠ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) الملوك الثاني: ٤/ ١-٧.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص٧٨٥.

كلما ابتعد الإنسان عن اتِّباع المسيح -عليه السلام[(١)]، وبهذا رد على ادعائهم أن البركة في النصرانية لجميع الناس. والقرآن الكريم يبيِّن أن البركة ستحل على الجميع إذا آمنوا بالله -تعالى-؛ ولكن بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنبياء الله كان العذاب مصيرهم. فقال -تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦]، فمن رحمة الله وعدله أن يجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، أما مساواتهم وإعطاؤهم البركة جميعاً لا يليق أن يتصف به إله عادل، فسبحان من فرق بين الأعمى والبصير، والظلمات والنور! قال -تعالى-: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠]. وقال -تعالى-: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٨٨، ٨١٢، ١١٧٠، ١٢٣٠، ١٢٤٧، ٢٥٢٤.

٢) وفي حلقة:كيف نواجه الشر؟[١] يقرأ من الكتاب المقدس هذه الفقرات: «وسمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن، أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرَّ بمثله، بل من لطمك على خدك الأيمن، فأدِر له الخد الآخر..، وسمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وباركوا لاعِنيكم، وأحسنوا معاملة الذين يبغضونكم...»[٢]، ثم يستمران في تقرير أن النصراني لا بد أن يقابل الشر الذي يفعله الناس بخير، على عكس الأديان التي تدعو أتباعها للعنف وحرب المخالف، وهم بهذا يعرِّضون بالإسلام؛ لأن المقارنة عندهما في كل حلقة بين الإسلام والنصرانية، وأتساءل هنا: أي خير يتعامل به النصارى مع المخالف؟ والحروب التي بين أظهرنا سببها النصارى؛ فهل تعاملوا مع لطمة ١١ سبتمر بإدارة الخد الأيسر؟ أم قابلوا اللطمة بترسانة من الأسلحة المدمرة وقتل الآلاف من الأبرياء، ثم تفرح المؤسسات الإغاثية التنصيرية بهذه الكوارث لتقدم الإنجيل مع الدواء والغذاء؟! ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢].

---

(١) الله للجميع: قناة الحياة، ٢٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) متّى ٥: ٣٨ – ٤٨.

ثالثاً: جودة الاتصال بالمشاهد

إن الاتصال بين القناة والمشاهد يحتاج إلى مهارة فائقة وجودة عالية لتصل الرسالة على وجهها الصحيح والمخطط له، والقنوات الفضائية التنصيرية أَوْلَت جودة الاتصال بالمشاهد عناية كبيرة، والمسؤولون على هذه القنوات يؤمنون بأهمية التركيز على الجوانب المؤثرة في الاتصال والتواصل مع المشاهد، لذا نرى تنويعهم في أشكال البرامج، ونلمس حرصهم على مخاطبة جميع المشاهدين مع اختلاف مستوياتهم العمرية والعقلية، واهتمامهم في مهارات الاتصال اللغوية والبدنية، واجتهادهم في مد الجسور والتواصل مع المشاهدين؛ وسأتحدث عن جودة الاتصال بالمشاهد من خلال الوسائل الآتية:

الوسيلة الأولى: تنويع البرامج.

الوسيلة الثانية: مراعاة حال الشريحة المستهدفة.

الوسيلة الثالثة: الاتصال بالمشاهد والتواصل معه.

الوسيلة الأولى: تنويع البرامج

تعتمد القنوات على أنواع عدة من البرامج أهمها:

١- البرامج الحوارية:

تعتبر البرامج الحوارية من أهم البرامج التي تعتمد عليها القنوات التنصيرية؛ لأن الحوار بين شخصين يبعد الملل عن نفس المشاهد، ويشجعه على متابعة أكبر قدر من البرنامج. واعتنت هذه القنوات بكل أنواع الحوار، كحوار الرأي؛ والذي يعتمد على معرفة رأي شخصية ما في موضوع معين، مثل برنامج (بدون إحراج) على قناة سات ٧، وهو عبارة عن حوار ثنائي مسجل، وبرنامج (المنبر الحر) على قناة نور سات، وهو برنامج حواري فردي مباشر، وبرنامج (لحظة نور) على قناة معجزة، وهو برنامج حواري فردي مسجل.

ومن أنواع برامج الحوار المعتمدة في القنوات حوار الشخصية؛ والذي يُسلَط فيه الضوء على شخصية ما ومعرفة تاريخها وإنجازها، ومن أمثلة هذا النوع برنامج (أعز الناس) على قناة نور سات، وهو عبارة عن حوار ثنائي مسجل، ومن الأنواع -أيضاً- حوار المعلومات؛ والذي يعتني بالحصول على معلومات معينة، ومن أمثلته برنامج (أسئلة عن الإيمان) على قناة الحياة، وهو برنامج حواري فردي مسجل، وبرنامج (الكلمة) على قناة نور سات، وهو-أيضاً- حواري فردي مسجل، والخبر اليومي والذي يبث في

جميع القنوات وهو فردي مسجل.

فهناك اعتماد كبير من هذه القنوات على تقديم برامجها على شكل حوار فردي أو ثنائي أو جماعي، وكل هذه القنوات لا تبث حواراً مباشراً عدا قناة نور سات؛ فإن لها عدة برامج حوارية مباشرة كبرنامج النور معنا، وابق معنا، وعالم الليل، والمنبر الحر، غيرها.

٢- الأفلام والمسلسلات:

حرصت بعض القنوات التنصيرية على استخدام الأفلام والمسلسلات كوسيلة لتحقيق أهدافها، وتميزت قناة سات ٧ عن بقية القنوات في تقديم الأفلام والمسلسلات، وكل الأفلام والمسلسلات في قناة سات ٧ ونور سات ومعجزة تهدف إلى إرجاع النصارى لدينهم ونشر الدين النصراني دون الهجوم على الأديان الأخرى، أما قناة الحياة فهي مستمرة في نهجها القتالي؛ فقد عرضت مؤخراً برنامج (وأيقظني الحلم)، الذي يصور حياة أحد المتنصرين كيف كان في الإسلام، وما هي التغييرات في حياته بعد التحول للدين الجديد.

ويمكننا أن نقسم هذه الوسيلة إلى:

أ) **مسلسلات عربية**، وكل هذه المسلسلات تعتمد على اللهجة العامية؛ لاستمالة المشاهد وسهولة إيصال الفكرة إليه، مثل مسلسل (بيت

العلالي)، و يروي هذا المسلسل قصة عائلة كانت قد غادرت إلى أمريكا ثم عادت للعيش في مصر، وبدأت تواجه صعوبة في التأقلم مع الحياة الجديدة.

أما مسلسل (أنا وبيتي) على قناة الحياة، يحاول إيجاد البديل المناسب لمن لم يجد كنيسة قريبة منه، فيحل البيت محل الكنيسة عن طريق اجتماع مجموعة من الأصدقاء يُرنِّمون ويشرحون الكتاب المقدس، مع مناقشة المشاكل التي تواجههم ومراجعة الكتاب المقدس في حلها.

ب) أفلام مدبلجة ناطقة بالعربية الفصحى: ولم يعتنِ بهذا النوع من البرامج إلا قناة سات ٧؛ فقد قدمت للمشاهدين العديد من الأفلام المدبلجة، مثل: فيلم (اثنان على القمة)، والذي يحكي بطولة شخصين أحدهما تابع للمسيح والآخر بعيد عنه، ويصورون في هذا الفيلم عظمة أتباع المسيح، وأنهم أصحاب أخلاق ورسالة-كما زعموا-، مع المقارنة بمثال سيء تمثله الشخصية الأخرى ليظهر الفرق بينهما بوضوح، وليرسِّخوا المعنى المراد بصورة مقنعة.

ج) أفلام مدبلجة متحدثة باللهجة المصرية مثل: فيلم (الطريق إلى ردمبشن)، والذي يظهرون فيه استجابة المسيح لأتباعه، وأن الجميع بحاجة للعودة إلى عبادة المسيح.

وأثر هذه الأفلام خطير جداً خاصة المدبلج منها؛ لأنها تعيش قصة مؤثرة وتعرضها بطريقة درامية جذابة، فتفرح مع بطل القصة تارة، وتحزن تارات، تضحك من موقف وتبكي من آخر، خطورة هذه الأفلام والمسلسلات أنها تسيطر على تفكير المشاهد وتجعله يدخل في المشهد ليعيش أدق تفاصيله، خاصة إذا وصل المشاهد إلى ذروة الحالة الشعورية، يظهرون له رسالتهم إما مرئية عن طريق رؤية كنيسة أو صليب أو فقرات من الكتاب المقدس، أو مسموعة عن طريق موعظة بصوت يدخلك في جو المشهد، أو قراءة من الكتاب المقدس أو ترنيمة مؤثرة.

د) مقاطع تمثيلية قصيرة:

ومن خلال هذه المقاطع التمثيلية تُرسَل رسائل وعظية للمشاهدين، وهذه وسيلة غير مكلفة وستكون مؤثرة إذا اعتني بها، فالمشاهد لا يجد عناءً في متابعة فقرة قصيرة، وفي هذه المدة تكتمل الرسالة الموجهة إليه بخلاف البرامج التي تستغرق وقتاً طويلاً، فإن الرسالة فيها لا تكتمل إلا لمن شاهد البرنامج بأكمله، ومن أمثلة هذه الوسيلة برنامج (خواطر) على قناة سات ٧، وهذا البرنامج لا يذكر في جدول البرامج؛ لأنه عبارة عن رسالة قصيرة جداً، ومثله برنامج (لحظة من فضلك) على قناة الحياة، يظهر فيه ممثلان يناقشان أمراً بأقل من دقيقة مع ربطه بالكتاب المقدس -غالباً-.

فمثلاً في إحدى حلقات لحظة من فضلك[١]، يقول أحدهما للآخر: «من يقرأ الكتاب المقدس؟! الكتاب المقدس قديم»، فيجيبه صاحبه: «صحيح هو قديم، إذا تقرأه أنت بتصير جديد»، فرسالتهم في هذه الفقرة: ترغيب المشاهد في قراءة الكتاب المقدس، فهم يحاولون تشويق المشاهد وجذب انتباهه لمشاهدة الرسالة المراد إيصالها له.

٣- الترانيم الروحية:

تتفنن القنوات في عرض الترانيم الروحية، ويعتبرونها صلاة يتقربون بها، ويبثون من خلالها شكواهم إلى ربهم.

من الترانيم ما يعرض على خشبة المسرح إما عن طريق بث صلوات الكنيسة أو بعرض الاحتفالات الدينية، ومنها ما يعرض على شكل مشهد تمثيلي أو فيديو كليب ، ولغة هذه الترانيم تختلف: منها ما يعتمد على اللغة الفصحى، ومنها ما يؤدَّى باللهجة العامية، ونشاهد -أحياناً- ترانيم أجنبية تُتَرجم للغة العربية كتابياً، وغالب هذا الترانيم تعرض مكتوبة للمشاهدين ومتوافقة مع أداء المغني. وبعض القنوات عرضت الترانيم في برامج مستقلة، مثل: قناة سات ٧، ففقرة الترانيم فيها تبث في الصباح (٦,٣٠ غ)، وفي المساء (١٦,٣٠ غ)، بالإضافة لبرامج أخرى متنوعة

---

(١) لحظة من فضلك: قناة الحياة، ١٨ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

خاصة للترانيم كبرنامج رنموا معنا، وترنيمة سوا. وكذلك قناة الحياة كثيراً ما تعرض للمشاهدين مجموعة من الترانيم والصلوات، فقد عرضت حفلات ترنيم لندن لعام ٢٠٠٣م[١]، وعام ٢٠٠٤م[٢]، كما بثت اليوم العالمي للصلاة لعام ٢٠٠٥م[٣].

وقناة نور سات تقضي أغلب الليل في ترانيم روحية متنوعة، وقناة معجزة كثيراً ما تعرض ترانيمها بين البرامج أو في نهاية الفترة وقبل بداية الفترة الأخرى.

ولهذه الترانيم قدسيتها عندهم، فعن طريقها تقام الصلوات في الكنائس، وعن طريقها يقترب العبد من المسيح -كما يزعمون-.

ومن أمثلة هذه الترانيم:

أ) ترانيم باللغة العربية الفصحى:

- (أشكو لك أيها المسيح!

أشكو لك أيها الفادي الحبيب!

أعبدك ما دمتم في ذا الوجود

---

(١) حفلات ترنيم لندن ٢٠٠٣م: قناة الحياة، ٩يونيو٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) حفلات ترنيم لندن ٢٠٠٤م: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٣) اليوم العالمي للصلاة لعام ٢٠٠٥م: قناة الحياة، ١٠يونيو٢٠٠٥م، صباحاً.

أنت إلهي أنت سيدي

أنت خلاصي وستري الوطيد)[1].

- (سِرُّ وجودي في حبك

لأنك أنت أبي

يوم ابتعدت انتظرتني

مهما خطئت تقبلني

أنا ابنك تحبني

لأنك أنت أبي

قلبك ربي نبع السماء

حبك يشفي كل الجراح

بين يديك قلبي يرتاح

لأنك أنت أبي)[2].

ب) ومن أمثلة الترانيم باللهجة اللبنانية:

- (أنا هلاّ متأكد إني

---

(١) نور لجميع الأمم: قناة الحياة، ١يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) رسيتال للبابا يوحنا بولس الثاني: قناة نور سات، ٢٣ يوليو ٢٠٠٥م، صباحاً.

تحررت ورايح عالجنة

بعرف إني ما بستاهل

لكن ربي تقاصص عني

لما سلمته قلبي

بدمه غسل ذنبي

لما أعلنته ربي

يسوع بجناته جاد)[١].

- (كنت الملك من قبل ما كانوا الملوك

بتبقا ملك لمْ يخلصوا بُكرا الملوك

وكنت قبل الأنبياء أنت النبي

وبكرا بيصيروا الأنبياء حكاية صبي)[٢].

ج) ومن أمثلة الترانيم باللهجة المصرية:

- (لما شعب يسوع يرنم

لاسم يسوع العظيم

(١) حفلات ترنيم لندن ٢٠٠٤م: قناة الحياة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، صباحاً.

(٢) كنت الملك: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

السما ترفع بنيانها

وتشاركنا في الترانيم

والإله يرى بجماله

والكنيسة مرنمة له

مستحق المجد وحدك

والعبادة والسجود

وكل روح بدم الذبيح

ينهزم بدم الذبيح

والشيطان مالهوش مكان

لما روحك رح يسود)[١].

- (أنظارنا ليك وودنَّا سمعاك

أفكار قلوبنا وشوقنا رؤياك

وفيك السلام وفيك الرجاء

فيك الصلاح وفيك العزاء

---

(١) فترة تعبدية: قناة الحياة، ٦ يونيو ٢٠٠٥م، صباحاً.

إحنا ليك وإنت لينا

بنسبَّحك ونمجَّدك يا يسوع

وطول ما قلوبنا دايماً في إيديك

ثقتنا فيك واتكالنا عليك

وحدك تقودنا طول الطريق

ربي ما فيش زيَّك صديق)[1].

ومن الترانيم ما يدعو إلى التنصير صراحة واتهام الآخرين بالضياع والحرمان، فتقول إحداها:

(مين اللي هيوصل رسالة ربنا للتعبانين؟

مين اللي هيوصل رسالة ربنا للمحرومين؟

مين اللي هيوصل رسالة ربنا للمهزومين والمخدوعين؟

مين اللي هيقول للبشر: اطَمِّنوا

ده الرب فاتح قلبه للتايبين؟

مين اللي هينادي

مين اللي هيخبَّر؟

---

(١) ترنيمة: قناة معجزة، ٢١مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

مين اللي هيصلّي

من اللي هيبشَّر؟)[١].

٤- البرامج الوثائقية:

وقد اعتنى بهذا النوع من البرامج قناة سات ٧ وتليها قناة نور سات، أما قناتا الحياة ومعجزة لم تعرضا أي برنامج وثائقي في فترة الدراسة. وفي كل فترة نرى إعلاناً لبرنامج وثائقي على قناة سات ٧، ومن البرامج الوثائقية التي عرضت برنامج (صوت قرطاج)[٢] وهو برنامج ناطق بالفصحى، وسأذكر لمحات من هذا البرنامج؛ لأنه يعطينا بعداً آخر في اختيار البرامج الوثائقية. يتحدث البرنامج عن المسيحية في تونس، يتحدث المقدم بهدوء مع الاعتماد على تغيير الصورة لتوافق الكلمة المقروءة، يقول بهدوء شديد: «تبدو الصحراء، وهي أرض حارة وجافة وقاحلة، مكاناً غير مضياف تحت رحمة الطقس ونزواته»، ثم يسكت قليلاً مع موسيقى هادئة ويستأنف قائلاً: «لكن، وعلى الرغم من هذا، تلوح علامات الحياة بعناد مستمر، لقد تشعبت جذور النبات إلى عمق أديم الأرض وتأصلت.. وينطبق الشيء ذاته على الكنيسة في تونس.. لقد أتت المسيحية إلى شمال إفريقيا منذ حوالي ألفي سنة مضت، تاركة رموزاً وآثاراً لم يقدر الزمان

---

(١) ترنيمة: قناة معجزة، ٢٢ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) صوت قرطاج: قناة سات ٧، ٧يوليو٢٠٠٥م، الساعة ٢٨, ١٣ غ.

ولا العادات على محوها إلى الآن. كان يوجد فيما مضى في تونس مسيحيون كثيرون مخلصون لعقيدتهم ومستعدون للموت من أجل ما يؤمنون به، إن أعمال ومواقف هؤلاء لا يمكن نسيانها بسهولة، حتى ولو بدت وكأنها سرعان ما تبعثرت في طيات السنين»، ومع موسيقى حزينة، «في القرن السابع الميلادي ومن القيروان، أهم مدن الإسلام في شمال إفريقيا، انطلقت جيوش العرب المسلمين من الشرق نحو الغرب لفتح إفريقيا وأوروبا لنشر الإسلام، فجرف الدين الجديد مجموعة المسيحيين الصغيرة التي كانت قد عصفت بها رياح النزاعات، وكنتيجة لذلك حلت المساجد محل الكنائس، وأخذ الهلال مكان الصليب، وتم تأسيس نظام اجتماعي بتركيبة جديدة يسوده الإسلام، وبدا باب الفرصة أمام المسيحية في تونس مغلقاً، وهكذا تستمر الحياة في العصر الحاضر بكل أنشطتها اليومية المعتادة، كأن ماضي الكنيسة المجيد قد طواه النسيان، وتسمع معظم التونسيين يقولون: إن تونس كانت -دائماً وأبداً- بلداً مسلمة، لكن تاريخ تونس نفسه لا يرى هذا، ويبين أن التونسيين يملكون إرثاً مسيحياً هاماً قد يكون موضع افتخار لهم»، ثم ينتقل الحديث إلى قرطاج وتاريخ هذه المدينة، وكيف دخلت النصرانية فيها. وقد شدني كثيراً عبارة وردت في هذا الفيلم الوثائقي عندما تحدث عن إنجازات المسيحيين حتى سُمِحَ لهم ببناء دور العبادة يقول: «يشعرك ذلك بقوتهم وحبهم للموت وتضحياتهم، وأن دماءهم هي أساس الكنيسة»، وبعدها انتقل من مدينة إلى أخرى حتى

وصل إلى تفرق المسيحيين في تونس، فقال في النهاية: «لم يعد بمقدور المسيحية الثبات أمام الوافدين الجدد، فلا عجب أن يتمكن الفاتحون من تثبيت دينهم الجديد بهذه السرعة؛ لأن البذار قد سقطت في الأرض وامتدت جذورها في أعماق القلوب، ولم يعد بمقدور أي تغيير في الظروف أن يبدل هذا. لا شيء ينتهي إلا ويعود من جديد، لاشيء يموت إلا ويبعث من جديد، فنمط الطبيعة ودورة الحياة يشهدان لحقيقة قيامة الأموات».

وسأقف مع هذا البرنامج بعض الوقفات:

١) كره النصارى للمسلمين، وحزنهم الشديد على انتشار الإسلام إلى أقاصي البلاد.

٢) حبهم لعودة الكنيسة وبنائها مرة أخرى، ولو كان أساس هذا البناء الدم وحب الموت؛ كما كان بناء الكنيسة في السابق.

٣) اتهامهم للمسلمين بالظلم وعدم العدل؛ لأنهم أنكروا تراث النصارى في تلك البلاد- كما يزعمون-.

٤) حصرهم لسبب إسلام أهل تلك البلاد بتفرق النصارى؛ فقد يكون التفرق من الأسباب، ولكنهم أرادوا إغفال عظمة عقيدة الإسلام وشريعته وصدق نبيه ﷺ، مما جعل النصارى في تونس يُقبِلون إليه بحب وقناعة.

وما زالت قناة سات ٧ تظهر بعض الإعلانات عن برامج وثائقية كبرامج الكنيسة العائمة[١]، ورجل ذو رسالة[٢]، وقصارى ما عندي لجلاله[٣]، و غيرها.

أما قناة نور سات فقد حرصت على إبراز الأديرة والقديسين من خلال البرامج الوثائقية، وقد عرضت فيلماً عن حياة القديس (شربل) في يوم الاحتفال بعيده[٤]، كما تعرف المشاهد بالعديد من الأديرة النصرانية داخل لبنان، مثل: دير مار ساسين في جبل صنين[٥] وغيره.

---

(١) الكنيسة العائمة: قناة سات ٧، ١يوليو ٢٠٠٥ الساعة: ٢٩, ١٠غ.

(٢) رجل ذو رسالة: قناة سات ٧، ١٠ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ٢٢, ٢١غ.

(٣) قصارى ما عندي لجلاله: قناة سات ٧، ١٣يوليو٢٠٠٥م، الساعة: ٣٠, ٣ غ.

(٤) حياة القديس شربل: قناة نورسات، ١٦ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٥) برنامج وثائقي: قناة نور سات، ١٧ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

الوسيلة الثانية: مراعاة حال الشريحة المستهدفة

عرضت القنوات الفضائية التنصيرية العديد من البرامج التي تراعي حال المشاهدين، وتناقش احتياجاتهم، وتخاطبهم بالأسلوب الذي يستطيعون فهمه، ونستطيع أن نقسم هذه إلى وسيلتين، هما:

١- مخاطبة جميع الفئات العمرية وتلبية احتياجاتهم:

المشاهدون لهذه القنوات يتفاوتون في أعمارهم وإدراكهم وإن توحد المكان وتشابهت الشاشة؛ فقد ينظر أهل البيت الواحد لقناة معينة في مجلس واحد، والبرنامج ذاته، إلا أنهم يتفاوتون في فهمهم لهذا الموضوع واستيعابهم له، ولهذا نجد الحرص من أغلب هذه القنوات على تنويع البرامج بما يضمن وصول الرسالة إلى جميع المشاهدين -على اختلاف أعمارهم وعقولهم-، وحرصت -أيضاً- هذه القنوات على تلبية احتياجات كل المشاهدين مما يساهم في بقاء تواصلهم مع القناة وبرامجها.

وتتفاوت القنوات في تحقيق احتياجات جميع المراحل العمرية، فمِن القنوات مَنْ أولت اهتماماً كبيراً بهذا الأمر، وبعضها الآخر خاطب الجميع بصيغة واحدة؛ فخطابه موجه للكبار من كلا الجنسين دون مراعاة للمراحل العمرية الأخرى، و حرصت قنوات (سات ٧) و(النور سات) و (معجزة) على مخاطبة هذه الفئات على اختلاف أعمارها مع تفاوت فيما بينهم، أما قناة الحياة فخطابها موجه لعقول الكبار دون مراعاة لتحقيق

احتياجات الفئات الأخرى.

فقناة سات ٧ خاطبت جميع الفئات العمرية المختلفة، وهي القناة المتميزة في تعدد البرامج لجميع الفئات مقارنة بغيرها، فلها برامج خاصة بالأطفال، والشباب، والكبار، والرجال والنساء، فخصصت للطفل ثلاث ساعات يومياً موزعة على ثلاث فترات، فعرضت الرسوم المتحركة والدمى المتحركة، ولبرنامج (سنابل) الحظ الأوفر من هذه البرامج[1]، وتعتمد هذه البرامج على الترفيه والتعليم ليتعرف الطفل من خلالها على الإيمان النصراني.

ومن البرامج الخاصة بالشباب برنامج Teena Sat7 وفي هذا البرنامج يخرج مجموعة من الشباب والفتيات، ويُلاحظ اجتهادهم في اختيار اللباس وقصات الشعر لكلا الجنسين، وهؤلاء يناقشون موضوعاً في كل حلقة، ففي إحدى الحلقات ناقشوا موضوع (الحب الحقيقي)، ويتجاذب الجميع أطراف الحديث فقال أحدهم: «يسوع يبذل نفسه من أجل أحبائه؛ حتى يعلمنا أن نضحي لمن نحب»، ثم يدور الكلام حول مقومات الحب الحقيقي كالتفاهم والصراحة وغيرها، وذكروا أن الحب قد ينتهي بالزواج،

---

(١) وقد قُدِّمت رسالة ماجستير بعنوان (الإعلام التنصيري الموجه للطفل) في جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية عام١٤٢٦هـ، وتناولت فيه الباحثة (فضة العنزي) برنامج (سنابل) الذي يبث في قناة سات ٧، لذلك لن أتوقف كثيراً عند برامج الأطفال.

ومن خلال الزواج تكون عائلة نصرانية وأولاد صالحون، ويكررون أن الله هو الحب الأول[1]، وبعد نقاش الموضوع يعرِّفون بإحدى الدول مدعِّمين ذلك بالصور، وفي كل حلقة يتصفحون أحد الكتب النصرانية، وتختم الحلقة بضيف يناقش مهنة يحتاجها الشباب، فقد تكون المهنة رياضية أو طبية أو غيرها.

فهذا البرنامج خاطب الشباب على حسب عقولهم واحتياجهم، ومن الواضح إدخال الأفكار النصرانية من خلال طرح الموضوعات.

ومن البرامج الشبابية برنامج (عايشين منورين)، ويناقش البرنامج موضوعات مختلفة مثل الاكتئاب وعلاجه[2] وغيره، مع الإكثار من الترانيم الروحية.

وبقية برامج القناة؛ من برامج كتابية، أو ترانيم روحية، أو أفلام ومسلسلات، أو برامج حوارية؛ تخدم كلا الجنسين -الرجال والنساء-، وقد خصصت القناة بعض البرامج للمرأة واهتماماتها والعناية بها وإيمانها، مثل برامج: كل الدنيا، وأثمن من اللآلئ، وبعد جديد، وهذه البرامج تناقش اهتمامات المرأة وتعالج مشاكلها، فمثلاً: في إحدى حلقات برنامج

---

(١) Teens Sat7 ، ح ٢٨: قناة سات ٧، ٢١يوليو ٢٠٠٥ م، الساعة: ١,٣٤ غ.

(٢) عايشين منورين، ح ١٧: قناة سات ٧، ٢٩يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ١,٣٤ غ صباحاً.

كل الدنيا[1] كان النقاش حول: آلام أسفل البطن، واستضاف البرنامج (د. رامونا فريد)؛ استشارية أمراض النساء والتوليد، ناقشت الموضوع من جهة طبية وفي نهاية الحديث قالت: «أيُّ مرضٍ الرب قادر على شفائه» ثم تقرأ هذه الفقرة من الكتاب المقدس: «الذي يشفي أمراضك، الذي يفدي من الحفرة حياتك، الذي يكللك بالرحمة والرأفة، الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك»[2]. ثم ينتقل البرنامج إلى لقاء مع امرأة تحكي موت طفلتها الصغيرة؛ وقد حصل لها من الهم والغم والاكتئاب الشيء الكثير فعاشت في كوابيس، وحين تتحدث عن قصتها يشعر المشاهد بالحزن الشديد لحالها؛ خاصة مع استخدام الموسيقى وتوظيفها لاستغلال الحزن الظاهر على وجه المرأة، والكاميرا تقترب لتبين كل معالم الحزن في وجه المرأة الكئيبة، ولم تستطع هذه المرأة الخروج من هذا السجن حتى قالت لها صاحبتها باللهجة العامية: «يلاّ نصلي مع بعض»، ثم تقول عن نفسها بعد ذلك: «عرفت أنه أبوي السماوي وصرت أسمع صوته، والله أعطاني سلام كبير».

وينتقل البرنامج إلى المطبخ ليعرض شيئاً جديداً، ثم يختار البرنامج مقطعاً من فيلم مصري يعالج قضية المرأة العاملة، ويعقبها لقاءات عن

---

(١) كل الدنيا، ج ٣، ح ١٦: قناة سات ٧، ٣ يوليو ٢٠٠٥م، ٢٤ , ٢١ غ صباحاً.

(٢) مزمور ١٠٣: ٣-٥.

عمل المرأة، ويختم البرنامج بلقاء مع خبيرة (الإتيكيت) لتناقش موضوع العطر الخاص بالمرأة ومتى تستعمل العطر؛ ففي حلقة واحدة ناقش البرنامج موضوعات عدة تهم المرأة، وكعادة القناة ربط كل موضوع بالإيمان والصلاة للمسيح.

وللعائلة واهتماماتها نصيب من برامج قناة سات ٧، ومن البرامج التي تخدم العائلة برنامج (عندما يحكم الأطفال البيت)، وبرنامج (خطوة في خطوة)، ولهذا البرنامج موقع خاص على الإنترنت يظهر إعلانه في أثناء عرض البرنامج، ويتحدث البرنامج عن تربية الطفل والطرق السليمة للوصول إلى تربية متكاملة؛ ففي إحدى الحلقات[1] تحدثت المقدمة عن مرحلة استقبال الطفل الجديد في البيت، فبدأت منذ انفصال الحبل السري، وحال خروج الطفل في بداية نزوله للدنيا، ثم انتقلت إلى البيت وكيفية تهيئة الجو للطفل، تحدثت عن الإضاءة الجانبية، والستائر، واختيار السرير المناسب بمقاس ٦٠×١٢٠سم أو ٧٠×١٤٠سم، وأسهبت في الطريقة الصحية لنوم الطفل. ولنا أن نتأمل دقة المعلومات وأهميتها بالنسبة للعائلة، وهي تشاهد النصائح والمعلومات المفيدة حول استقبال الطفل الجديد، فهي وسيلة جذب كبيرة جداً! ثم يستضاف أحد المختصين وقد كان ضيف هذه الحلقة (د.ماهر صموئيل)؛ اختصاصي الطب النفسي، ودار النقاش

---

(١) خطوة في خطوة، ح ٢، قناة سات ٧، ٧ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة: ١١,٥٣غ صباحاً.

حول: مركزية الطفل الجديد، بمعنى: هل نفكر بالعائلة أم بالطفل الجديد؟ ويحضر هذا النقاش أربعة أشخاص من الجنسين، وبعد نهاية طرح الموضوع يبدأ النقاش والأسئلة، يتخلل البرنامج إعلانات عن دار الكتاب المقدس وبعض إصداراته، وفي كل حلقة من البرنامج فقرة خاصة عن الإسعافات الأولية للطفل، يقوم بشرحها أحد المختصين، كما يناقش في البرنامج بعض الإشكالات التربوية التي تعترض طريق الأسرة، فمثلاً في الحلقة نفسها يطرح هذا السؤال الذي تهتم له كل أسرة نصرانية متدينة: (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الآخر) [1] كيف يوازن الطفل بين تعاليم الكتاب المقدس وبين الاعتداء الذي قد يحصل له؟ وهذه في الحقيقة من التناقضات عندهم، ويحاولون تفسيرها بما يناقض معناها، ويكون الجواب: أن هذا العبارة لا تنطبق على من اعتدى عليك، وإذا اعتدي على الطفل لا بد أن نعلمه كيف يدافع عن نفسه؟ قلت: وهذا -والله- من العجب! الكلام المنسوب للمسيح -عليه السلام- واضح جداً وهؤلاء اعتمدوا اللفظ وخالفوا هذه التعاليم؛ لأنها مناقضة للعقل والواقع، ومناقضة لطبيعة النفس البشرية، ثم يختم الجواب بكلام فضفاض واسع: «لا بد أنْ أعلمه أنَّ لنا قوانين في البيت وأخذناها من الكتاب المقدس، والناس الآخرين لا يوجد عندهم قوانين ولا كتاب مقدس».

---

(١) متّى: ٥: ٣٩.

واهتمت قناة سات ٧ باحتياجات النصارى الخاصة بهم فمثلاً: مسلسل (بيت العلالي) يناقش وضع النصارى وطريقة عيشهم في المجتمع المسلم، فهذه عائلة رجعت من أمريكا إلى مصر فعانت معاناة شديدة عند اندماجها في المجتمع المصري، وهذا الفيلم يناقش معاناة النصارى في الدول الإسلامية، ومصر مثال لتلك المعاناة.

وفي برنامج بدون إحراج دار الحوار حول موضوع (الزواج المختلط)، ويذكر المقدم أن المقصود بالزواج المختلط: «زواج المسيحيين من غير المسيحيين»، أول كلمة قالها الأب رفيق جريش، راعي كنيسة القديس كيرلس للروم بمصر الجديدة: «أول ما أسمع الزواج المختلط أكش»، ويؤكد ضيوف البرنامج أن جميع الكنائس في العالم العربي ترفض الزواج المختلط، ثم يعددون الأسباب الداعية لمنعه، وأشاروا إلى الإسلام عند ذكر بعض الأسباب، مثل: تحريم الطلاق في النصرانية، والزوجة واحدة ويمنع التعدد، فقالوا: الأديان الأخرى تختلف معنا في هذه الأمور، وأضاف الضيف الآخر الأب (جرجس ميخائيل)، محامي بالنقض: «أن الزوجة المسيحية لا ترث المسلم، وهذا يضيع حقها كزوجة»، ويؤكد ذلك الأب رفيق بقوله: «المرأة المسيحية لا تأخذ حقوقها إذا تزوجت من المسلم»، ومن الأسباب التي ذكرها الأب (جرجس) لرفض الكنيسة الزواج المختلط: «أنها إحدى وحدات البناء التنظيمي وتتمثل بقانون الكنيسة،

فوجود طرف آخر يجعل هناك بعداً وخروجاً عن التبعية الكنسية وتبعية الدين»، وأضاف الأب رفيق: «إن الكنيسة تعتبر الزواج المختلط ذنباً، في حكم الزاني أو الزانية». ثم تطرقوا إلى أن اختلاف الملة -أي التزاوج بين أتباع الطوائف النصرانية: الكاثوليك، البروتستانت، الأرثوذكس وغيرهم- لا يدخل في التحريم؛ بل هو زواج معترف به.

وطرح المقدم سؤالاً هاماً جداً فقال: لو تمَّت علمنة المجتمع هل يصبح الزواج المختلط نتيجة تلقائية؟ وخلصوا في جوابهم إلى أن دولنا العربية، حتى تكون في يوم من الأيام دولة علمانية، سيكون الزواج المختلط داخل موضوع أشمل وأكبر لا نستطيع الرد عليه الآن. ونلاحظ هنا حرصهم على علمنة الدول الإسلامية لينشروا عقيدتهم بين أوساط المسلمين تحت غطاء الحرية.

وفي النهاية تطرقوا إلى مخاطر الزواج المختلط، ومن أبرز المخاطر التي ذكرت: «الزواج المختلط قد يؤثر على تغيير الدين، وخاصة المسيحية من المسلم، فهي تقبل بدينه لأجل أبنائها، فهي تتزوج خشية الجلوس في بيتها».

فلخصوا سبب إقبال النصرانيات على الزواج بالمسلم هو خوفها من العنوسة، واستمرارها معه لأجل تربية أبنائها.

قلت: قد يوجد من النصرانيات من تفكر هذا التفكير، ولكن ألا يوجد من النصرانيات من تتزوج المسلم لقناعتها بأخلاقه وتعامله؟ ألا يوجد من

النصرانيات من تتزوج من المسلم لشكِّها في دينها وميلها للدين الإسلامي؟ ألا يوجد من النصرانيات من أسلمت وأعلنت إسلامها قبل زواجها ثم اختارت شاباً مسلماً؟ بكل تأكيد أننا سنجد منهن من تزوجت لبعض هذه الأسباب، ونحن نسمع بين الحين والآخر من تعلن إسلامها، وتهرب من كنيستها وبيتها، وتُتهم بأنها أُجبِرت على الإسلام أو هُدِّدت بانتهاك عرضها إذا لم تسلم، وكلنا سمع بقصة إسلام زوجة أحد الكهان بالكنيسة المصرية وهي السيدة (وفاء قسطنطين) والتي تبلغ من العمر ثماني وأربعين سنة، وكانت تعمل مهندسة زراعية بإحدى الإدارات الحكومية بمحافظة البحيرة، ثم مع بالغ الأسف أجبرت على العودة إلى الكنيسة والعودة إلى النصرانية[1]، فهذه امرأة كبيرة في السن، وزوجة أحد القساوسة، ومهندسة زراعية دخلت الإسلام رغبة منها، ولم ترد بذلك زوجاً أو مالاً، وكل ما يقال من تهم لمن أسلمنَ ما هي إلا محاولة لإقناع الأتباع بأهمية التمسك بالدين، وتشويه سمعة الإسلام ودعاته. ولا ضير! فالله -تعالى- يقول: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة:٣٢].

---

(١) انظر موقع المسلم:

http://www.almoslim.net/Moslim_Files/Cross/show_articles_main.cfm?id=735.

وانظر -أيضاً- موقع المسلم:

http://www.almoslim.net/Moslim_Files/Cross/show_articles_main.cfm?id=743.

وكذلك قناة نور سات حرصت على مراعاة الفئات المستهدفة، فبرامجها تتنوع بين برامج للكبار والأطفال، وبرامج للشباب والفتيات، وبرامج للعائلة والمجتمع.

فبرنامج (ألو ريتا) يعتني بالأطفال وغرس حب الكتاب المقدس في نفوسهم، وقدمت القناة فيلماً يحكي قصة عائلة مصرية تعيش في بيروت، قرر الأب أن يزور مصر مع ابنه وابنته، والأم خائفة من الزيارة، فأخذت تصلي لهم، سافر الأب مع أولاده إلى مصر، تعرف الأطفال على عصابة، وأخذت العصابة تطاردهم وهم دائماً يصلون ويدعون الله أنْ يحميهم، وفي النهاية قُبض على العصابة. ويُعرَض الفيلم بطريقة درامية مؤثرة على الأطفال، فعند قمة الخوف والهلع يستغيثون بربهم، حتى في وقت حبسهم من قبل العصابة أخذوا يدعون ربهم، ويكررون عبارة: (ربنا فقط ينجينا)، وبعد نجاتهم يحمدون الله؛ لأنه نجاهم بمعجزة، ويؤكد الأطفال أن ربهم يسمعهم ويهتم بالاحتياجات الكبيرة والصغيرة لكل إنسان[1].

ويناقش برنامج (ابقَ معنا)، سلسة موضوعات نفسية تناقش مرحلة المراهقة ومحاولة توجيه سلوك المراهقين، تحدثوا في إحدى الحلقات عن الاكتئاب عند المراهقين، وحاولوا تسليط الضوء على هذا الموضوع وذكروا

---

(١) كنز حتشبسوت: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

عدة تطبيقات، ومحاولة إرشادهم إلى العلاج السليم[١].

وفي حلقة أخرى من برنامج (ابق معنا) ناقشوا موضوعاً يحتاجه الكثير من الناس وهو موضوع الإصغاء، فناقشوا الموضوع من خلال عدة محاور أهمها: شروط الإصغاء وثماره، ثم انتقلوا إلى الإصغاء إلى كلمة الله[٢]، وهنا نلاحظ ربط الموضوعات العامة بكتابهم المقدس.

وخصص برنامج (النور معنا) عدة حلقات تهتم بالعائلة، ففي إحدى حلقات البرنامج سلطوا الضوء على مشروع توعوي حول مخاطر عمل الأطفال، وفي أثناء النقاش ذكروا بعض الإحصاءات في لبنان، فقالت الضيفة: إن ١٣٪ من الأولاد اللبنانيين يعملون وأعمارهم بين (١٠-١٧ سنة)، ويمول هذا المشروع الهيئة الكاثوليكية للإغاثة، وطبق في أربعة دول وهي: لبنان، ومصر، والمغرب، والأردن[٣]، وهنا نلاحظ حرصهم الشديد على تخصيص المجتمع اللبناني بمثل هذه البرامج.

وفي إحدى الحلقات[٤] دار النقاش مع معالجة نفسية حول الحب بين الزوجين وأسسه، ثم ناقشوا الحب في الكتاب المقدس. وفي حلقة أخرى

---

(١) ابق معنا: قناة نور سات، ٧ يوليو ٢٠٠٥م، ١٥,٠٠ غ.

(٢) ابق معنا: قناة نور سات، ١٢ يوليو ٢٠٠٥م، ١٥,٠٠ غ.

(٣) النور معنا: قناة نور سات، ٧ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

(٤) النور معنا: قناة نور سات، ٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٥,٠٠ غ.

تحدثوا عن تربية الأولاد وعلاج السلوكيات الخاطئة[١]، وفي برنامج (النور معنا) طرحوا مشكلة شاب لبناني تعرف على فتاة أجنبية وعزم على الزواج منها، إلا أن والد الشاب رفض رفضاً قاطعاً فكرة هذا الزواج، ثم ناقشوا المشكلة مع الضيف، ونلاحظ هنا أن المشكلة والحل أتيا في إطار المجتمع اللبناني، لذا رأينا كثرة اتصالات المشاهدين تفاعلاً مع المشكلة وحلها[٢].

وفي قناة معجزة نرى العديد من البرامج التي تخدم الفئات المختلفة، فبرنامج (الكتاب العظيم) موجه للأطفال ليساعدهم على فهم الكتاب المقدس، وكما نشاهد برامج أخرى للأطفال كالخضروات، وحكايات شارع سمسم، وكلها تدمج بين التعليم وغرس آداب وأخلاق الكتاب المقدس.

ويناقش برنامج (تعال وانظر) الموضوعات التي تلبي احتياج المشاهد؛ ففي إحدى الحلقات كان النقاش حول موضوع (مشاكل في الحياة الزوجية)، فسأل المقدم هذا السؤال: (ما هي أكبر مشكلة تواجه الحياة الزوجية؟) وأجاب عن هذا السؤال رجل وامرأة عراقيان، وكلاهما طرح رأيه في المشاكل التي تواجه الزوجين، وفي النهاية يتحدث المقدم عن سبل

---

(١) النور معنا: قناة نور سات، ٢٣ يوليو ٢٠٠٥ م، الساعة ٦,٠٠ غ.

(٢) النور معنا: قناة نور سات، ٣٠ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

معالجة المشاكل الزوجية[١]. وفي حلقة أخرى ناقشوا موضوع: الغش في الامتحانات أهو حلال أم حرام؟ وكان العلاج هو أن يعيش الإنسان حياة الأمانة مع الله [٢]، وناقش البرنامج -أيضاً- الحب بين الشباب؛ أهو صحيح أم خاطئ؟ والتقى ببعض الشباب يتحدثون عن تجاربهم مع الحب، وفي النهاية يقول: إن الحب الذي يقود إلى الزواج هو الحب الصحيح[٣].

أما برنامج (لِم لا؟) فيناقش العديد من الموضوعات الهامة، ففي إحدى الحلقات كان الحديث عن (الفرق بين الطمع والطموح عند الشباب)، يبدأ البرنامج بعرض آراء الناس حول الموضوع، ثم يناقشون الموضوع مع بعضهم ،ويستمعون في أثناء البرنامج لسؤال من أحد المتصلين سجل قبل بداية البرنامج، ومن الملفت للنظر أن بعض الاتصالات تصدَّر بتحية المسلمين: السلام عليكم[٤]، مما يعطي إيحاءً للمشاهد المسلم أن يتواصل معهم.

وتحدث برنامج لحظة نور عن موضوع (الشهوة والأفكار الجنسية)، فتطرقوا لمفهوم الجنس والأفكار الجنسية، وطريقة التعامل مع هذه الشهوة

---

(١) تعال وانظر: قناة معجزة ،١٨ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) تعال وانظر: قناة معجزة ،٣٠مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) تعال وانظر: قناة معجزة، ١ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٤) لِم لا؟: قناة معجزة، ١٩ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

في إطار الكتاب المقدس[١]، أما برنامج أثمن من اللآلئ الذي يعرض في جميع القنوات يناقش العديد من قضايا المرأة والأسرة، ففي إحدى حلقاته تحدثوا عن العادات السيئة التي يمكن تجنبها في المطبخ الشرقي[٢]، ومن الفقرات الرئيسة في البرنامج قراءة من الكتاب المقدس، مما يشير إلى استغلالهم لهذه الموضوعات حتى يوصلوا رسالتهم التنصيرية. وفي حلقة أخرى من البرنامج تحدثوا عن ذوي الاحتياجات الخاصة وطريقة التعامل معهم[٣]، وفي أخرى ناقشوا موضوع (الإباحية) من وجهة نظر الكتاب المقدس[٤].

ومن خلال العرض السابق لاحظنا تنافس القنوات الفضائية التنصيرية على جذب المشاهد على اختلاف عمره، ومخاطبته على قدر فهمه وباللغة التي يفهمها، وتلبية اجتياجاته الخاصة.

٢- توجيه الخطاب لمجتمع بعينه، ومحاولة توطين القناة:

تميزت قناة نورسات عن بقية القنوات الأخرى بأنها حددت المجتمع الذي تخاطبه، فكانت كل برامجها موجهة لأهل لبنان سواء كانوا في الداخل

---

(١) لحظة نور: قناة معجزة، ٢٣ مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) أثمن من اللآلئ: قناة معجزة، ٢٤مايو ٢٠٠٥م، مساءً.

(٣) أثمن من اللآلئ: قناة معجزة، ٢٧ مايو ٢٠٠٥م ،مساءً.

(٤) أثمن من اللآلئ: قناة معجزة، ٣ يونيو ٢٠٠٥م، مساءً.

أم في الخارج، فهي حاولت توطين القناة بجعلها قناة لبنانية من خلال طريقة عرضها لبرامجها، فتحدثت عن احتياجات المواطن اللبناني والمشكلات التي يعاني منها من خلال عدة برامج، مثل برامج: صوت الشعب، وعالم الليل، والنور معنا، وغيرها، ويستضاف في هذه البرامج بعض المسؤولين اللبنانيين؛ حتى يُوجدوا الحلول ويسمعوا شكاوى ومقترحات المشاهدين، وفي استضافة هؤلاء المؤثرين دعم قوي لاستمرار القناة، وإعطاء انطباع جيد عنها، واستمالة الشعب اللبناني بكل أطيافه لمتابعتها.

ففي إحدى حلقات (صوت الشعب) تحدثوا عن الوضع الاقتصادي في لبنان، واستضاف البرنامج جاك صراف؛ رئيس جمعية الصداقة اللبنانية الروسية وعميد الصناعيين اللبنانيين، وكما أجروا اتصالاً مع مدير عام الضمان الاجتماعي[1]، وفي حلقة أخرى من البرنامج استضافوا السفير (فؤاد الترك)، وتحدثوا معه عن الهجرة والمغتربين ودور المغتربين في الانتخابات اللبنانية[2]، وفي برنامج عالم الليل كان الحوار عن الفنادق اللبنانية ودورها السياحي، استضافوا رئيس دائرة الفنادق في وزارة السياحة، فتحدث عن القطاع الفندقي في ظل الوضع الأمني المتردي في

---

(١) صوت الشعب: قناة نور سات، ١٣يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠غ.

(٢) صوت الشعب: قناة نور سات، ٢٠ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠غ.

لبنان، وأخذ يفصِّل في هذا القطاع وميزانيته وأبرز مشكلاته[١]، وفي إحدى اللقاءات دار الحوار حول المهرجانات في لبنان، وتحدثوا عن تأثير الأحداث الأخيرة في لبنان على المهرجانات، وتحدثوا عن النشاطات الفنية والمسرحية، والمعارض، والاستعراضات الرياضية المقامة في هذه المهرجانات[٢]، وفي حلقة أخرى تحدث البرنامج عن أثر المعامل ليلاً على الحياة الاجتماعية في لبنان، واستضافوا مدير التصنيع في معمل سيكمو، ومدير الإنتاج في معمل يونيسيراميك[٣]، وفي برنامج النور معنا تحدثوا عن قضايا السير في لبنان[٤].

فالقضايا المطروحة يهتم بها كل مواطن لبناني على اختلاف ديانته، لذا سيشاهد القناة من له علاقة بالموضوع المطروح، فهذا التوجه من القناة خطير جداً فهي تريد إيصال رسالتها عن طريق لِبس العلم اللبناني، وتوسيع دائرة المشاهَدة لجميع فئات الشعب اللبناني.

ونراهم في بعض الأوقات يظهرون الحزن على ما وصل إليه الوطن اللبناني، فيسعون لخلاصه من خلال الصلاة على نيته، فقالوا مرة في

---

(١) عالم الليل: قناة نور سات، ١٤ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠غ.

(٢) عالم الليل: قناة نور سات، ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٧,٣٠غ.

(٣) عالم الليل: قناة نورسات، ٢١يوليو ٢٠٠٥م، الساعة، ١٧,٣٠غ.

(٤) النور معنا: قناة نور سات، ٢٣ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠غ.

برنامج صباح النور: ندعوكم تصلوا على نية لبنان، وتقولوا: «الله معك يا وطنا»[١].

وتحرص القناة -أيضاً- على اللقاء ببعض المسلمين والرموز الإسلامية في لبنان، لتعمق شعار الوطنية عند المشاهدين. فقد التقت بابنة الإمام الشيعي موسى الصدر[٢]، وتحدثت مليحة بنت موسى الصدر عن حياتها ونشأتها، وتطرق الحديث عن والدها، وفي حلقة أخرى من نفس البرنامج التقوا بأخت موسى الصدر رباب الصدر[٣]، واستضاف البرنامج مدير إذاعة القرآن الكريم في بيروت[٤]، وفي كل حلقة يحرصون على سؤال الضيف عن موقف الإسلام من المسيح وأمه مريم العذراء ليرى المشاهد تعظيم المسلمين للمسيح وأمه، وليسمعوا من المسلمين المعجزات الخارقة للمسيح -عليه السلام- والتي لم يتصف بها أحد من الأنبياء غيره، حتى يخرج المشاهد بانطباع عن عظمة المسيح الذي يعبده النصارى، فإذا اجتمع الإسلام والنصرانية على تعظيمه بهذه الصورة؛ فلِم لا يُعبد ويقدس؟ وهؤلاء النصارى كثيراً ما يستدلون بعظمة المسيح في الإسلام على بُنوَّته وألوهيته.

---

(١) النور معنا: قناة نور سات، ٧يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ٦,٠٠ غ.

(٢) أعز الناس: قناة نورسات، ١٩ يوليو ٢٠٠٥م، الساعة ١٦,٠٠غ.

(٣) أعز الناس: قناة نورسات، ٢٩ يوليو ٢٠٠٥، الساعة ١٦,٠٠غ.

(٤) أعز الناس: قناة نورسات، ٣١ يناير ٢٠٠٦م، الساعة ١٦,٠٠ غ.

وتحرص القناة على نبذ العنف والإرهاب، والظهور بصورة المصلح بين أبناء الوطن الواحد. فالعديد من الترانيم الوطنية تصور بعض المآسي في الحرب اللبنانية السابقة، وتجاوزت القناة إلى نبذ الإرهاب خارج لبنان، فأعلنت عن إقامة قُدَّاس من أجل ضحايا الإرهاب في لندن والعالم بحضور أركان السفارة البريطانية(١).

كل هذه الخطوات لتكسب ودَّ ومحبة كل اللبنانيين، نصارى وغير نصارى، مسؤولين ومواطنين، ويطلبون من الجميع المساهمة في بناء حضارة المحبة، ونشر رسالة المسيح الداعية إلى الخير والسلام -زعموا-.

---

(١) قناة نور سات: ٢٧ يوليو ٢٠٠٥م، مساءً.

الوسيلة الثالثة: الاتصال بالمشاهد والتواصل معه

القنوات الفضائية وسيلة اتصال مؤثرة جداً، وتريد إيصال رسالة القائمين على القناة إلى كل من يشاهدها، والذي أعنيه بالاتصال في هذا العنوان هو استغلال مهارات الاتصال اللغوية والبدنية لإيصال الرسالة بصورة أعظم أثراً. وأقصد بالتواصل طريقة تواصل القنوات مع مشاهديها، ويمكننا تقسيم هذا العنوان إلى ثلاث وسائل، هي:

١ - استخدام مهارات الاتصال:

استطاع المنصرون في القنوات الفضائية أن يوظفوا مهارات الاتصال اللغوية والبدنية بطريقة مؤثرة، فيرى المشاهدُ المتحدثَ وهو يناقش أمراً من الأمور، فتارة يتحدث ببطء، وأخرى يتوسط في سرعة كلامه، وتارة يتحدث بسرعة، فإذا فرح أو حزن عرفت ذلك من نبرة صوته، وإذا مدح ديانته أو سخر من الإسلام عرفت ذلك من نبرته، فـ (زكريا بطرس) كثيراً ما يسخر من الإسلام مع توظيف نبرات صوته ولغة بدنه. ويقرب المعنى عن طريق توظيف لغة البدن؛ فإن كان واقفاً تحرك يمنة ويسرة، ويغير من طريقة حركته من بطء إلى سرعة، ومن قيام إلى قعود، بحسب ما يقتضيه الموقف، إذا اقتربت الكاميرا من وجهه رأيت بوضوح تعبيراته التي تقرأها قبل سماع كلمته.

وهؤلاء المنصرون يتفاوتون في طريقة أدائهم واستغلالهم لمهارات

الاتصال، فمنهم المجيد لها أمثال: (جويس ماير)، وفئة أخرى لا تحسنها، والغالب على هذه القنوات تفعيلها و الاستفادة منها.

وتجتمع كل هذه القنوات على مخاطبة المشاهدين بلغتهم العامية؛ لأنها أقرب إلى القلوب، فالبرامج على اختلافها وتنوعها؛ سواء كانت برامج كتابية، أم ترانيم، أم مسلسلات وأفلاماً، أم برامج حوارية؛ تعتمد على استخدام اللهجة العامية؛ لتسهيل وصول المعلومة لعقل المشاهد، ولم أجد استخدام الفصحى إلا في بعض البرامج المدبلجة أو الوثائقية، فقناة سات ٧ يغلب عليها اللهجة المصرية، وفي بعض البرامج تستخدم اللهجة اللبنانية كبرنامج teens sat وبرنامج سنابل للأطفال، وبرامج أخرى. وتبث سات٧ برامج باللغة الفارسية لمخاطبة من يعتمد عليها في الخطاب، ومؤخراً أخذت تبث باللغة التركية -أيضاً-. أما قناة نور سات فتعتمد اعتماداً كلياً في تقديم برامجها على اللهجة اللبنانية.

وقناة الحياة يغلب عليها اللهجة المصرية، وبعض البرامج تقدم باللهجة اللبنانية كبرنامج آيات وعجائب، وتقدم قناة الحياة برامج باللهجة البربرية وبعض لهجات شمال إفريقيا، أما قناة معجزة فاعتمادها الكبير على اللهجة المصرية.

فإذن حرصت هذه القنوات على تفعيل الاتصال بالمشاهد من خلال توظيف الكلام، واللهجات، ونبرات الصوت، ولغة البدن؛ لتصل

رسالتهم إلى قلوب المشاهدين.

٢- دعوة المشاهد لمراسلة القناة والاتصال بها:

حرصت القنوات التنصيرية على التواصل مع المشاهدين، ولهم في ذلك طريقتان رئيستان:

الطريقة الأولى: المراسلة البريدية والإلكترونية:

المراسلة البريدية وسيلة من وسائل التنصير، وفُعِّلت هذه الوسيلة عن طريق القنوات التنصيرية ففي كل برنامج تظهر عناوين المراسلة البريدية الخاصة بالبرنامج أو بالقناة.

ومن أنواع المراسلة: المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني؛ الذي يُعلن عنه أثناء البرامج، والمراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أسهل بكثير من المراسلة بواسطة صندوق البريد.

وقد راسلت القنوات باستخدام كلتا الطريقتين فأرسلوا لي بعض الكتب، وأجابوا عن بعض الأسئلة التي طرحتها عليهم.

فبدايةً راسلت قناة سات ٧ على بريدهم الإلكتروني: email@sat7.com وطلبت منهم كتاب: كيف تقرأ الكتاب المقدس؟ إلا أنهم أعلنوا عن توفيره لكل من يطلبه، ورسالتي كانت عامة ولم أذكر فيها ديانتي، فردوا عليَّ بقولهم:

«الصديق العزيز:

كل أسرة (سات-٧) ترحب بك، ونشكرك على رسالتك، ونصلي أن تكون كل البرامج سبب بركة في حياتك، ويسعدنا أن تزور موقعنا:

www.sat7.com

برجاء إرسال الاسم والعنوان بالكامل؛ حتى نتمكن من إرسال الكتيب لك، ونصلي أن يكون مفيداً ومؤثراً في حياتك.

نتركك في رعاية القدير، وننتظر تعليقاتك واقتراحاتك على البرامج.

أسرة سات-٧»

ثم أرسلت لهم عنواني البريدي[١]، فوصلني الكتاب عن طريق البريد مع رسالة مرفقة بدأت بفقرة من الكتاب المقدس: (لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر)[٢] ثم تقدموا لي بالشكر الجزيل على متابعتي لقناتهم ومراسلتي لهم، كما رحبوا بي كصديق دائم للبرنامج مع ترحيبهم بكل تساؤلاتي واستفساراتي بخصوص أي موضوع وفي أي وقت، ثم دعوني لزيارة موقعهم وآخر عبارة وردت في الرسالة: (وحتى

---

(١) العنوان الذي راسلتهم عليه في دولة الكويت، ولم أشأ مراسلتهم من السعودية؛ حتى لا تراودهم الشكوك تجاه المرسل، وخشية أن تمنع الكتب من وزارة الإعلام.

(٢) أشعيا ١١:٩.

نتلقى منك رسالة أخرى نتركك في ظل محبة الله)[١].

وراسلت -أيضاً- برنامج الطريق في قناة الحياة، وصرّحت لهم أني مسلم؛ لأرى مدى استجابتهم لرسالتي فيأتي الرد بقولهم:

«الصديق العزيز:

أهلاً بك أخاً في المسيح، وشكراً لك لزيارتك موقعنا، نحن نرحب بك صديقاً لنا.

صلاتنا إلى الله أبينا السماوي، وفادينا ومخلصنا يسوع المسيح أن يكون في كل صفحة من موقعنا بركة روحية متجددة ونمو في نعمة الرب يسوع «لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن؛ ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة؛ حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة؛ لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله، والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا»[٢].

نرجو منك عدم التردد في الكتابة إلينا إذا كانت لديك أي أسئلة

---

(١) نص الرسائل البريدية سيكون في قسم الملحقات في نهاية البحث.

(٢) أفسس٣: ١٦-٢٠.

واستفسارات، وأن ترسل إلينا بأي اقتراحات أو ملاحظات محبة في المسيح. وإذا أردت معرفة المزيد عن السيد المسيح يمكنك الكتابة إلينا في أي وقت. ونحن نرحب بك صديقاً لنا مرة أخرى، ونعمة المسيح ترافقك.

من أسرة موقع الطريق».

ثم أرسلوا لي رسالة أخرى على البريد الإلكتروني بعد طلبي منهم مجموعة من الكتب والأشرطة فكان ردهم:

«الصديق العزيز:

تحية طيبة نرسلها لك، متمنيين أن تكون في أحسن حال. لقد سعدنا بإعجابك ببرامجنا. أما بخصوص الكتب والشرائط فستجد الكثير من المقالات والموضوعات على صفحتنا www.altarik.com تحت عنوان (أنت والله)، كذلك على مواقع كثيرة أخرى منه:

www.jesustoday.com.

www.alkalema.us.

كذلك نحن نرحب بجميع أسئلتك واستفساراتك المختلفة عن أي موضوع، ونعدك أننا سنرد عليك ، لذا لا تتردد في إرسال أي سؤال أو استفسار لنا.

نتركك في رعاية الله القدير

من أسرة الطريق».

وأرسلوا لي عن طريق البريد بعض الرسائل مع بعض الكتب، ففي إحدى الرسائل وجدت فيها ثلاث أوراق معها كتاب، ففي الورقة الأولى: بطاقة تعارف، وفيها طلب كتابة البيانات الشخصية، ولفت نظري كتباتهم للديانة، فقد كتبوها على هذا الشكل:

الديانة: مسلم ❑. مسيحي ❑. ديانات أخرى ❑.

قناة دينية نصرانية تبدأ بالمسلم قبل النصراني! وفي هذا إشارة على أن لدعوة المسلم الأولوية في هذه القناة.

وفي الورقة الثانية: أخبروني بإرسال أول كتاب في سلسلة: الأسئلة العظمى في الحياة، وعنوان هذا الكتاب: ماذا يحدث في العالم؟ وأخبروني عن الدراسة بالمراسلة فقالوا: «يدرس الكثيرون معنا عن طريق المراسلة، نبدأ بإرسال الأسئلة العظمى في الحياة من ١-٦، وبعد انتهائك من دراستها سنرسل لك تباعاً كتباً روحية متنوعة ومفيدة جداً»[1]، مع أنهم لم يعلنوا عن الدراسة بالمراسلة في البرنامج، ولم أتعرف على هذه المعلومة إلا عن طريق رسائلهم، وتختم الرسالة بكتابة بخط اليد يرحب بي المرسل من جديد، ويشكرني على متابعتي لهم، ويعدني بإرسال الكتب بالتسلسل، ثم يرحب بأي سؤال أو استفسار أو طلب للصلاة. ولعل كتابته لي بخط اليد بعد الكتابة المطبوعة تدل على إظهار الاهتمام بي شخصياً.

---

(١) انظر: ص ٣٧٩.

وأما الورقة الثالثة: ففيها طريقة استقبال قناة الحياة، ويبين فيها الشوق الشديد لرسالتي القادمة.

وفي نهاية كل ورقة من هذه الثلاث يكتب: عنوان المراسلة وهو:

VEIEN
P.O.BOX196
1401 SKI,NORWAY

وأتتني هدية داخل هذه الرسالة وهي عبارة عن بطاقتين فيهما تقويم عام ٢٠٠٥م، على ظهر التقويم مكتوب: (قال المسيح: أنا هو الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف)[١]، وكتب أسفل هذه الفقرة من الكتاب المقدس: (للإجابة على أسئلتك وللحصول على دراسات المراسلة المجانية، اكتب على العنوان التالي: ثم ذكروا العنوان السابق).

وفي رسالة أخرى من قناة الحياة أرسلوا لي معها كتاب (ساعدني... أنا أشعر بعدم الأمان)، لـ(جويس ماير)، عبّروا لي عن فرحتهم بمراسلتي لهم، وذكروا عدة مواقع على الإنترنت لأحصل على نسخة من الكتاب المقدس وللمزيد من المعرفة. وهذه المواقع هي:

www.biblesocietv.org.lb
www.gospelcom.net/ibs/bibles
www.al-maseeh.com
www.islamevat.com

---

(١) يوحنا:١٠: ١١.

www.fatherzakaria.com.

وفي آخر الورقة بطاقة تعارف طلبوا مني إرسالها بعد التعبئة.

وما زالوا يتواصلون مع أنني لم أراسلهم منذ وقت طويل! ومن أواخر رسائلهم تهنئتهم لي بعيد رأس السنة الميلادي.

وكذلك راسلت قناة معجزة ليرسلوا لي الدراسة بالمراسلة، فأرسلوا الجزء الأول وهو بعنوان: الحياة الجديدة.

وبعد هذا العرض لبعض الرسائل أود أن أستعرض الكتب المرسلة:

- **كتاب: كيف تقرأ الكتاب المقدس[1]؟**

كتيب صغير الحجم، عدد صفحاته ٥٧ صفحة، قام بتوزيعه: دار الكتاب المقدس، وجميع حقوق الطبع محفوظة لرابطة الكتاب المقدس.

تحدث الكتاب في بدايته عن أهمية قراءة الكتاب المقدس، وحذر من قراءته كقراءة الجرائد اليومية، وقسم الكتاب إلى قسمين رئيسين:

- الأول: القواعد الفنية: وهي خمس قواعد:

أ) ضرورة القراءة بالتشكيل.

ب) القراءة في ضوء القرينة.

ج) القراءة مع ملاحظة علامات الترقيم.

---

(١) كيف تقرأ الكتاب المقدس؟ ط٧ (مصر: دار الكتاب المقدس ٢٠٠٤م)، ص ٥٦.

د) القراءة في ضوء اللغات الأصلية.

هـ) القراءة مراعياً أنواع النصوص المختلفة.

- الثاني: القواعد العملية: وهي اثنتا عشرة قاعدة، أذكر منها ما يلي:

أ) اقرأ الكتاب معتمداً على الروح القدس.

ب) اختر الوقت والمكان المناسبين.

ج) ابدأ القراءة بالترتيب دائماً.

د) استخدم الأقلام الملونة.

هـ) شارك الآخرين.

ويختم هذا الكتاب بطريقة دراسة سِفْر من الكتاب المقدس، ومما جاء في الخاتمة: (لذلك عليك التأكد أنك:

- تملك كتاباً مقدساً في بيتك.
- تقرأ في الكتاب المقدس باستمرار.
- تدرس الكتاب المقدس بعمق وتركيز.
- تلهج من خلال الكلمة المقدسة وتسير بمبادئ الكتاب.
- تساعد على انتشار الكتاب المقدس وسط من لا يملكون كلمة الله).

- **كتاب: ساعدني أنا أشعر بعدم الأمان[1]:**

أَلَّفـت الكتـاب جـويس مـاير، وهـو عبـارة عـن كتيـب صـغير، عـدد صفحاته: ١٦٨ صفحة، وينقسم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول بعنوان: أنت شخص مقبول، ويندرج تحته عشر نقاط:

أ) ابتعد عن السلبية.

ب) ابتهج بكل ما هو إيجابي.

ج) تجنب المقارنة.

د) ركز على الإمكانات الكامنة لا على محدوديتك.

هـ) مارس موهبتك.

و) تجاسر أن تكون مختلفاً.

ز) تعلَّم كيف تتعامل مع النقد.

ح) اعرف قيمة نفسك.

---

(١) ساعدني أنا أشعر بعدم الأمان: جويس ماير، ترجمة: إيمان أسعد، (أوفست للطباعة)، وانظر موقع جويس ماير:

http://www.joycemeyerme.org/home/Books.asp.

ط) ضع عيوبك في نصابها الصحيح.

ي) تعرَّف على مصدر الثقة الحقيقي.

وفي كل نقطة ذكرتْ العديد من العناوين الجانبية، وفي كل مرة تربط بين قولها وبين اتّباع الرب، فمثلاً: في موضوع (ابتعد عن السلبية) ذكرت عدة عناوين منها: أهمية التحدث بما يتفق مع كلمة الله، محبة الله تطرد الشعور بعدم الأمان، لدى إبليس وجهة نظر يريدنا أن نتبناها، الله يوافق ويؤيد. وفي كل عنوان تذكر بعض الفقرات من الكتاب المقدس.

القسم الثاني بعنوان: آيات كتابية تتناول موضوع (الثقة صلاة):

وبعد سردها للعديد من الفقرات الكتابية ذكرت صلاة لطلب الثقة ثم صلاة لإقامة علاقة شخصية بالرب.

الطريقة الثانية من طرق التواصل: الاتصال الهاتفي:

لا يكاد يخلو برنامج من البرامج إلا وترى أرقام الاتصال بالبرنامج أو القناة ليعطي المشاهد رأيه فيما يعرض، أو يطرح مشاكله واستفساراته ليجاب عنها، وكل الاتصالات في هذه القنوات غير مباشرة؛ عدا قناة نور سات، فعندها من البرامج المباشرة الشيء الكثير وتتيح للمشاهد الاتصال في وقت البرامج.

وقد تم تفعيل خدمة sms من قبل قناة سات ٧ وقناة الحياة وقناة

معجزة، واستطاعت قناة معجزة تفعيل هذه الخدمة بطريقة جذابة حيث تُسمع المشاهد أصوات المتصلين، والمتصل حريص جداً على سماع صوته وطريقة أدائه، وفي كل اتصال تسمع الثناء على توجه القناة من النصارى، ومن أناس يلمِّحون أنهم مسلمون بطريقة كلامهم وخاصة عند إلقاء تحية الإسلام في بداية الكلام وفي نهايته، ولكل قناة أسلوبها الخاص في عرض أصوات المتصلين على هذه الخدمة.

وقدمت قناة سات ٧ خدمة المشورة عن طريق الاتصال الهاتفي، ويقصد من هذه الخدمة تقديم المساعدة لكل من يتصل بهم، يستمعون للمشاكل والتساؤلات ويحاولون إعطاء المتصل طريقة التعامل مع هذه المشكلة مع ربطها بتعاليم الكتاب المقدس، وقد اتصلت على (خدمة المشورة المسيحية) بالإمارات[1]، وكلمتني امرأة لبنانية رحبت باتصالي، وسألتني عن اسمي وبلدي؟ فقلت لها الاسم، وأخبرتها أنني مسلم من السعودية، سألتها أسئلة اجتماعية ودينية، وفي كل مرة تربط الحل بالكتاب المقدس، طلبت رأيهم في مشكلة اجتماعية تحدث عند بعض العوائل في الخليج، وتدور المشكلة حول عائلة وقع الخلاف فيها بين الزوجة وأم الزوج، حتى وصل

---

(١) اتصلت في ٢٥ فبراير ٢٠٠٦م، الساعة ٧,٠٠ مساءً بتوقيت السعودية، واستمر الاتصال عشر دقائق.

الأمر إلى أن يختار الزوج إما الأم أو الزوجة؛ فأيتهما يرضي؟ فقالت لي: عندكم في الإسلام أن الطلاق هو أبغض الحلال إلى الله[١]، والحل أن يصلي مع أمه وزوجته لينشر المحبة بينهما، وكلما صلوا لربنا يبعث المحبة بينهم. قلت لها: هذا الرجل يصلي كثيراً ولم تحل مشكلته؟ فقالت: إذاً المشكلة فيهما؛ لأنهما ترفضان التغيير. ثم قالت: نحن محطة مسيحية نعطي المشورة من الإنجيل، ولا نلزم أهله باتِّباع الإنجيل، والزوجة عندنا في المسيحية أهم من الأم، فالأم لها كرامتها؛ لأن الزوجين كالجسد الواحد جاء في الإنجيل: «لذلك يستقل الزوج عن أبيه وأمه، ويتحد بزوجته فيصير الاثنان شيئاً واحداً»[٢]. وكثيراً ما تكرر أن المحبة هي الحل لكل المشاكل.

---

(١) إشارة لحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق». رواه أبو داود وابن ماجه، انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب آبادي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ)، كتاب الطلاق، باب: في كراهية الطلاق، برقم:٧٨٨٠، الجزء٦، ٣/ ٦١، وانظر: سنن ابن ماجه بشرح السندي، ت: خليل مأمون شيحا، ط٢ (بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـ)، كتاب الطلاق، باب: الطلاق، برقم ٢٠١٨، ٢/ ٥٠٠. وهذا الحديث ضعَّفه الألباني، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ) برقم: ٢٠٤٠، ٧/ ١٠٦.

(٢) أفسس ٥: ٣١.

ثم سألتها: كيف يُدخِل المحبة في قلب أهله؟ فقالت: يدخل المحبة بالتسامح، فأنتم تستغفرون ربكم في كل دقيقة وربنا غفور رحيم، وهو يسامحكم على خطئكم، فلا بد أن يكون التسامح في البيوت موجوداً. ثم وعدتني أن يُصلُّوا لهم حتى يكون الحب هو الرابط بينهم.

وسألتها عن الخلاص في النصرانية: أيحصل لكل أحد أم إنه خاص بالنصارى؟ فقالت: فيه آية في الإنجيل تقول: «كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا»[1]، فإذا آمنت به سينالك الخلاص، وأنت ادعُ ربنا في صلواتك الخمس وقل له من قلب صادق: أريد أن أتعرف عليك يا ربنا؟ من أنت؟ أأنت من يقولون عليه عيسى أم أنت شيء آخر؟ قل بأمانة قلب: إنك تريد معرفة الله، وإنك تريد أن تكلمه وتمشي معه، حينها سيعَرِّفك الله عن نفسه. ثم طلبت مني في النهاية بالتواصل معهم وإخبارهم عن المبشرات القادمة.

وسأقف مع هذه المحادثة خمس وقفات قصيرات هي:

الأولى: رأينا في هذه المحادثة حرص القنوات الفضائية التنصيرية على تنصير المسلمين، من خلال التواصل معهم عن طريق حل مشكلاتهم وبذل

---

(١) أعمال الرسل ١٠: ٤٣.

المشورة لهم.

الثانية: قدرة مراكز المشورة على مخاطبة العقلية الإسلامية، واختيار المصطلحات المحببة من نفوس المسلمين: كالصلوات الخمس، والاستغفار، وإن الله غفور رحيم، ودعاء الله، وغيرها من العبارات المشتهرة بين المسلمين.

الثالثة: الإيحاء للمتصل بأن الحل موجود في الإنجيل، وإعطاء المشورة بناء على ذلك، ومبادرتهم بتقديم الصلاة للمتصل دون أن يطلبها، ويشعرون المتصل بأن الصلاة -على طريقتهم- من أهم وسائل السعادة في الحياة.

الرابعة: عدم الطعن في الإسلام مباشرة والاكتفاء بالإيحاءات التي توصل الرسالة؛ ليكسبوا ثقة المتصل.

الخامسة: طلب التواصل المستمر من المتصل، ورغبتهم الشديدة في إخبارهم بالمبشرات التي تستجد في حياته.

٣- الدراسة بالمراسلة:

حاولت قناتا الحياة ومعجزة تعليم العقيدة النصرانية بأسلوب سهل

يمكن فهمه، فقدمتا دراسات عن طريق المراسلة، مع اختلافهما في طريقة الإعلان عنها، فقناة معجزة كانت صريحة في ذلك وتعلن عن هذه الدراسة في موقعها على الإنترنت وفي أثناء عرض برنامج معجزة على القناة، أما قناة الحياة فلم تعلن عنها للمشاهدين، ومن تواصل معهم عن طريق البريد أرسلوها له دون أن يَطْلب منهم ذلك.

وقد وصلتني دراستان من هاتين القناتين، وسأتحدث عن كل دراسة فيما يلي:

❖ **الدراسة الأولى: دراسة الحياة الجديدة:**

وهي دراسة عن طريق المراسلة ترسل من السويد، وتقوم عليها قناة معجزة، وألَّف هذه الدراسة (د.أريل أدفردسن). ومما جاء في رسالتهم المرفقة مع هذه الدراسة قولهم: «فلستَ بحاجة إلى معرفة مسبقة لتحصل على القيمة الكاملة لهذه الدروس»، وفي هذه الجملة إشارة واضحة إلى استهداف المشاهد غير النصراني، فباستطاعة المسلم الذي لا يعرف شيئاً عن النصرانية أن يحصل على القيمة المعلوماتية من هذه الدراسة بسهولة ويسر.

وقد وصلني منهم الجزء الأول وسأعرضه فيما يلي[1]:

• الدراسة عبارة عن جزأين، ويتكون كل جزء من خمسة دروس، وعند

(١) للاطلاع على الدراسة كاملة انظر: ص ٣٨٨-٣٩١.

إتمام الدرس الذي أُرسِلَ يبعثون بالدرس الذي يليه.

• ويتكون الدرس الواحد من أربع صفحات، وحجم الصفحة الواحدة هو حجم الورق العادي: A4.

• ترسل مع الدراسة ثلاث ورقات، الأولى: رسالة منهم للدارس ترحب به وتعطيه نبذة عن الدراسة، والثانية: ورقة ملونة عبارة عن مجموعة أسئلة يجيب عنها الدارس، ثم يرسلها لهم، ليحصل على الدرس الآخر، أما الثالثة بعنوان: كيف تدرس هذه السلسة؟ وفي هذه الورقة حاولوا إقناع المرسل إليه بأن يُتِمَّ الدراسة وذلك باستخدام نظرية (اتِّباع الأغلبية) فقالوا: «تركت هذه الدراسة تغيراً إيجابياً في حياة أكثر من أربعة ملايين دارس حول العالم أتموا هذه الدراسة، وقد ساعدتهم على بدء حياة جديدة، أدخلت عليهم رسالة المحبة والسلام، وأعطت الراحة والعزاء إلى النفوس المعذبة والتي ما أكثرها في عالمنا اليوم!»، أرادوا إظهار عدد المستفيدين -مع الشك الكبير في مصداقية هؤلاء المنصرين-؛ ليجرب المرسل إليه حياة السعادة التي وجدها أكثر من أربعة ملايين دارس لهذه السلسة.

• عنوان الدرس الأول: الله الخالق، وجاء في بداية هذه العبارة: (عندما تنتهي من دراسة هذه الدروس الخمسة، تكون قد تعرفت على الطريق إلى الإله الحي الحقيقي الوحيد، والطريق إلى الخلاص والحياة الأبدية في هذا الدرس، الدرس الأول: سوف نتعلم عن الله خالق كل الأشياء).

• ويعرضون الموضوع معتمدين على الكتاب المقدس، فيذكر المؤلف جملة واحدة، ثم يأتي بعدة فقرات من الكتاب المقدس تدل عليها، ومن أمثلة الجمل التي وردت في الدراسة: (خلق الله كل شيء بكلمته)، (الله شخص لا جسد له. هو روح موجود في كل مكان)، (الله يحب جميع البشر، ولكنه يكره خطايانا وطرقنا الملتوية).

• أما ورقة الأسئلة فهي مقسمة إلى قسمين: الأول: أسئلة على الدرس المرسل، والإجابات موجودة داخل هذا الدرس، والقسم الثاني: بيانات تفصيلية عن الدارس.

❖ الدراسة الثانية: سلسلة الأسئلة العظمى في الحياة:

وهي دراسة مقدمة من برنامج (الطريق) في قناة الحياة، ويقوم عليها المعهد الدولي للدراسات بالمراسلة، وطبعت هذه الدراسة في قبرص، وقد وصلتني عن طريق بريدهم في الأردن، وسأتحدث عن هذه الدراسة فيما يلي[1]:

• الدراسة مكونة من ستة دروس، وكل درس منها مقسم إلى عدة أجزاء، وإذا أنهى الدارس هذه السلسلة أُرسلت له شهادة تقديرية، وعناوين

(١) للاطلاع على الدراسة كاملة انظر: ص ٣٨١-٣٨٥.

الدروس الستة هي:

الدرس الأول: ماذا يحدث في العالم؟

الدرس الثاني: ما هو الحق عن الله؟

الدرس الثالث: ما هو معنى الحياة؟

الدرس الرابع: كيف تواجه حاجتك العظمى؟

الدرس الخامس: ماذا يحدث بعد الموت؟

الدرس السادس: ما هي الكنيسة الحقيقية؟

- وصلني منهم الدرس الأول من هذه السلسلة، وهو عبارة عن مطوية مكونة من عشر صفحات، ففي الصفحة الأولى عنوان الدرس، وفي الثانية مقدمة عن السلسلة، وتبدأ المادة العلمية من الصفحة الثالثة إلى العاشرة، وفي هذه المطوية ورقة مضافة قابلة للقطع، وهي مخصصة للإجابة عن الدرس، والأسئلة موجودة بين أجزاء الدرس، ووضعت بهذا الشكل حتى يحتفظ الدارس بالدرس المرسل، ويُكتفى بإرسال ورقة الإجابة إليهم.

- الدرس الأول: ماذا يحدث في العالم؟ مقسم إلى أربعة أجزاء:

الجزء الأول: كيف تعرف الحق؟

الجزء الثاني: كيف بدأ العالم؟

الجزء الثالث: ماذا أصاب العالم؟

الجزء الرابع: هل من رجاء في العالم؟

• وكل جزء منها مقسم إلى عناوين جانبية، فمثلاً: الجزء الثالث: ماذا أصاب العالم؟ قُسِّم إلى أربعة عناوين هي:

أ) خطأٌ مَّا طرأ على العالم.

ب) عدو الله.

ج) خطيئة الإنسان.

د) آثار الخطيئة.

• وتحت كل عنوان منها كلمات قليلة مختصرة، في بعضها استدلال بالكتاب المقدس.

• ويوجد تمارين تطبيقية بين هذه الأجزاء.

• هناك فقرات من الكتاب المقدس مخصصة للحفظ، ويطلب من الدارس حفظها .

• في نهاية الدراسة يصلُّون للدارس، ويقولون في هذه الصلاة: «أشكرك يا إلهي؛ من أجل محبتك لي ومن أجل موت المسيح عن خطاياي، وأنا أقبل

المسيح الآن مخلِّصا لي؛ لأحيا ما تبقى من حياتي لك وليس للشيطان، أرجوك غيّرني؛ لكي أصير كما تريدني، آمين».

سبل مقاومة الفضائيات التنصيرية

إن خطورة القنوات الفضائية العربية التنصيرية حقيقة لا يمكن إغفالها، فهي تعمل في اتجاهين متوازيين: اتجاه نحو التشكيك في عقيدة وشريعة المسلمين، واتجاه آخر نحو نشر الدين النصراني بين الجميع. وعند الحديث عن سبل المواجهة وتقسيم الأدوار بحسب التخصص لا يعني أن يعمل كل شخص بمفرده، فنحن بحاجة إلى مواجهة شاملة يقوم بها الأفراد والمؤسسات، والمواجهة ستكون مؤثرة جداً عندما تنهض الأمة بمؤسساتها وأفرادها. وكلٌّ يعمل بحسب دوره ومجاله، فمسؤولية حماية الدين من الاختراق النصراني مسؤولية الجميع؛ حكومات وشعوباً، مؤسسات وأفراداً.

والأمة الإسلامية فُضلت على سائر الأمم عندما تمسكت بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وعلى المسلمين واجب تبليغ هذا الدين للقاصي والداني بالحكمة والموعظة الحسنة، فهداية الناس خير من كنوز الدنيا، كما قال ﷺ: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر

النعم»[١]، والداعي إلى الخير له مثل أجور من تبعه، قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»[٢].

والدعوة إلى دين الله -تعالى- من أعظم أبواب الأمر بالمعروف، ومواجهة أباطيل النصارى من أعظم أبواب النهي عن المنكر. وهذا محمد ﷺ واجه اليهود في المدينة لـمَّا نقضوا العهود والمواثيق بكل ما يملك من قوة، وفعَّل دور الصحابة في هذه المواجهة، فلم تكن مواجهته معهم مختصة بأشخاص دون آخرين، إنما دخل في خط المواجهة كل من استطاع أن يؤدي دوراً فاعلاً فيها. إذاً المواجهة لا بد أن تكون شاملة ومتكاملة ومتوازية، دون تحقير من جهد أحد أو استنقاص من رأي عامل، فكل عضو فاعل في الأمة يقوم بالدور الذي يناسب طبيعته وحياته وتخصصه، وبهذا سيكون التأثير عميقاً وواسعاً -بإذن الله تعالى-.

وفي بداية حديثنا عن سبل مقاومة القنوات التنصيرية علينا أن نستحضر أربع منظومات للحل والتصدي:

١- منظومة التحصين: ويقصد بها: تحصين أفراد الأمة من خطر القنوات

---

(١) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب: (مناقب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-)، برقم: ٣٧٠١ (٧/ ٨٧)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب (فضائل علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-)، برقم: ٢٤٠٦، (٤/ ١٨٧٢).

(٢) رواه مسلم: كتاب العلم، باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة، برقم: ٢٦٧٤، (٤/ ٢٠٦٠).

التنصيرية، وما تبثه من شبهات وأكاذيب.

٢- منظومة التأثير: ويراد بها: إيجاد قنوات إعلامية إسلامية، تدعو الجميع للتعرف على الإسلام بصورته الحقيقية، بعيداً عن زيف المنصرين المستشرقين وأباطيلهم.

٣- منظومة المواجهة: وهي أن نواجه هذا الهجوم بكل الوسائل الممكنة من ردّ الشبهات وتوضيح الخلل في الدين النصراني.

٤- منظومة المنع والحجب: ونقصد بها: منع مشاهدة هذه القنوات وحجبها بحيث لا يمكن مشاهدتها[1].

وهذه المنظومات الأربع يشترك في تفعيلها الجميع؛ كلٌّ بحسب مكانته ودوره، فدور الحكومات يختلف عن دور الشعوب، ودور العلماء مختلف عن دور العامة.

وقد اجتهدت في تقسيم الأدوار، وذكرِ بعض الواجبات على أصحاب تلك الدور للوقوف أمام الزحف الإعلامي والفضائي التنصيري، وهذه الأدوار هي:

---

(١) ذكر هذه المنظومات د.عبد الله المجلي، أستاذ الدعوة بجامعة الإمام، وذلك في سياق حديثه عن مواجهة القنوات الفضائية عموماً، ورأيت الاستفادة منها في مواجهة القنوات التنصيرية، انظر: ندوة العلماء والدعاة حول: القنوات الفضائية موعد مع الشيطان، كتبه: سليمان الصالح، مجلة الدعوة (عدد: ١٧٣٦، ١محرم ١٤٢١هـ)، ص ٣٢.

- دور الحكومات.
- دور العلماء والمراكز العلمية.
- دور الدعاة والمراكز الدعوية.
- دور رجال الأعمال.
- دور الإعلاميين.
- دور الأسرة المسلمة.
- دور الشعوب الإسلامية.

وإلى التفصيل في كل دور من هذه الأدوار:

دور الحكومات

إن دور الحكومات الإسلامية في مواجهة القنوات التنصيرية يأتي في قمة الهرم، فهم أهل الحل والعقد، وبأيديهم تفعيل الأمة جمعاء، ويملكون من الوسائل والأساليب والإمكانات مالا يملكه غيرهم، وعامة الناس يسمعون لرأيهم ويتعبدون الله بطاعتهم إذا لم يأمروا بمعصية؛ استجابة لأمر الله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]. فولاة الأمر والحكومات الإسلامية لهم كلمة مسموعة عند شعوبهم، وتتضاعف طاعة الشعوب في سبيل نصرة هذا الدين والدفاع عنه. ورأينا فرح الشعوب الإسلامية عندما أعلنت الحكومات رفضها القاطع للرسومات المسيئة للنبي ﷺ واتخذت بعض الحكومات مواقف عملية-وإن كان المنتظر أكبر من ذلك بكثير-، وفي هذه المواقف عون لهذه الشعوب حتى تستمر لنصرة قضيتها، فالشعوب الإسلامية جاهزة لنصرة الإسلام بما تستطيع، وإذا دُعِمت بمواقف حكامها كانت النصرة على أوسع نطاق.

وليست الخطورة على الدين فحسب، بل ثَمَّ خطورة سياسية مرتقبة تدعمها هذه القنوات، فالأطماع السياسية للنصارى العرب واضحة للعيان، فمثلاً: البابا شنودة الثالث اهتم بالجانب السياسي كثيراً، ويسعى

لاقتسام السلطة في مصر تمهيداً للانفراد بها، وله مطالبات سياسية عدة منها:

١- (أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي للدولة بعد رئيس الجمهورية، وقبل رئيس الوزراء.

٢- أن يخصص لهم ثماني وزارات.

٣- أن تحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والشرطة.

٤- أن يخصص لهم ربع المراكز القيادية المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات، والمحافظين، ووكلاء الوزارات، والمديرين العموميين، ورؤساء مجالس المدن.

٥- أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية، ويكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل)[1].

فالنصارى لهم مطالبهم السياسية ولهم مطامع في حكم البلاد العربية

---

(١) حاضر العالم الإسلامي: د. علي جريشة، ط٢ (جدة: دار المجتمع، ١٤٠٦هـ)، ص٢٢٥-٢٣٠، وانظر: حزام المواجهة حرب التنصير في إفريقيا: جبر عمر الأمين، ومدبولي إسماعيل عثمان، راجعه: د. زغلول النجار، ط١ (الدمام: دار الذخائر ١٤١٤هـ)، ص١٤٧-١٥٣.

الإسلامية، وهذه القنوات تدعم المشروع السياسي النصراني في المنطقة، وهي مهيئة لأن تكون خط المواجهة الأول مع المسلمين.

وهذه القنوات التنصيرية تعتبر وقوداً قابلاً للاشتعال، فاستمرارها نذير فتنة طائفية وحرب أهلية؛ فهي تعبئ النصارى ضد المسلمين بشكل تدريجي. فالأمانة عظيمة في أعناق حكام المسلمين والدور المطلوب منهم كبير جداً.

وإن من العار احتفاء إحدى الدول الإسلامية بأحد كبار المنصرين داخل بلدها، فقد أظهرت قناة معجزة[1] حلقة خاصة من برنامج معجزة عن استقبال الحكومة الباكستانية للمنصِّر (د.آريل أدفردسن)[2]، وذكرت القناة أن قائد الشرطة في (لاهور) صرّح لهم: بأن «الإجراءات الأمنية التي اتخذت لأجل (آريل) توازي ما يجرى لاستقبال رئيس وزراء»، وقد زار هذا المنصر أحد أشهر الجوامع في باكستان واستقبله بعض العلماء في الجامع، وزار الجامعة الإسلامية في لاهور، وقام باستقباله مدير الجامعة، وألقى محاضرة على مجموعة من الطلاب تحدث فيها عن شفاء المسيح الذي يشمل الروح والجسد، وتزداد المصيبة عندما يُعطَى ملعباً كبيراً ليُوصِل

---

(١) برنامج معجزة: قناة معجزة، ٤يونيو٢٠٠٥م، مساءً.

(٢) د.أريل أدفردسن: من أعمدة قناة معجزة ومن القائمين على برنامج معجزة، وله مشروع: مدرسة الحياة الجديدة بالمراسلة، وهو المؤلف لكل رسائل هذه المدرسة.

رسالة المسيح، وقدم في هذا الملعب خمس أمسيات من يوم الأربعاء إلى يوم الأحد، وفي كل ليلة يلتقي مع بعض الذين زعموا أنهم شفوا بسبب صلاة هذا المنصر.

إننا كمسلمين نحزن لمثل هذه التجاوزات والتنازلات مع هؤلاء المنصرين، و نريد مواقف صلبة تمنعهم من تضليل المسلمين.

والحكومات العربية تتحمل مسؤولية عظيمة تجاه أبناء المسلمين، ولها دور بارز في تفعيل المنظومات الثلاث: التحصين، والتأثير، والحجب، ويتبين ذلك من خلال هذا العرض لدورها في هذه المواجهة:

١- على الحكومات الإسلامية العمل على تحصين المسلمين من خطر هذه القنوات، ويمكن إيجاد المناعة والتحصين بالطرق الآتية:

١) تفعيل دور المؤسسات الثقافية والتعليمية لتعميق العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وعرض هذه العقيدة بأساليب سهلة وبعيدة عن التعقيدات العلمية.

٢) إبراز علماء الشريعة في وسائل الإعلام المختلفة؛ ليبينوا للناس العقيدة الإسلامية السمحة، ويجيبوا عن تساؤلاتهم.

٣) تفعيل دور وزارات التعليم، وتوجيههم إلى إضافة مقررات

وموضوعات لمناهج التعليم تتحدث عن عقيدة الإسلام وشريعته، والصِغَرُ هو أنسب الأعمار للتحصين.

٢- إنشاء صندوق خاص للدعوة الإسلامية تتجمع فيه كل أنواع التبرعات والمساعدات-حكومية أو شعبية-، وأن يكون لهذا الصندوق مجلس إدارة تُمَثَّل فيه كل الشعوب الإسلامية، وتتكون له فروع في كل الأقطار القادرة على الإسهام في هذه القضية المقدسة[1].

٣- إيجاد مراكز بحثية وإعلامية تتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي، وتقوم هذه المراكز بدراسة ورصد التحرك النصراني عموماً، والبث الفضائي خصوصاً؛ لخطورة آثاره، ومن خلالها تُوَجَّه الأمة للاتجاه الصحيح في المقاومة.

٤- ومن الأدوار المطلوبة من منظمة المؤتمر الإسلامي أو رابطة العالم الإسلامي تكوينُ لجنة إعلام إسلامي تضم خبراء من العلماء والإعلاميين والتربويين، وتكون وظيفة هذه اللجنة وضع الأساس العلمي الذي يجب

---

(١) وثيقة تبشيرية: عبد الله علي المحمودي، المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ) ج٢، ص ٤٩٣-٤٤٠. اقتراح الشيخ عبد الله المحمودي مضى عليه ما يقارب الثلاثون عاماً ولم تتبناه أي دولة من الدول، وأسأل الله أن يقيِّض له من الـمُخلِّصين للدين من يقوم به وينقله إلى أرض الواقع. وانظر:الإسلام والمسلمون، ص٥٩.

أن يقوم عليه كل برنامج إعلامي ديني، وكذلك متابعة تأثير هذه البرامج على من يشاهدها، وتعديل ما قد يحتاج منها إلى تعديل[١].

٥- على الدول أن تضع آلية للتنسيق والتعاون بين المؤسسات التربوية والإعلامية والجمعيات الخيرية؛ لمواجهة أخطار الغزو الإعلامي التنصيري بما يتلاءم مع تخصص كل مؤسسة وإمكاناتها[٢].

٦- على الدول الإسلامية تقوية أجهزتها الإعلامية، والحرص على تقديم البرامج النافعة والمفيدة والمؤثرة.

٧- على الحكومات الإسلامية المسارعة لإنشاء قنوات إسلامية توضح الوجه الصحيح للدين الحنيف.

٨- تحقيق التعاون بين الدول الإسلامية في جميع أنواع البرامج؛ تحقيقاً لمستوى أفضل يجذب المشاهد المسلم والعربي[٣].

---

(١) انظر: الكماشة الصهيونية في السيطرة على وسائل الإعلام في العالم: د. مبروك محمد مصطفى، ط١ (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٦هـ)، ص ١٥٠-١٥١.

(٢) انظر: التقرير الختامي لندوة (دور التربية في مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التلفزيوني الأجنبي المباشر)، مكتب التربية العربي لدول الخليج خلال الفترة من ١٢-١٣/٦/١٤١٥هـ، مجلة تلفزيون الخليج، (العدد: ٤، شعبان ١٤١٥هـ)، ص٤٨.

(٣) انظر: المجتمع الإسلامي وقضية البث المباشر: الإشكالات وأساليب المواجهة: د. نبيل السمالوطي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العدد: ١٤، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ)، ص٤٧٨.

٩- الدول الإسلامية تستطيع أن تقوم بدور المنع والحجب لبرامج هذه القنوات الفضائية في حالة التحصين والتأثير والإصلاح، وذلك بالتشويش على هذه القنوات بواسطة أقمار صناعية أخرى. وهذه،وإن كانت مكلفة مادياً، لكنها مربحة دينياً وأخلاقياً وممكنة فنياً؛ فإن الحفاظ على عقيدة الأمة وأخلاقها ومبادئها يرخص معه كل ثمين [١].

١٠- ممارسة كل أنواع الضغوط الممكنة على هذه القنوات والدول التي تبث منها، والمؤمن يحب ربه ونبيه أعظم من محبته لنفسه وولده. يقول ﷺ: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين» [٢]، والحاكم المسلم يدافع عن إلهه ونبيه ودينه أشد من مدافعته عن ملكه وسلطانه.

١١- مقاطعة المؤتمرات الاقتصادية والمعارض الدولية المقامة في الدول التي سمحت لانطلاق البث التنصيري من أراضيها.

---

(١) ندوة العلماء والدعاة حول: القنوات الفضائية موعد مع الشيطان، كتبه: سليمان الصالح، مجلة الدعوة (عدد: ١٧٣٦، ١ محرم ١٤٢١هـ)، ص ٣٢.

(٢) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم: ١٤(١/ ٧٤)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، برقم: ٤٤، (١/ ٦٧).

١٢- أن تعمل الحكومات الإسلامية على استصدار قانون يمنع الطعن في الذات الإلهية وفي أنبياء الله ورسله -صلوات الله وسلامه عليهم-، واليهود استطاعوا فرض قانون يمنع من التشكيك في أعداد القتلى في المحرقة اليهودية فضلاً عن التشكيك في أصل حدوثها! والمسلمون أمة عريقة وذات جذور عميقة، وباستطاعة حكامها المطالبة بقانون دولي يمنع من الإساءة للإسلام.

دور العلماء والمراكز العلمية

من الصعوبة أن نفصل بين دور العلماء والدعاة؛ لأن العلماء الربانيين دعاة في مجتمعاتهم، ولكني رأيت مناسبة الفصل في هذا المقام؛ لأن المراكز العلمية تختلف نشاطاتها عن المراكز الدعوية، فالأُولى: تبحث المسائل وتصدر أحكاماً بناءً على المخزون العلمي والمعرفي لدى أعضائها، والمراكز الدعوية: تخصصت في نشر الدعوة الإسلامية، ولا يشترط أن يكون القائم عليها أو العامل فيها من العلماء وأهل العلم، فالعديد من الدعاة في زماننا أجادوا فنون الدعوة دون أن يكونوا علماء؛ عكفوا سنيَّ حياتهم على قراءة الكتب، وبحث المسائل والترجيح بين الأدلة، فلذلك عمدتُ إلى الحديث عن العلماء والدعاة في دورين مستقلين- مع الترابط بينهما-.

إن الله -تعالى- فضَّل العلماء على غيرهم، وقد ذكر هذا في عدة آيات من القرآن الكريم: كقوله-تعالى-: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩]، ورفع مكانتهم في الدنيا ودرجاتهم في الآخرة. فقال-تعالى-: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، وخشية العلماء لربهم أشد من خشية غيرهم له-سبحانه-. فقال-تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]، والعالم

أراد الله به خيراً عندما يسَّر له باب العلم. قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١]، ومن سار في طريق العلم فقد سلك طريقاً إلى الجنة. قال ﷺ: «...ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»[٢].

وعلى العلماء أمانةٌ توازي فضلَهم وشرفهم ومسؤوليتهم، وقد أمرنا الله بسؤالهم عند عدم العلم. فقال-تعالى-: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣، والأنبياء:٧]، وقد أخذ الله عليهم الميثاق لتبليغ هذا العلم وحذَّر من كتمانه. فقال -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وعند ذِكِر العلماء لا بد من الإشارة إلى المؤسسات الدينية التي يقوم عليها بعض أهل العلم، فهذه المؤسسات تجمع جهود العلماء وتقرب بينهم، وتدعم الباحثين في الاستمرار في بحوثهم العلمية، فيجب على علماء

---

(١) رواه البخاري: كتاب فرض الخمس، باب قوله-تعالى-: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ...﴾ [الأنفال: ٤١]، برقم: ٣١١٦ (١/ ١٩٢)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، برقم: ١٠٧٣، (٢/ ٧١٨).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم: ٢٦٦٩، (٤/ ٢٠٧٤).

المسلمين والمؤسسات العلمية نشر الإسلام بين جميع الأمم، والرد على الشبهات التي يرددها المنصرون ضد عقيدة الإسلام وشريعته.

وكذلك المؤسسات العلمية تتحمل واجباً عظيماً تجاه نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن عقيدتها، وأخص بالذكر الجامعات التي تعنى بالعلم الشرعي والدعوة إلى الله -تعالى-. والمنصرون ينظرون للمؤسسات العلمية الإسلامية بأنها جدار يجب إزاحته، فمثلاً: جامع الأزهر له دور ريادي في التعليم الإسلامي[1] ونشر الدعاة في جميع الأقطار، وهذا ما جعل المنصرين يصفونه بالعقبة الكؤود، ففي إحدى المؤتمرات يقول (كينو) للمؤتمرين: «ولا زلنا نعتبر الأزهر وشيوخه أكبر عقبة تفسد خططنا، وهم أعداؤنا الحقيقيون في كل مكان في آسيا أو إفريقيا»[2]، ودور العلماء والمؤسسات التعليمية في مواجهة القنوات التنصيرية كبير جداً، ومن أهم الأمور المطلوبة منهم ما يلي:

١- نشر العقيدة الإسلامية في وسائل الإعلام المختلفة، فعندما يقوم العلماء والمؤسسات العلمية بتوضيح عقيدة الإسلام وشريعته بأسلوب

---

(١) هذا مع التحفظ على طريقتهم في تدريس العقائد وعلم الكلام.

(٢) وثيقة تبشيرية: عبد الله علي المحمودي، المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية: ٢/ ٤٤٥-٤٤٦، وانظر: الإسلام والمسلمون: ص٥٤.

يفهمه عامة الناس فإنهم يساهمون في تحصين الأمة من أي عقيدة محرفة وفكر دخيل. وعقيدة التثليث لا يمكن أن تزاحم التوحيد إذا رسخ في قلوب المسلمين، فنحن بحاجة إلى ظهور العلماء على وسائل الإعلام وتبيين الدين الحق والدعوة إليه.

٢- أن يردَّ العلماء على شبهات المنصرين في وسائل الإعلام المختلفة وخاصة الفضائية منها، مع الحكمة في الردود؛ لكي لا تكون وسيلة لنشر الشُّبه بين عامة الناس. إن النصارى استطاعوا إظهار الشبهات لعامة الناس عبر القنوات الفضائية، والأمة بحاجة إلى أن يُظهر العلماء ردودَهم من بطون الكتب إلى هذه القنوات؛ ليكون الرد بالوسيلة نفسها التي بُثت من خلالها الشبهة.

٣- على العلماء أن يبينوا طريقة تعامل المسلم مع الشبهات التي يراها ويسمعها؛ حتى نوجد المناعة ضد أي شبهة قد تصل إليه، وإذا عرف المسلم كيفية التعامل مع الشبهات استطاع مقاومتها وصرفها عن نفسه وأهله.

٤- فتح جميع القنوات بين شباب الأمة وعلمائها، فالشباب مستهدفون أكثر من غيرهم، والتساؤلات في أذهانهم قد لا تقف عند حد، وهم بحاجة إلى من يسمع منهم ويجيب عن تساؤلاتهم، مع احترام كل ما يطرحونه وعدم التثريب عليهم. وقد تناقلت بعض الصحف والمواقع الإخبارية على

الإنترنت قصة زينب التي تنصرت ثم عادت إلى الإسلام، ومن الأمور التي ذكرتها زينب أن العلماء لم يبالوا بالأسئلة التي تطرحها عليهم[1]، فهذه الفتاة لم تجد إجابات عن أسئلتها ووجدت مِن المنصرين مَن يحتضنها حتى أقنعها بالدين النصراني، فعلى علمائنا الكرام فتح كل الأبواب المغلقة مع الشباب، واحتواؤهم ومعالجة مشكلاتهم.

٥- على الجامعات والكليات الدينية والدعوية تخصيص ساعات لتدريس الإعلام لطلابها، فكما أن طالب العلم يحتاج إلى التفصيل في بعض المسائل؛ فإنه في هذا العصر بحاجة إلى معرفة الوسائل التي ينشر فيها العلم، وكيف يستخدمها بصور فاعلة.

٦- أن يجمع العلماء أبرز شبه النصارى، ثم يجيبوا عنها بردود شرعية وعقلية، فالمشاهد قد يكون مسلماً جاهلاً وقد يكون من غير المسلمين، وهؤلاء يحتاجون من يقنعهم بالطريقة التي عرضت بها الشبهة، لذا نحن بحاجة إلى أدلة شرعية وعقلية للرد على هذه الشبه. وإذا كانت الردود بأسلوب سهل ومقنع فقد أتحنا للدعاة والإعلاميين الفرصة للسير قدماً نحو الرد على المنصرين بالوسائل المؤثرة.

---

(١) انظر موقع قناة العربية:

:http://www.alarabiya.net/Articles/2005/06/21/14200.htm.

٧- أن يبين العلماء التحريف الذي حدث في الدين النصراني، وأن يبرزوا عقائدهم وشرائعهم الباطلة ليعرف المسلمون حقيقة ما يدعو إليه النصارى، واستغلال وسائل الإعلام الممكنة لهذا الغرض.

٨- أن تقوم المؤسسات العلمية والدينية بإقامة مركز لمواجهة التنصير، ولا بد أن يخصص فيه قسم للإعلام التنصيري، يرصد هذا المركز تحركات المنصرين في وسائل الإعلام المختلفة، ويمد المؤسسات المعنية بآخر التطورات فيها، ويحدد مقترحات لمواجهتهم وفقاً لتجدد الأحداث وتطور الوسائل. فنحن نريد أعمالاً أساسها البحث العلمي بعيداً عن العشوائية والارتجالية.

٩- أن يطالِب العلماء والمراكز العلمية بإنشاء قناة إسلامية تواجه هذه الهجمة الشرسة، ومما يشاد به -في هذا الإطار- موافقة الأزهر على إنشاء قناة إسلامية تواجه الهجمة على الإسلام. يقول الدكتور عبد الرحمن العدوي: «إن إنشاء القناة يعد واجباً وضرورة شرعية خاصة أن هناك قنوات متخصصة حالياً في محاربة الإسلام، والتشكيك في القرآن الكريم، منها: الحياة ومعجزة». وأقرت لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية -وهي أعلى سلطة في الأزهر- الاقتراح الذي تقدم به الدكتور عبد الرحمن العدوي عضو المجمع في مايو ٢٠٠٤م بضرورة أن يتبنى الأزهر إنشاء قناة

فضائية للدفاع عن الإسلام[١].

وأيدت اللجنة ضرورة إنشاء هذه القناة الفضائية، وقررت الاستعانة بالخبراء المتخصصين في وضع استراتيجية لعملها من الناحية الفنية، على أن يشرف عليها الأزهر. كما أيدت طلب الدكتور العدوي إصدار فتوى من المجمع تجيز تمويل القناة من أموال الزكاة.

١٠- على الهيئات التي تضم عدداً كبيراً من العلماء تشكيل لجانٍ مستقلة لمتابعة تطورات النشاط التنصيري في العالم الإسلامي، وأن يحددوا للأمة آلية مقاومة المشروع التنصيري في المنطقة.

١١- أن تسعى المؤسسات العلمية إلى إقامة المؤتمرات وتفعيل توصياتها حتى تكون واقعاً ملموساً.

١٢- أن يخاطب علماء الإسلام بواقعية وعقلانية كل من له صلة في الموضوع، فعليهم مخاطبة النصارى المعتدين، والنصارى المنصفين، ومخاطبة حكام المسلمين وغير المسلمين ممن لهم اتصال في الأمر، وعليهم مخاطبة الدعاة، ورجال التعليم، والإعلاميين، ورجال الأعمال المسلمين، والشعوب والأسر المسلمة، فخطاب العلماء لا بد أن يتنوع ويختلف

---

(١) انظر موقع إسلام أولاين:

http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-06/19/article06.shtml.

باختلاف المخاطَب،حتى نذكِّر بقضيتنا ونقنع الآخرين بخطورة الطريق الذي يسلكه المنصرون على مستقبل الدول والشعوب المسلمة.

دور الدعاة والمراكز الدعوية

إن أمة الإسلام أمة دعوية مذ أُمر النبي ﷺ بتبليغ دينه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر: ١-٢]. فدعا قومه بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم تبعه على هذا النهج الصحابة البررة، فكانت الدعوة إلى الله -تعالى- أولوية من أولويات حياتهم، وبهذا الهمّ الكبير انتشر الإسلام، ووصل إلى القريب والبعيد. وقد حث الله -تعالى- الأمة على الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وأثنى الله -تعالى- على الداعي إليه بوصف قوله بالحسن؛ فقال -تعالى-: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]، وللداعية إلى الله -تعالى- مثل أجور من تبعه؛ قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الآثام مثل آثام من تبعه؛ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[1].

إن الدعاة والمؤسسات الدعوية يتحملون مسؤولية كبيرة تجاه نشر دعوة الإسلام لجميع الأمم، وتجاه الدفاع عن دين الإسلام وعقيدته، ومن

---

(١) تم تخريجه في ص ٣١٨.

الأمور الواجبة على الدعاة والمؤسسات الدعوية ما يلي:

١- أن يحرص الدعاة والمؤسسات الدعوية على غرس الإيمان في نفوس المسلمين. فالمؤمن المقتنع بدينه لا يقبل الدعوات الباطلة؛ بل سيعمل جاهداً على صدها وتحذير المسلمين منها، وعندما تُنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة فإن الأمة ستنبذ دعاة الكفر والضلال.

٢- على الدعاة إلى الله أن يتواصلوا مع العلماء ويفعِّلوا دورهم في تبليغ الدين، وأن يسألوهم عن كل ما يشكل عليهم من أمر الدين، فالدعوة إذا حُيِّد فيها العلماء الربانيون تصبح عرضة للوقوع في مزالق كبيرة.

٣- يجب علينا -كمسلمين- أن نسعى لنشر ديننا إلى كل إنسان يحب معرفة الحق ورسالة الخير، فإننا -والله- لنحزن أشد الحزن على كل من لم يؤمن برسالة محمد ﷺ، ونحرص أشد الحرص على أن يُعرَف هذا الدين على حقيقته، وهذا يوجب على الدعاة والمؤسسات الدعوية -من كان بإمكانه ذلك منهم- أن يوجهوا اهتمامهم لغير المسلمين -وخاصة النصارى-، وأن يدعوهم ويخاطبوهم على قدر عقولهم، فدعوة المسلم تختلف اختلافاً كبيراً عن دعوة غير المسلم، ودعوة النصراني تختلف عن دعوة الوثني، ولكل قوم باب يختص بهم، وعلى الدعاة إلى الله أن يَلِجوا من الباب المناسب.

٤- أنْ يُحذِّر الدعاةُ الأمةَ من خطورة التنصير، وتنامي وسائله، وخطورة رؤيتهم والاستماع لهم، فرب شبهة يراها المسلم أو يسمعها وقعت في مقتل. يقول -تعالى-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

[النساء: ١٤٠]

٥- العناية بالتخطيط الجيد لأي مشروع دعوي، ومن أهم إجراءات التخطيط وضوح الأهداف. فالأفراد والمؤسسات الدعوية يختلفون في أهدافهم، والمؤسسة الدعوية المؤثرة هي من تُعنى بالتخطيط الاستراتيجي، وتعطيه حقه من الوقت والمال، والمؤسسة التي لا تملك استراتيجية واضحة سيكون أثرها ضعيفاً ومحدوداً، وقد تتغير مع رياح التغيير وهي لا تملك من أمرها شيئاً.

٦- أن تنشئ المؤسسات الدعوية جهازاً قوياً مادياً وبشرياً للدعوة الإسلامية، يقوم بالإشراف على المراكز الإسلامية في الخارج وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من دعاة وكتب وأجهزة متطورة[1]، وتدريبهم على المهارات

---

(١) انظر: النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية: محمد كمال الدين إمام، ط١ (الكويت: دار البحوث العلمية ١٤٠١هـ)، ص ١٦٥.

الإعلامية وغير الإعلامية مما يعينهم على نشر رسالتهم على أكمل وجه. وهذا الجهاز هو حلقة الوصل بين المراكز الإسلامية في الخارج ومراكزِ البحث العلمي التي ترصد وتتابع النشاط الإسلامي والتنصيري على حد سواء.

٧- أن يبين الدعاة للناس أنَّ في القرآن شفاء للأمراض الحسية والمعنوية. يقول-تعالى-: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]، فالمنصرون يستغلون أمراض الناس ويحاولون إقناعهم بأن الشفاء في اتِّباع المسيح- عليه السلام -، ونحن عندنا من البراهين والأدلة القاطعة والتجارب الحية ما لو سمعها المرضى لآمنوا بهذا الدين الحق، ونحن بحاجة إلى إظهارها للناس في وسائل الإعلام المختلفة وخاصة القنوات الفضائية منها، ومن الأفكار في هذا المجال[١]: أن تقدم إحدى القنوات الإسلامية مشروعاً عن الرقية الشرعية الفردية، بمعنى أن يُقدَّم برنامج لأصحاب الأمراض يحتوي على آيات

---

(١) أردت الإشارة إلى أنه بإمكاننا نشر ما عندنا من الخير والسعادة والشفاء عن طريق برامج عامة يشاهدها الجميع على اختلاف توجهاتهم، مع الدراسة المتأنية لكل فكرة تقترح في هذا المجال؛ حتى نرى بوضوح الجوانب المشرقة من هذه الفكرة، والجوانب المظلمة كذلك، ثم نقرر التنفيذ من عدمه. والفكرة المطروحة ما هي إلا مثال، وتحتاج مزيداً من الدراسة والتأمل من أهل الاختصاص.

منتقاة من القرآن الكريم والأدعية النبوية، ويشرف عليه مجموعة من الثقات في باب الرقية الشرعية، وتستقبل الاتصالات على الهواء مباشرة أو في أوقات محددة يستمع فيها الراقي للمريض ويعطيه الآيات والأدعية المقترحة، وبعد مرور فترة من الزمن سيكون عندنا كمٌّ كبير من التجارب النافعة، ومن الممكن أن تؤخذ لقاءات مع المستفيدين من هذا البرنامج، وقد يشاهد هذا البرنامج غير المسلمين فيكون سبباً في إسلامهم. فهذه فكرة من الأفكار التي تظهر للناس الشفاء الذي ذكره الله -تعالى- في القرآن الكريم.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا: أن موضوع الرقية الشرعية من الموضوعات الشائكة، وينبغي الرجوع فيه لأهل العلم الشرعي وأهل الاختصاص في ذلك.

٨- على الدعاة إلى الله -تعالى- أن يتعلموا الإعلام ونظرياته ووسائله المؤثرة، وعليهم أن يتدربوا على الاتصال المؤثر مع الجمهور حتى نستثمر كل دقيقة على الهواء. ومعرفة الوسائل المؤثرة في إيصال رسالة الإسلام لا يقل أهمية عن معرفة الرسالة نفسها، فيحسن بنا أن نجمع بين العلم الشرعي والمهارة الإعلامية.

٩- أن يحرص الدعاة على الاستفادة من وسائل الإعلام المعاصرة في تبليغ دعوتهم، وأن يكون لهم حضور إعلامي واسع في القنوات الفضائية، فالأمة

بحاجة (إلى تطوير وسائل الدعوة وأساليبها بما يتوافق مع ما نعيشه في هذا العصر من تغيرات وتطورات)[١].

١٠- على الدعاة المواجهين للتنصير أن يتعرفوا على أبرز شبهات وافتراءات المنصرين، وكيفية الرد عليها، وكيفية استغلال هذه الشبهات والافتراءات في بناء حواجز منيعة بين المنصرين والمسلمين.

١١- يجب عليهم أن يتعرفوا على الانحرافات في الدين النصراني ابتداءً من تحريفهم لكتابهم، ومروراً بالعقائد المحرفة المناقضة للعقل الصحيح والفطرة السليمة، وانتهاءً بواقع الكنائس في العصر الحاضر.

١٢- يجب عليهم معرفة البيئة التي ينشر المنصرون فيها دعوتهم، فعلى الدعاة معرفة جغرافية المنطقة المستهدفة وتاريخها وحالتها السياسية، وطبيعة الناس فيها وحالتهم الاجتماعية، ومستواهم الثقافي والاقتصادي، وكلما عرف الدعاة الكثير من التفاصيل عن المنطقة المستهدفة قويَ أثرهم وكثر أتباعهم[٢].

---

(١) التنصير الصليبي سُمٌّ زعاف؛ فكيف نواجهه؟: د.عبد القادر طاش، جريدة الجزيرة (العدد: ٤٤٦٦، ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٤م)، ص٧، وانظر: الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا: د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، السنة السادسة عشرة (مكة المكرمة: من إصدارات رابطة العالم الإسلامي العدد: ١٨٢، ١٤١٨هـ)، ص ١٣٨.

(٢) انظر: التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، ص٢٣٣. بتصرف.

١٣- يجب عليهم فهم طبيعة المنصرين، والوقوف على الكثير من أمورهم؛ ليعرفوا الطرق المؤثرة في مواجهتهم وصد دعوتهم(١).

١٤- أن يتفاعل الدعاة والمؤسسات الدعوية المنافسة للتنصير مع مراكز البحث العلمي التي تتناول دراسات حول التنصير، وعليهم أن يساهموا في العمل الميداني لهذه المراكز؛ لأن هذه الدراسات تدعم مشروعهم الدعوي وتزيد من فاعليته.

١٥- تعميم فكرة مراكز الدعوة والجاليات، والتي تتخصص في دعوة الجاليات داخل البلاد الإسلامية، ودعمها مالياً ومعنوياً، وعلى هذه المراكز تفعيل وسائل الإعلام في تحقيق أهدافها.

دور رجال الأعمال

إن المال قوة عظمى للأمم والشعوب، والدولة القوية صاحبة النفوذ الكبير هي الدولة التي تملك اقتصاداً قوياً، وتتحكم في اقتصاد الدول الفقيرة والضعيفة. وإن قيام المشاريع الضخمة يتطلب مالاً يغطي تكاليف هذا المشروع أو ذاك، ولا ننتظر أعمالاً جبارة إلا عند توفر المال اللازم لها، ومن هذا المنطلق يتحمل رجال الأعمال والتجار المسلمون مسؤولية عظيمة تجاه نشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها.

والدين الإسلامي يدعو أتباعه إلى الإنفاق في أوجه البر والخير؛ لا سيما القادرين منهم. يقول -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَـٰعَةٞۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥]، وقال: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]. وقال: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هَلَكَتِهِ[(١)] في الحق، ورجل آتاه الله حكمة؛ فهو يقضي بها ويعلمها»[(٢)].

وقال ﷺ: «أيكم مالُ وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا إلا وماله أحب إليه! قال: «فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر»[(٣)].

والتاجر المسلم عند سماعه وقراءته لهذه الآيات والأحاديث يعمل جاهداً على إنفاق المال في أوجه الخير ابتغاء وجه الله -تعالى-، ومن الأمور المطلوبة من رجال الأعمال والتجار المسلمين ما يلي:

١- إن من أعظم مجالات الإنفاق والبر المنابرَ التي تنشر عقيدة الإسلام وتدافع عنها، وإن وسائل الإعلام من أعظم منابر الدعوة في الوقت الحاضر، ومن أعظم هذه الوسائل أثراً البث الفضائي. فالكلمة عبر هذا البث يسمعها الملايين من الناس، ومجال القنوات الفضائية مازال خصباً لمن

---

(١) هَلَكَتَه: بفتح اللام والكاف أي: إهلاكه، وعبَّر بذلك؛ ليدل على أنه لا يبقى منه شيء، وكمَّله بقوله: (في الحق) أي:في الطاعات؛ ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم، انظر: فتح الباري: ١/ ٢٠١.

(٢) رواه البخاري: كتاب العلم، باب:الاغتباط في العلم والحكمة، برقم:٧٣، (١/ ١٩٩)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم: ٨١٦، (١/ ٥٥٩).

(٣) رواه البخاري: كتاب الرقاق، باب: ما قدّم من ماله فهو له، برقم: ٦٤٤٢، (١١/ ٢٦٤-٢٦٥).

أراد أن يساهم فيه. فمن رجال الأعمال من يرغب في إنشاء قناة كاملة من ماله الخاص، ومنهم من يساهم في قنوات قائمة لدعمها وإنجاحها، وآخرون يرغبون في شراء ساعات من بعض القنوات تُبث من خلالها رسالة الإسلام، وينبغي أن يساهم التاجر المسلم في إنشاء قناة خالية من البدع والمنكرات حتى يرى الناس الإسلام كما أنزل على محمد ﷺ.

٢- دعم المشاريع الإغاثية والتعليمية والدعوية الموجهة للمسلمين وغير المسلمين، فالعديد من هذه المشاريع قائم ويحتاج إلى مزيد من الدعم المادي حتى يوصل رسالة الخير إلى الجميع، فالمسلم يحتاج إلى هذه المشاريع؛ ليرفع الجهل عن نفسه، ويتخرج داعية إلى الله في بلده، وغير المسلم بحاجة ماسة إلى معرفة الإسلام على حقيقته بعيداً عن التشويه والتحريف.

٣- أن يساهم التاجر المسلم في إنتاج برامج تلفزيونية تدعو إلى الإسلام وتدافع عنه، فالأفكار قد تكون حبيسة الذهن والورق إذا لم تجد من يقدم لها الدعم المادي لترى النور، وعند دعم مراكز الإنتاج الإسلامية والمنتجين المسلمين سنرى العديد من الأعمال التلفزيونية المؤثرة.

٤- دعم مراكز البحث العلمي المتخصصة في رصد الحركة التنصيرية عموماً، وفي وسائل الإعلام التنصيري خصوصاً. ومراكز البحث مفتقرة إلى الدعم المادي حتى تقوم وتؤدي دورها على أكمل وجه، فعلى رجال الأعمال المسلمين دعم الباحثين والأبحاث في حقل التنصير والإعلام

التنصيري حتى نكون على مستوى التحدي القائم.

٥- أن يقيم رجال الأعمال المسلمون مراكز خاصة لتدريب الإعلاميين المسلمين؛ حتى يقدموا رسالة الإسلام بلغة عصرية مؤثرة. ونحن نفتقر إلى المهنية في الإعلام، والداعية المسلم يحتاج إلى المزيد من التعليم والتدريب حتى يصبح داعية إعلامياً مؤثراً.

٦- مقاطعة منتجات الدول التي فتحت المجال أمام المنصرين للطعن في الخالق -تبارك وتعالى-، وفي النبي محمد ﷺ، وفي عقيدة المسلمين وشريعتهم. وقد أثبتت المقاطعة قوتها عندما قاطع المسلمون المنتجات الدانماركية؛ لأن دولة الدانمارك سمحت بنشر صور مسيئة لرسولنا ﷺ في بعض صحفها. وسلاح المقاطعة سلاح فتاك إذا أُحسن استخدامه، وعلى التجار المسلمين تفعيل مقاطعة منتجات أي دولة تطعن في عقيدة المسلمين، فإذا امتنع التاجر عن استيراد أو بيع السلع القادمة من الدولة التي رعت الطعن في الإسلام، واستبدلها بغيرها مما يؤدي الغرض نفسه؛ فإنه بهذا يعين عامة المسلمين للانضمام للمقاطعة واستمراريتها.

وهنا نؤكد على دور الغرف التجارية والصناعية في دعم مقاطعة الدول التي سمحت للقنوات التنصيرية أن تبث من أراضيها.

دور الإعلاميين

للإعلام دور بارز في التأثير على الأفراد والمجتمعات، وتتفاوت وسائل الإعلام في درجة التأثير، والقنوات الفضائية تأتي في مقدمة هذه الوسائل أثراً، وأصحاب الصناعة أعرف بها من غيرهم.

والإعلاميون المسلمون هم الأقدر على مواجهة الإعلام التنصيري عموماً، والقنوات الفضائية خصوصاً، ونحن نريد إحقاق الحق ودحض الباطل بالوسائل ذاتها التي يستخدمها الأعداء للهجوم على الدين الإسلامي، ومن الواجبات على الإعلام والإعلاميين المسلمين ما يلي:

١- إيجاد إعلام إسلاميٍّ نزيه. والإعلام الإسلامي هو: (فن إيصال الحق للناس قصد اعتناقه والتزامه، وفن كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه، فهو بناء وتحصين)[1]، والأمة تنتظر من الإعلاميين المسلمين أن يسارعوا في إيجاد إعلام يحمل الهوية الإسلامية، يرسخ عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين، ويحقق السيادة لشرع الله-تعالى-، ويعلي كلمة الله بإيصالها لكل الناس، ويوصلنا إلى مجتمع الطهر والنقاء[2]، وأن يدافع عن قضايا المسلمين

---

(١) الإعلام الإسلامي: المفهوم والخصائص: د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط٢ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ)، ص ٤١.

(٢) انظر: الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط٢ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ)، ص٧.

في كل مكان، ويقاوم الهجمة العنيفة على العقيدة الإسلامية. فيجب على الأمة (زيادة الاهتمام بمسيرة الإعلام الإسلامي ووسائله، فالمنصرون يمتلكون الآلاف من وسائل الإعلام، وعلى المسلمين مواجهة ذلك الند بالند وأكثر)[1]. فإذا نُشرت العقيدة الإسلامية الصحيحة فقد تم تحقيق المناعة الإعلامية والأمن الثقافي بين أبناء العالم الإسلامي[2].

٢- إبداع برامج تخاطب جميع المراحل العمرية تغرس فيهم الإيمان بالله -تعالى- وحب الدين والتضحية من أجله، ومناقشة القضايا الاجتماعية من منظور إسلامي.

٣- أهمية تلاقي الإعلاميين الإسلاميين؛ لكي تتوحد الرؤية الإسلامية الصحيحة حول قضايا أمتنا. والحاجة ملحة إلى وضع برنامج للتعاون والتنسيق الإعلامي لعرض القضايا الإسلامية عرضاً صادقاً يُتَوصل به إلى تكوين رأي إسلامي عام، يساهم في التضامن والسعي للوصول إلى الحلول

(١) التنصير الصليبي سمٌّ زعاف؛ فكيف نواجهه؟: د.عبد القادر طاش، جريدة الجزيرة (العدد: ٤٤٦٦، ٢٠/ ١٢/ ١٩٨٤م)، ص٧، وانظر: الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا، ص ١٣٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٧٨.

المناسبة؛ لنشر الصورة الحقيقة عن مشكلات عالمنا الإسلامي وأزماته[١].

٤- إنشاء هيئة إعلامية إسلامية تأخذ على عاتقها جمع العاملين في الحقل الإعلامي الإسلامي، وتوحيد آرائهم تجاه كافة القضايا الإسلامية[٢].

٥- إنشاء موقع عالمي على شبكة الإنترنت لمواجهة المشروع التنصيري في المنطقة. فالجهود على الإنترنت مبعثرة ومشتتة، ونحن بحاجة إلى موقع عالمي لمواجهة المنصرين، يرجع إليه كل مهتم بالتنصير ومن يريد المساهمة في مواجهة المشروع التنصيري.

٦- إنشاء قنوات إسلامية بلغات مختلفة؛ كالعربية، والإنجليزية، والفرنسية، وغيرها؛ تدعو للدين الحق وتدافع عنه، ويجب الاستعانة بآخر تقنيات العصر في البث والإخراج والتأليف والتمثيل والحوار. وهذا يعني مقاومة البث المباشر التنصيري بلغة العصر، وهي لغة التقدم العلمي والتقني[٣].

---

(١) انظر: في ندوة الإعلام الإسلامي في مواجهة التحديات، المجلس العالمي للدعوة والإغاثة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، مجلة التضامن الإسلامي (السنة الثامنة والأربعون، الجزء التاسع، ربيع الأول ١٤١٤هـ)، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق: ص٣٤.

(٣) انظر: المجتمع الإسلامي وقضية البث المباشر: الإشكالات وأساليب المواجهة: د. نبيل السمالوطي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العدد: ١٤، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ)، ص٤٧٨.

٧- العناية بإنتاج مواد براجحية في المجال الثقافي للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية، مع الاستفادة من شركات الإنتاج التلفزيوني الخاصة بإنتاج البرامج الثقافية والدينية والعلمية، والموضوعات التي يمكن إنتاجها كثيرة جداً وأذكر منها ما يلي:

١) **الأعلام**: إن التاريخ العريق للثقافة العربية الإسلامية، وعمقها وشمولها وغناها، جعلها غنية بأعلامها في مختلف مجالات النشاطات الثقافية.

٢) **المعالم**: وهي الآثار والرموز الباقية من حضارات وثقافات قديمة، تسجل نشاطات ثقافية وحضارية، وهي تعبير عن مدى عمق الثقافة وغناها، وتشهد على ظروف عصرها وتفكيره وقيمه. ويمكن إنتاج مواد تلفزيونية عديدة للمعالم الدينية مثل: المساجد، والمدارس القديمة، والمعالم التاريخية مثل: القلاع والحصون والأبنية الأثرية، والأماكن التي حدثت بها أحداث تاريخية هامة مثل: اليرموك والقادسية وغيرهما، والمعالم الجغرافية مثل: الأنهار الرئيسة، والجبال المشهورة، والصحاري.

٣) **النشاطات الثقافية**: كمعارض الكتب، ومعارض الفن التشكيلي، وفن العمارة، وغيرها.

٤) **قضايا ونشاطات اجتماعية:** كقضايا المرأة المسلمة، والأمية، والعادات والتقاليد، والحياة اليومية لفئة اجتماعية؛ كالفلاحين والموظفين وغيرهم.

٥) **تاريخ الأعمال الإبداعية:** كالصحافة والطباعة، واللغة العربية: بنيتها وتطور أسلوبها وألفاظها وما يتعلق بها، والإسهامات العلمية للعلماء المسلمين، والسبق الذي حققوه.

٦) **قضايا معاصرة:** كالغزو الثقافي، والثقافة الإسلامية، والتحدي التكنولوجي، ومراكز المعلومات.

٧) **الإنتاج المخصص للأطفال:**

الحرص على إنتاج تلفزيوني يحصنهم من الهجمة التنصيرية، ومن الموضوعات المقترحة ما يلي:

- سلسلة أفلام تعليمية للغة العربية لمراحل الطفولة، تتضمن أصول التحدث الصحيح، وتبسيط المعاني، وإعطاء مفردات جديدة.
- سلسلة أفلام تسجيلية عن معالم إسلامية وعربية، ومواقع أثرية وتاريخية.
- سلسلة فلمية أو حوارية عن مبدعين، وعن نشاطات ثقافية.

• حياة الأطفال المسلمين ونشاطاتهم[1].

٨- وقد قدمت جامعة الدول العربية مقترحات هامة للنهوض بالإعلام الإسلامي، أذكر منها ما يلي:

١) شمول الإعلام الإسلامي للأقليات الإسلامية في مختلف الأقطار غير الإسلامية بمختلف اللغات الحية ولغات العالم الإسلامي، ومزيد العناية بهم وإعداد برامج إذاعية لهم، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من كتب دينية ملائمة.

٢) تكوين مراكز ومعاهد عليا للإعلام الإسلامي، يتخرج منها متخصصون إعلاميون في أعلى مستوى علمي وتكنولوجي للإعلام الإسلامي، وذلك بالتعاون مع وزارات الإعلام والثقافة والتعليم.

٣) رصد الجوائز المشجعة للإنتاج المتفوق في مختلف فروع الثقافة الإسلامية؛ توفيراً للمادة الإسلامية الإعلامية المتفتحة في مختلف المجالات، بما في ذلك مجال الترفيه.

---

(١) انظر: كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية؟: حسين العوادات (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٨م)، ص٣٧-٤٥ بتصرف.

٤) إنشاء منظمة علمية للإعلام الإسلامي تكون مصدر إشعاع وتشريع وتوجيه، وتنبثق منها مؤسسات إعلامية، مع دعم الوكالات الإسلامية للأنباء[1].

(١) انظر: الكماشة الصهيونية، ص١٤٩-١٥٠.

دور الأسرة المسلمة

الأسرة هي أول المؤسسات التربوية التي تتعامل مع الطفل، فهي أول من يستقبله في هذه الدنيا، وهي التي تقوم على رعايته وتنشئته وتوجيهه، ثم يأتي دور المؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة والمسجد والإعلام. والوالدان المسلمان يشعران بمسؤولية كبيرة تجاه الأولاد، فالحب والحنان والشفقة تدفع الوالدين لتحمل الأعباء الجسام حتى يوفرا سبل الراحة لهم، ويستشعران مع هذا الحب عِظَم المسؤولية التي أمرهما الله بها «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» الحديث[1]. والأسرة عليها دور كبير جداً في توجيه الطفل وتوفير الوسائل المناسبة في توجيهه، فإذا أتاحت الأسرة المسلمة لأولادها النظر إلى القنوات الفضائية دون توجيه أو رقيب فقد جنت على أفكار أطفالها وسلوكهم، فلذا تتحمل الأسرة المسلمة مسؤولية عظيمة تجاه أولادها لبنائهم وحمايتهم، وإذا تقرر هذا فإن على الأسرة دوراً كبيراً في

---

(١) رواه البخاري: كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، برقم: ٨٩٣، (٢/ ٤٤١)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، برقم: ١٨٢٩، (٣/ ١٤٥٩).

مواجهة القنوات الفضائية التنصيرية، ومن الواجبات على الأسرة المسلمة ما يلي:

١- غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأبناء والبنات، والتأكيد على وحدانية الله -تعالى-، ونبوَّة محمد ﷺ، وتعظيم القرآن الكريم وغيرها من العقائد الإسلامية الضرورية، والطفل عندما يؤمن بالله ورسوله فإنه يُحَصَّن من الأفكار التي تبثها القنوات التنصيرية.

٢- إنشاء مكتبة إسلامية سمعية ومرئية مصغرة، تحتوي على بعض الكتب الدينية التي تغرس الإيمان في نفوسهم، وتعلمهم العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويوجد بها بعض الأشرطة السمعية والمرئية الدينية والثقافية والترفيهة؛ ليتحصَّن الطفل المسلم من الأفكار المغرضة، وعلى الوالدين تعويد الطفل على القراءة والبحث عن المسائل التي تدور في خَلَده قبل إجابته عليها.

٣- توفير وسائل الإعلام المفيدة للطفل والتي تعلمه مبادئ الإسلام وآدابه العظيمة، كالمجلات والكتب والأشرطة والقنوات الإسلامية، فالطفل إذا لم يعطَ البديل المناسب فسيبحث عما يحقق رغباته وقد يصل إلى الاختيار الخاطئ، وعلى الأسرة المبادرة إلى توفير الوسائل التي تجمع بين المعرفة والترفيه، فنحن نريد بناء جيل متمسك بقيم الإسلام.

٤- إجابة الوالدين عن تساؤلات الأولاد، وعدم ترك هذه التساؤلات دون إجابة؛ لأن الولد إذا لم يجد إجابة مقنعة من الوالدين فقد يسأل شخصاً يجيبه إجابات مشوهة وغير صحيحة، وتكمن الخطورة عندما يقوم بتدريس الأولاد أحد النصارى! فقد يُسأل المعلم النصراني ويجيب بما يوافق معتقده.

٥- اختيار المدرسة المناسبة للأولاد والبعد كل البعد عن المدارس التي يعمل فيها نصارى؛ لأن النصراني قد يوجه الطلاب لكتاب أو قناة فضائية أو موقع على الإنترنت، فيطالع الطالب أموراً تشكك في دينه وعقيدته.

٦- متابعة الأبناء والبنات في طريقة استغلالهم لأوقاتهم، والسؤال عن أصحابهم وعن ديانتهم وتوجهاتهم الفكرية، فالأسرة قد تحرص على متابعة أولادها في صغرهم فإذا دخلوا الجامعة نسيت هذه المتابعة. صحيح أن المتابعة تقل إذا كبر الولد؛ لكن من الخطورة إهمالها بالكلية. والمنصرون استهدفوا طلاب الجامعات عن طريق توجيه شباب وفتيات النصارى إلى إقامة صداقات مع شباب الإسلام وفتياته[1]، وعن طريق الصحبة سيتم نقاش بعض المسائل الدينية وبث الشبهات، والتوجيه إلى سماع أو مشاهدة بعض المنصرين عن طريق الإذاعات أو القنوات الفضائية أو مواقع

---

(١) وقصة الفتاة زينب أشهر ما يقال في هذا الباب، انظر موقع قناة العربية:

http://www.alarabiya.net/Articles/2005/06/21/14200.htm.

الإنترنت، وعلى الأسرة واجب متابعة الأبناء والتعرف على أصحابهم.

٧- حجب كل القنوات والمواقع والمجلات التنصيرية عن الطفل، وباستطاعة الأسرة منع كل وسيلة تنصيرية مدمرة، وخاصة منع الأولاد من تصفح المواقع التنصيرية على الإنترنت أو مشاهدة القنوات التنصيرية؛ لأن الإنترنت والقنوات الفضائية دخلت العديد من البيوت، ومتابعة المواقع التنصيرية ومشاهدة القنوات التنصيرية يحكمها إرادة الشخص، وعلى الأسرة حجب هذه المواقع والقنوات عن أولادها، وذلك عن طريق اختيار المواقع والقنوات المفيدة للأسرة وإلغاء غيرها.

٨- تنمية العلاقة بين الأسرة والمسجد والمؤسسات التربوية الأخرى، وتوثيقها من خلال اللقاءات والندوات والاجتماعات والاتصالات وغيرها من الوسائل[١].

---

(١) انظر: التقرير الختامي لندوة: دور التربية في مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التلفزيوني الأجنبي المباشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج خلال الفترة من ١٢-١٣/ ٦ / ١٤١٥هـ، مجلة تلفزيون الخليج، (العدد: ٤، شعبان ١٤١٥هـ)، ص ٤٨.

دور الشعوب الإسلامية

إن الشعوب الإسلامية لم تعد مغيبة عمّا يدور من حولها، فهي ترى الأحداث وقت وقوعها، وتحللها وتتخذ موقفاً حيالها، وكل من يخطط بتغيير في المنطقة فإنه يحسب للشعوب الإسلامية ألف حساب، وأثبتت الشعوب قدرتها على إيصال صوتها للعالم، وقدرتها على الحد من المشاريع المدمرة في المنطقة، وأثبتت قدرتها على اتخاذ مواقف حيرت الدول العظمى. ونحن نعيش هذه الأيام وقفة الشعوب الإسلامية لنصرة النبي ﷺ بعد استهزاء الصحف الأوروبية بشخصه ﷺ، والموقف الذي وقفته الشعوب الإسلامية موقف مشرِّف ومشجع، وهذا الموقف شجع حكومات الدول الإسلامية على اتخاذ موقف مشابه لموقف شعوبها، فكانت الشعوب عوناً كبيراً لحكوماتها في الوقوف صراحةً أمام هذا الطعن في شخص النبي ﷺ. ونحن بحاجة إلى موقف أصلب من هذا الموقف تجاه هذه القنوات التنصيرية، فهذه القنوات طعنت بالذات الإلهية، وطعنت بشخص الرسول ﷺ وزوجاته، وطعنت بكلام الله -تعالى- وكلام رسوله ﷺ، وطعنت بعقيدة الإسلام وشريعته، والأمة بأمس الحاجة إلى شعبها المسلم بأن يقف وقفة صادقة وصلبة تجاه المشروع التنصيري في المنطقة، فالشعوب الإسلامية عليها دور كبير في مواجهة القنوات الفضائية التنصيرية، ومما يجب على الشعوب الإسلامية ما يلي:

١- أن تتكاتف الشعوب الإسلامية مع حكامها وعلمائها في المواجهة؛ لأن الفُرقة لا تأتي بخير، وتكاتف الصفوف أحب إلى الله من شقِّها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤]. ومن التكاتف مع الحكام أن نوضح لهم بالأدلة والبراهين حقيقة هؤلاء المنصرين، ومطالبتهم باتخاذ مواقف لنصرة الإسلام، ومن التكاتف مع العلماء تذكيرهم الدائم بخطورة المنصرين ووسائلهم، وسؤالهم عن الشبهات التي يكررها المنصرون ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

٢- يجب على الشعوب الإسلامية نبذ هذه القنوات وعدم مشاهدتها، وأن يحذِّر بعضهم بعضاً من خطورتها.

٣- التعبير عن عدم رضاهم بالوسائل المناسبة؛ كالمشاركة في وسائل الإعلام، وإيصال أصواتهم للفضائيات ولولاة الأمور ولقادة الرأي والتأثير، والمسيرات السلمية في الدول التي تسمح بذلك.

٤- الإنكار المباشر على هذه القنوات بالاتصال والمراسلة دون الابتداء بالمجاملة والثناء على القائمين عليها، والاكتفاء بالإنكار والنصيحة؛ لأنهم استغلوا بعض الرسائل التي بُدئت بالثناء عليهم، فيظهرون عبارات الثناء ويتركون بقية الرسالة.

٥- إصدار البيانات والتصريحات من قبل المنظمات الشعبية منددة بالمشروع التنصيري في المنطقة وفيما تعرضه هذه القنوات التنصيرية، وإقامة المؤتمرات الشعبية المناهضة لهذه القنوات وللمشروع التنصيري بأكمله.

٦- أن تقاطع الشعوب الإسلامية منتجات الدول التي أتاحت للقنوات التنصيرية البث من أرضها. والمقاطعة الشعبية أثبتت نجاحها.

٧- أن تقوم الأمة بدعوة النصارى إلى الدين الحق دين الإسلام، وبيان محاسنه؛ لأن دعوة الإسلام موجهة للجميع ومنهم النصارى، والشعوب الإسلامية تحب الخير للنصارى وغير النصارى، وتدعوا الله أن ينجيهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، فعلى الشعوب الإسلامية أن تتجه لجانب هام في المواجهة وهو دعوة النصارى لدخول الإسلام؛ لأننا نحب لهم الخير، وهذا الاتجاه سيحد من نشاط المنصرين مع المسلمين.

٨- توظيف التخصصات والنقابات المهنية في مواجهة المنصرين، وعلى هذه النقابات اتخاذ موقف جماعي تجاه المشروع التنصيري، وتذكير أصحاب مهنتهم بوجوب الدعوة إلى الله -تعالى-، وأن يَحْذَروا ويحذِّروا من كيد خطر المنصرين، فالطبيب يحذِّر مرضاه من خطرهم، والمهندس يحذر الموظفين معه من شرهم، والبائع يحذر المشترين من كيدهم، وهكذا كل أصحاب تخصص يحذِّرون مَن يخالطونهم مِن خطر المنصرين وقنواتهم الفضائية. وإن

من أقل الواجب على المسلمين إهداء الأشرطة، أو الكتب، أو تعليـق أوراق على الحائط تبين خطورة المشروع التنصيري والقنوات التنصيرية في المنطقة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره -سبحانه- على ما منَّ به من إتمام هذه الدراسة، والتي أسأل الله أن يبارك فيها وينفع بها.

ومن خلال دراستي للفضائيات العربية التنصيرية توصلت إلى نتائج وتوصيات هامة، أجملها فيما يلي:

أولاً: أبرز النتائج:

١- إن المنصرين يفعِّلون كل وسيلة مؤثرة ممكنة لإنجاح المشروع التنصيري؛ لذلك لمسنا تسابقهم في إنشاء القنوات الفضائية.

٢- بدأ استغلال التلفزيون كوسيلة لتنصير المسلمين والعرب في عام ١٩٩١م عند افتتاح تلفزيون (تيلي لوميار)، وتلتها قناة سات ٧ في عام ١٩٩٥م، وفي عام ٢٠٠٣م انطلقت قناتا نور سات التابعة لمؤسسة تيلي لوميار، وقناة الحياة، ثم في عام ٢٠٠٥م انطلقت ثلاث قنوات هي المحبة والكرامة والشفاء.

٣- استطاع المنصرون اختراق بعض قنوات الدول الإسلامية، ونشر ثقافتهم ومعالم ديانتهم.

٤- إن خطورة هذه القنوات كبيرة جداً، ومن أوجه الخطورة ما يلي:

أ) انتشار القنوات الفضائية.

ب) احتواؤها على كثير من الشبهات.

جـ) تناقل الشبهات بين المسلمين.

د) خطورة التنصير بين المسلمين.

هـ) كسر الحواجز بين المسلم وسماعه لكلام دعاتهم.

و) تعميق الضلال في نفوس النصارى.

ز) توجيه النصارى لتنصير المسلمين، وتخريج الدعاة، وتزويدهم بما يخدم دعوتهم.

حـ) القنوات التنصيرية حلقة وصل بين المشاهد والمؤسسات التنصيرية.

ط) الدعم المعنوي للهيئات التنصيرية وتحفيزها.

ي) خداعهم للمرضى والمحتاجين وأصحاب الظروف الخاصة.

ك) القنوات التنصيرية تحقق نظرية صراع الحضارات.

ل) زعزعة الأمن داخل البلاد الإسلامية.

م) التغيير الاجتماعي.

٥- تؤكد كل القنوات -عدا قناة الحياة- على عدم الطعن في الطوائف

والأديان الأخرى، مع أنها تُعرِّض كثيراً بالدين الإسلامي.

٦- تتفق كل القنوات على نشر النصرانية لجميع الأمم مع اختلافها في الوسائل.

٧- تعتبر قناة سات ٧ نفسها قناة كل الطوائف النصرانية، حيث تعرض صلوات وترانيم ومواعظ الكنائس على اختلافها، فقد اشترك في تأسيسها ٢٥ مؤسسة وكنيسة نصرانية من البلاد العربية وأوروبا وأمريكا الشمالية.

٨- أعلنت قناة الحياة عداءها السافر على عقيدة الإسلام وشريعته، وذلك بالهجوم على الكتاب والسنة ونقدهما نقداً غير موضوعي، يعتمد على التحريف والكذب والتلبيس، وبعرض المتنصرين وهم يحكون رحلتهم بين الإسلام والنصرانية.

٩- أعلن القمص زكريا بطرس هجومه السافر على الإسلام في عام ٢٠٠١م عندما بدأ نشاطه في البالتوك، وهذا العام هو العام الذي أعلنت فيه أمريكا حربها على الإسلام، وقد تكرر ذهابه إلى أمريكا في هذا العام والأعوام التي بعده.

١٠- زكريا بطرس أراد إخراج الشبهات حول الإسلام من بطون كتب المستشرقين والمنصرين، ولم يأتِ بجديد في هذا الإطار، والجديد الذي أتى

به تبسيط الشبهات وعرضها بكل صفاقة في قناة فضائية.

١١- تُعتبر قناة نور سات قناة نصرانية مارونية تخدم مصالح الكنائس النصرانية وخاصة مصالح الموارنة في لبنان، وقد رفعت شعار الوطنية في العديد من برامجها. وهي القناة الوحيدة التي تبث بعض برامجها على الهواء مباشرة.

١٢- هدفت قناة معجزة إلى نشر معجزات المسيح- عليه السلام - في أغلب برامجها، وربطت بين النجاح في الحياة والإيمان بالمسيح- عليه السلام -.

١٣- تنحصر أهم أهداف هذه القنوات في سبعة أهداف رئيسة:

أ) عودة النصارى إلى دينهم.

ب) دعوة غير النصارى للدخول في النصرانية.

جـ) تشكيك المسلمين بدينهم.

د) جمع كلمة النصارى على اختلاف طوائفهم.

هـ) نشر معجزات المسيح لمن قبلوه مخلِّصا، وإجابة أسئلتهم.

و) تعميق فكرة الخلاص.

ز) الوطنية.

١٤- إن من أهم وسائل الدعوة للدين النصراني ما يلي:

أ) نشر الكتاب المقدس.

ب) التركيز على معجزات المسيح - عليه السلام - وبثها للمشاهدين، وأنه قريب منهم، ويكلمهم ويحبهم، ويخلصهم من الشرور ومشاكل الحياة.

جـ) عرض العقائد والشرائع النصرانية، ومحاولة تأصيلها.

د)استضافة رموز الطوائف الكنسية المختلفة.

هـ) إبراز المشاريع الإنسانية والإغاثية.

و) تحسين صورة النصراني المتدين وأنه الرجل المثالي.

١٥- من أهم وسائل التشكيك في الدين الإسلامي، ما يلي:

أ) بث الشبهات والافتراءات حول عقائد الإسلام وشرائعه.

ب) إجراء اللقاءات مع أناس تنصروا -كما زعموا-.

جـ) تكليف بعض المتنصرين بِتقديم البرامج.

١٦- حرصت القنوات على تنويع البرامج وعرضها بصورة محببة إلى النفوس.

١٧- نوَّعت القنوات الخطاب؛ مراعاة لاختلاف أعمار المشاهدين وتوجهاتهم وأفكارهم.

١٨- الاستفادة من مهارات الاتصال اللغوية والبدنية للتأثير على المشاهد، وتوظيفها لخدمة أهدافهم. والعناية البالغة في استخدام اللهجات العامية.

١٩- التواصل مع المشاهد إما أن يكون عن طريق العنوان البريدي، أو البريد الإلكتروني، أو الاتصال الهاتفي.

٢٠- إن على الأمة؛ حكاماً ومحكومين، علماء ودعاة، إعلاميين ورجال أعمال، أفراداً وجماعات؛ مواجهة هذه الهجمة الشرسة بتوزيع الأدوار وتضافر الجهود.

ثانياً: أبرز التوصيات:

ذكرتُ في عنوان (سُبُل مقاومة الفضائيات التنصيرية) عدة توصيات هامة وقسمتها إلى أدوار، وعلى أصحاب كل دور واجبات عدة لمقاومة هذه الهجمة الشرسة، وفي ذكرها هناك غناءٌ عن ذكرها هنا، ومن الموضوعات التي أوصي بدراستها ما يلي:

١- المسيح- عليه السلام - في الفضائيات التنصيرية، وموقف الإسلام من ذلك.

٢- مظاهر التنصير في الفضائيات العربية العامة.

٣- التغريب في القنوات العربية، وسبل مواجهته.

وفي الختام أحمد ربي على ما منَّ علي به من نِعمٍ عظيمة وآلاء جسيمة، وأشكره على إعانته وتيسيره حتى تم هذا الكتاب، ورحم الله عبداً صوَّب خطأً، وأسدى نصحاً.

آمنت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبينا ورسولاً، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، والنبيين حق.

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، واحشرنا في زمرة المتقين، وثبتنا على الحق يارب العالمين، اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، وصلِّ اللهم على البشير النذير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تركي بن خالد الظفيري

ملحقات البحث

إحصائيات عام ٢٠٠٤م(١)

التعداد العالمي		١٩٧٠م	٢٠٠٤م	٢٠٢٥م
١	عدد سكان العالم	٣,٦٩٠,٩٢٤,٠٠٠	٦,٣٤٦,٣١٧,٠٠٠	٧,٩٣٦,٧٤٠,٠٠٠
٢	عدد الشباب (أكبر من ١٥ سنة)	٢,٣١٢,٨٣٣,٠٠٠	٤,٤٨٤,٢٥٨,٠٠٠	٦,٠٠٤,٩٥٣,٠٠٠
٣	النصارى كل الطوائف	١,٢٣٤,٤٣١,٠٠٠	٢,٠٩٠,٧٦٣,٠٠٠	٢,٦٤٢,٧٢٤,٠٠٠
٤	عدد المسلمين	٥٤٧,٩٧٩,٠٠٠	١,٢٧١,٨٨٤,٠٠٠	١,٨٣٦,٥٦٧,٠٠٠
٥	بدون دين	٥٣٢,٣٤٤,٠٠٠	٧٧٤,٨٠٠,٠٠٠	٨٤٤,٨٤٢,٠٠٠
٦	كفار لا يؤمنون بإله	١٦٥,٣٩١,٠٠٠	٤٤٩,٥٦٤,٠٠٠	١٥٧,٧٤٢,٠٠٠
المسيحية العالمية				
٧	نسبة المسيحيين في العالم	٣٣,٤	٣٢,٩	٣٣,٣
٨	عدد النصارى غير المنتسبين إلى الكنيسة	١٠٥,٧٢٣,٠٠٠	١٠٦,٦٦٥,٠٠٠	١١٣,٨٩٠,٠٠٠
٩	عدد النصارى المنتسبين إلى الكنيسة	١,١٢٨,٧٠٨,٠٠٠	١,٩٤٨,٠٩٨,٠٠٠	٢,٥٢٨,٨٣٤,٠٠٠

(١) هذه الإحصائيات وصلتني عن طريق مكتب الدكتور عبد الرحمن السميط، انظر مجلة:

Internatianal Bullettin of Missionary Research:January 2005.

عدد أعضاء كل طائفة:				
١٠	الأرثوذكس	١٣٩,٦٤٦,٠٠٠	٢١٦,٥٧٤,٠٠٠	٢٣٣,٨٩٨,٠٠٠
١١	البروتستانت	٢١٠,٩٦٩,٠٠٠	٣٦٧,٧٤٢,٠٠٠	٤٩٥,٢٢٧,٠٠٠
١٢	الكاثوليك	٦٦٥,٤٧٧,٠٠٠	١,١٠١,٩٣٠,٠٠٠	١,٣٧٦,٦٣٢,٠٠٠
عدد الأعضاء في قارة:				
١٣	إفريقيا	١١٧,٢٢٧,٠٠٠	٣٨٢,٦١٦,٠٠٠	٦٤٠,٤٦٠,٠٠٠
١٤	آسيا	٩٦,٤٦٢,٠٠٠	٣٢٣,٩٣٦,٠٠٠	٤٥٥,٨٥٠,٠٠٠
١٥	أوروبا	٤٦٧,٩٣٥,٠٠٠	٥٢٧,٤٢٣,٠٠٠	٥٠٨,١٤٧,٠٠٠
المنظمات المسيحية		١٩٧٠م	٢٠٠٤م	٢٠٢٥م
١٦	الطوائف	١٨,٦٠٠	٣٧,٠٠٠	٦٣,٠٠٠
١٧	مراكز العبادة	١,٤٥٠,٠٠٠	٣,٦٦٣,٠٠٠	٥,٠٣٥,٠٠٠
١٨	وكلاء الخدمة	١٤,١٠٠	٢٥,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
١٩	البعثات الخارجية	٢,٢٠٠	٤,٢٧٠	٦,٠٠٠
النصارى العاملون				
٢٠	المنصرون المحليون	٢,٣٥٠,٠٠٠	٥،٣٠٥,٠٠٠	٦,٥٠٠,٠٠٠
٢١	المنصرون الأجانب	٢٤٠,٠٠٠	٤٣٩,٠٠٠	٥٥٠,٠٠٠

	الوضع المالي السنوي للنصرانية (بالدولار)			
٢٢	التبرعات للكنيسة	٧٠ بليون	٣٣٠ بليون	٨٧٠ بليون
٢٣	دخل الكنائس	٥٠ بليون	١٣٠ بليون	٣٠٠ بليون
٢٤	تكلفة كل متعمد	١٢٨,٠٠٠	٣٤٩,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠
	الكتب النصرانية			
٢٥	كتب عن النصرانية	١,٨٠٠,٠٠٠	٥,٥٤٣,٠٠٠	١١,٨٠٠,٠٠٠
٢٦	المجلات الدورية النصرانية	٢٣,٠٠٠	٤١,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠
	توزيع الكتب المقدسة النصرانية			
٢٧	الأناجيل الموزعة (في السنة)	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٦٥,١٦٦,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠,٠٠٠
٢٨	الكتب المقدسة وأجزاء منها التي طبعت (في السنة)	٢٨١ مليون	٥,٠٢٥ مليون	٨,٠٠٠ مليون
	محطات الإذاعة والتلفزيون التنصيرية			
٢٩	العدد الشهري للمستمعين والمشاهدين	٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٣٥٥,٠٠٠,٠٠٠	٣,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠

٣٠	عن طريق المحطات التنصيرية	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٦٧٩,٠٠٠,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠
٣١	عن طريق المحطات الأخرى	٦٥٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٩٤١,٠٠٠,٠٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠
التنصير المسيحي				
٣٢	ساعات التنصير (لكل سنة)	٢٥ بليون	١٩٢ بليون	٤٢٥ بليون
٣٣	عدد المستمعين في الساعة (لكل سنة)	٩٩ بليون	١,١٩٥ بليون	٤,٢٥٠ بليون
٣٤	عدد الفرص لإيجاد منصرين جدد (لكل سنة)	٢٧	١٨٨	٥٢٩

الصديق العزيز /

تحية طيبة وبعد

يسعدني أن أرسل لك مع هذه الرسالة الأسئلة العظمى في الحياة (1)
ان هدفنا وأملنا كأسرة البرنامج أن نقدم للمشاهدين وأيضا للمراسلين أفضل ما عندنا .

الدراسة بالمراسلة : يدرس الكثيرون معنا عن طريق المراسلة. نبدأ بإرسال الأسئلة العظمى في الحياة من ١-٦ وبعد انتهائك من دراستها سنرسل لك تباعا كتب روحية متنوعة ومفيدة جدا.

يمكنك مشاهدة الكتب على شاشة التلفزيون لمعرفة المزيد عن هذه الكتب والبرنامج الدراسي.
الرجاء المراسلة على العنوان المطبوع أدناه لاجل الحصول على الاجابة والدروس والكتب ، وفي حالة المراسلة على أي عنوان آخر لا تصلنا أي رسالة ولذا فنحن غير مسؤولين عن عدم الرد .

الرجاء كتابة عنوانك بخط واضح وباللغة العربية لأجل سهولة وصول البريد إليك .
ملاحظة هامة : الرجاء كتابة أسماء الكتب التي وصلتك في الرسائل التي ترسلها لنا حتى نرسل لك الكتب الباقية .

الصديق العزيز /

نرحب بك في برنامج الطريق ونتمنى أن يكون هذا البرنامج سبب بركة وفائدة لحياتك وبركة لحياة آخرين ليتربوا من خلالك
ونود أن نشكرك على رسالتك الجميلة ونعدك بأننا سوف نرسل لك الكتب المطلوبة ويمكن بالتسلسل الموضح أعلاه وذلك لسهولة إرسالها بالبريد وللاستفادة القصوى من كل كتاب . ونحن نرحب بأي اقتراح أو سؤال أو استفسار أو طلبة للصلاة لأجله
وإلى اللقاء في الرسالة القادمة والرب معك

الصديق البريطاني

مع تحياته
[illegible]
الصديق البريطاني

VEIEN
P.O.Box 169
1401 SKI, Norway

الصق هنا
صورتك الفوتوغرافية

بطاقة تعارف شخصية

- الاسم الأول : ....
- الاسم العائلي : ....
- العنوان الكامل (باللغة العربية وبخط واضح): ....
....
....
- رقم الهاتف (التلفون) أو الفاكس أن وجد مع ذكر الكود الدولي ....
- عنوان البريد الإلكتروني (E-Mail) ....
- الجنسية : ....
- تاريخ الميلاد / الازدياد : يوم / شهر / سنة
- الجنس : ذكر ( ). أنثى ( ).
- الديانة : مسلم ( ). مسيحي ( ). ديانات أخرى ( ).
- الحالة الاجتماعية : أعزب ( ). متزوج ( ). أشياء أخرى ( ).

- المستوى الدراسي / التعليمي : ....
- العمل (المهنة) : ....
- الهوايات الشخصية : ....
- ما هي اللغات التي تتحدث بها : ....
- كيف حصلت على عنواننا : ....
- ما هي البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تستمع إليها أو تشاهدها : ....
....
- هل تراسل أي مراكز أو إذاعات أخرى ؟ وما هي ؟ ....
- هل تحب أن يزورك أحد من طرفنا : نعم ( ). لا ( ). أشياء أخرى ( ).

ملاحظة

يمكنك إعطاء عنواننا إلى الأصدقاء الراغبين في المراسلة ، أو أن ترسل لنا عناوين أصدقائك ، ونود أن نخبرك بأن المراسلة سوف تتم مع قسم المتابعة والإنتاج بالمركز الرئيسي بالعاصمة النرويجية أوسلو ، حتى إذا جاءك الرد من بلد آخر ، وهذا يعني حرصنا على أن يصلك الرد بأسرع وقت ممكن

رجاء ملء هذه البطاقة وإرسالها على العنوان التالي وشكراً

VEIEN
P.O.Box 169
1401 SKI, Norway



انتبــــه!

اقرأ هذه التعليمات قبل البدء في الدراسة

انقل إجاباتك عن الأسئلة الموجودة بداخل الكتيب على خلف هذه الصفحة. فعندما تفتح الصفحة ستجد إلى اليمين الفراغات والأماكن المخصصة لتنقل إجاباتك عليها.

سنضع أمامك أنسب طريقة لتفعل ذلك: ابق صفحة الإجابة مفتوحة أمامك أثناء الدراسة، وفي الوقت الذي تصادف به الأسئلة وتبدأ بالإجابة عليها عليك بنقل إجابتك سؤالاً تلو الآخر على صفحة الإجابة، وتأكد بأنك تضع جواب السؤال في المكان المناسب له. ثم اقطع الصفحة المخصصة للإجابة فقط وأرسلها لنا على عنواننا المذكور في الصفحة الأخيرة. ونحن بدورنا سنصحح الإجابات ونرسلها لك مع الدرس اللاحق.

هدفنا من اتباع هذه الطريقة هو أن تحتفظ بالكُتيب لنفسك دون الحاجة لأن ترسله لنا مرة أخرى.

ملاحظة: بعض الأسئلة لن تجد مكان إجابة لها وذلك كونها خاصة بك وحدك.

اسمك ____________________

العنوان البريدي ____________________

المدينة ____________________

المحافظة ____________________

الدولة ____________________

هذه الدراسة وصلتني عن طريق برنامج الطريق في قناة الحياة

صفحة الإجابة

١- ________.
٢- ________.
٣- ________.
٤- ________.
٥- ________ و ________.
٦- ________
٧- ________، ________ ________.
٨- ________، ________.

لك بالطبع الحرية الكاملة بالإختيار. هل قبلت المسيح كمخلص شخصي لحياتك؟ هل صليت الصلاة المذكورة في نهاية هذا الكتيب من قلبك؟

☐ نعم ☐ لا

ابعث إلينا بأسماء وعناوين أصدقائك حتى نرسل إليهم الدرس الأول من سلسلة دروس «الأسئلة العظمى في الحياة»

الاسم ________
العنوان البريدي ________
المدينة ________
المحافظة ________
الدولة ________

الاسم ________
العنوان البريدي ________
المدينة ________
المحافظة ________
الدولة ________

صديقي العزيز:

هل تتساءل أحياناً في حيرة عن معنى الحياة، وتحاول أن تكشف خفاياها وسر وجودها ووجودك؟ علماً بأنك تريد أن تدرك سبب وجودك وسر السعادة في هذا العالم. فإن كان الأمر هكذا، هيا بنا نعكف على دراسة سلسلة الدروس الستة التالية... إنها لا شك ستنير الطريق أمامك وتساعدك على فهم الحياة. وهذه الدروس هي:

ماذا يحدث في العالم؟
ما هو الحق عن الله؟
ما هو معنى الحياة؟
كيف تواجه حاجتك العظمى؟
ماذا يحدث بعد الموت؟
ما هي الكنيسة الحقيقية؟

بالرغم من أن الدرس الأول هو جزء قائم بذاته، إلا أنه يصلح لأن يكون مقدمة لبقية الدروس. فهذه الدروس تجيب عن بعض الأسئلة التي تُحير عقول الناس بشأن الحياة وسر الوجود.

بعد الانتهاء من إجابة الأسئلة، اكتب اسمك وعنوانك في المكان المعد لذلك في ورقة الإجابة. ثم اقطع الورقة وارسلها إلينا بالبريد داخل ظرف يتناسب مع حجم الصفحة

وبمجرد انتهائنا من تصحيح الإجابات سنُعيدها إليك مع الدرس اللاحق.

لكي نُجيب عن أهم الأسئلة التي تدور حول موضوع الحياة، يجب أن نبذل مجهوداً صادقاً لتحقيق هذا الغرض. سوف نجد متعة خلال دراسة هذه الدروس الواضحة والبسيطة.

ويُسعدنا أن نتلقى رسائلك الخاصة، وأن نُجيب عن الأسئلة التي تُشغل نفسك خلال دراستك لهذه السلسلة. لا تتردد في الكتابة إلينا... إننا دائماً على استعداد لمساعدتك!

أهلاً وسهلاً بك في أسرة المعهد الدولي للدراسات بالمراسلة؟

المدير

ماذا يحدث في العالم؟

الجزء الأول

كيف تعرف الحق؟

العلم والتاريخ والملاحظة

نستطيع أن نتعلم أشياء رائعة عن العالم والناس الذين يعيشون فيه، عن طريق العلم والتاريخ والملاحظة. إلا أننا لا نستطيع أن نحصل من هذه المصادر على كل الإجابات الصحيحة لعدد ضخم من الأسئلة التي تتعلق بموضوع الحياة، ولا على كيفية بدء الحياة وهدفها وما تُخبئه لنا في المستقبل.

الكتاب المقدس

إنّ الخالق وحده يستطيع أن يُخبرك لماذا وكيف؟ خلق العالم. وهو يوضح لنا بصدق وأمانة جميع هذه الأمور في كتابه المقدس، الذي يشتمل على الإرشادات التي تساعدنا أن نحيا الحياة الحقيقية في هذا العالم.

تمرين للتطبيق

- أجب عن الأسئلة التالية:

١- ما هو السفر الذي يخبرنا عن كيفية وسبب خلق العالم؟ ______

٢- من الذي وضع نماذج الحياة وأوجد ما نسميه قوانين الطبيعة؟ ______

٣- لمسرة من خُلق العالم؟ ______

٤- هل كان العالم جيداً أم رديئاً؟ ______

٥- ما اسم أول رجل وامرأة؟ ______

- املأ الفراغ في الجمل الآتية:

٦- قصد الرب أن يتمتع البشر بمحبته وأن يكونوا ______ له.

٧- بمساعدة ______ كان الجنس البشري سيتسلط على ______

الجزء الثالث

ماذا أصاب العالم؟

خطأ ما طرأ على العالم!

انظر من حولك، ستشاهد الألم والحزن والخصام والنزاع والعنف والحرب والجوع والموت. لقد فقد العالم الكمال والإتقان الذي خُلق عليهما. فماذا أصابه؟ إنّ العالم الذي كان قبلاً متقناً قد تشوه بسبب عدو الله وبسبب الإنسان نفسه.

عدو الله

إنّ عدو الله هو الشيطان أو إبليس. وهو ضد كل شيء يفعله الله. فالله صالح والشيطان يُحارب هذا الصلاح. الله يرغب في مساعدتنا والشيطان يُحاول تدميرنا. والله يريد أن يُسر بمحبة الإنسان والعلاقة به، والشيطان يُريد أن يُبقينا مفصولين عن الله. ويعمل جاهداً لكي نسير وراءه بدل أن نتبع الله.

خطية الإنسان

تحدَّث الشيطان كذباً عن الله أمام آدم وحواء فأوقعهما في فخ الخطيَّة، وذلك بمخالفتهما لأمر الله وعصيانه. فقد حذَّر الله آدم من الخطيَّة ومن عاقبتها أي الموت الذي تجلبه في النهاية. وذلك لأنّ الخطيَّة تفصل الإنسان عن الله، والانفصال عن مصدر الحياة معناه الموت. فاستمع آدم وحواء لكلام الشيطان وصدقاه بدلاً من إطاعة الله. وحادا عن وصية الرب وسارا في طريقهما الذي رسماه لنفسيهما فجلبا الأسى والحزن على العالم.

آثار الخطية

جلبت الخطيَّة المرض والموت على العالم.



رومية ٥:١٢ «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيَّة إلى العالم، وبالخطيَّة الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع».

فالخطيَّة قطعت علاقة الله بالإنسان. ولا يمكن للإنسان أن يتمتع بالشركة مع الله طالما هو متمرد وعاصي وخاطيء. وبدل أن يكون ابناً لله أصبح عبداً للخطيَّة.



رومية ٦:١٦ «ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذي تطيعونه إمَّا للخطيَّة للموت أو للطاعة للبر».

باختيارنا عصيان الله، ننضم إلى الشيطان في تمرده على الله ونقبل تسلُّطه علينا. لقد أصبحت الأرض ميداناً للمعركة بين الله والشيطان، وعليك أن تختار الجانب الذي تُحارب معه.

اختيارك. هل تختار طريق الله أم طريق الشيطان؟

يشوع ٢٤:١٥ «واختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ... أمّا أنا وبيتي فنعبد الرب»

ما يقدمه الله لنا		ما يقدمه الشيطان لنا	
في الطبيعة		**في الطبيعة**	
جمال	خليقة متقنة	فساد الطبيعة	فقر
نظام	خير وفير	انعدام النظام	جوع
اتزان		فوضى	أوبئة
في أجسادنا		**في أجسادنا**	
حياة وصحة		مرض وموت	[illegible]
شهية مسببة		رذائل	[illegible]
في أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا		**في أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا**	
محبة نقية	حرية الاختيار	عبودية للخطية	شجار
أفكار صالحة	شركة مع الله	انفصال عن الله	[illegible]
طاعة	مساعدة	عصيان	حروب
سعادة	عدالة	أنانية	حقد
ثقة	سلام	انعدام الهدف	حزن
اتضاع	ائتمان	أفكار ردية	كبرياء
هدف	حكمة	[illegible]	خطأ
حق	إبداع	إلحاد	مخاوف
إيمان	فرح	شك ظلم	مضايقة

تمرين للتطبيق

- ضع علامة (√) أمام الأشياء التي تريدها في الجدول السابق وعلامة (X) أمام الأشياء التي لا تريدها؟ بناءً على اختياراتك، هل تفضّل أن تكون في صف الله أم في صف الشيطان؟ ______

الجزء الرابع

هل من رجاء للعالم؟

لا يزال الله مهتما بالعالم

إنّ الله يُحبنا بالرغم من خطايانا. وقد أعد خطّة ليخلّصنا من الخطيّة والشيطان والموت الأبدي. لا يزال الله يحكم الكون، وسوف يُخضع الأرض لنفسه مرةً أخرى.

أخذ المسيح عنا العقاب الذي نستحقه

لقد أخطأ جميع الناس واستحقوا حكم الموت. وليس أمامنا أي سبيل لإنقاذ أنفسنا. فأحبّنا الله حباً شديداً حتى أرسل ابنه الوحيد -الرب يسوع المسيح- لينال العقاب بدلاً عنّا.



ومنذ ما يُقارب على الألفي سنة، جاء المسيح بولادة معجزية من عذراء في أرض فلسطين. وعلّم الناس الحق عن الله وعن محبته. ولم يفعل خطيّةً قط طوال حياته، ومع هذا فقد مات موت المذنبين الأشرار مسمراً على الصليب. لقد مات المسيح بدلاً عنّا ومن أجل خطايانا.

وبعد ثلاثة أيام أظهر الله للعالم أنّ يسوع المسيح هو ابنه بإقامته من الأموات. وبعد ذلك بأربعين يوماً صعد يسوع بجسده إلى السماء.

إنّ تلاميذ وأتباع يسوع الذين شاهدوه بعد قيامته من الأموات، ورأوه يصعد إلى السماء، أخبرونا بكل هذه الأمور في الأناجيل التي كتبوها.

إن قبولنا المسيح مخلصا يجعلنا أولادا لله

حيث أن المسيح قد تحمَّل عنّا عقاب خطايانا، فالذين يقبلونه مخلّصاً يتحررون من قبضة الشيطان. ويصيروا أولاد الله أي المؤمنين. فالله يحثّنا لأن نؤمن بالمسيح فنخلص من الخطيّة. إلا أنّه لا يجبرنا على ذلك.

سلسلة دروس

الأسئلة العظمى في الحياة

١. ماذا يحدث في العالم؟
٢. ما هو الحق عن الله؟
٣. ما هو معنى الحياة؟
٤. كيف تواجه حاجتك العظمى؟
٥. ماذا يحدث بعد الموت؟
٦. ما هي الكنيسة الحقيقية؟

اكتب إلينا على العنوان التالي:

رومية ٥:١٧ «لأنّه إن كان بخطيّة الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد، يسوع المسيح».

آيات للحفظ



يوحنا ٣:١٦ «لأنّه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

رومية ٦:٢٣ «لأنّ أجرة الخطيّة هي موت، وأمّا هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا».

بإمكانك أن تحيا في عالم متقن

يوماً ما سيعود المسيح ثانيةً ليُحرر العالم من الخطيّة ويجعل كل شيء جديداً. فإن كنت تقبل المسيح الآن مخلّصاً لحياتك فإنّك ستحيا معه في سعادة تامة عند مجيئه الثاني. بل ومنذ الآن فإنّ حياتك ستصبح أفضل لأنّ المسيح سيأتي ويسكن فيك، وعندها يمكنك أن تفعل ما يرضيه. وتبدأ بالتمتع ببركات أولاد الله.

تمرين للتطبيق:

● اكتب اسمك في الأماكن الفارغة.

٨- هكذا أحب الله ______ حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك ______ الذي يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.

صلاة

أشكرك يا إلهي من أجل محبتك لي ومن أجل موت المسيح عن خطاياي. وأنا أقبل المسيح الآن مخلّصاً لي، لأحيا ما تبقى من حياتي لك وليس للشيطان. أرجوك غيّرني لكي أصير كما تريدني... آمين.

نهنئك لإتمامك الدرس الأول. بادر الآن بإرسال ورقة الإجابة لكي نصححها ونعيدها إليك مع الدرس اللاحق. وبعد أن تنتهي من الدرس السادس سنرسل لك شهادة تقديرية. ليت الله يباركك بغنى.

خاص بالمكتب
رقم الطالب:
الدرجة:

دروس الحياة الجديدة

دراسة بالمراسلة

Miracle: Box. 8067, 163 08 Spånga, Sweden

أسئلة الدرس الأول

الجزء الأول

أرسل إلينا هذه الورقة لتصحيحها

١. كيف خلق الله العالم وكل المخلوقات؟ ______

٢. لماذا لا نقدر أن نرى الله بعيوننا؟ ______

٣. هــل الله موجــود في كل مكان؟ ______

أكمل هذه العبارة: "لأننا به ______ ونتحرك ______

٤. هل يكره الله خطايانا وطرقنا الملتوية؟ ______

٥. هــل هناك إله واحد فقط؟ ______

أكمل هذه العبارة: " لأني أنا الله، ولا يوجد ______

٦. مــن الــذي تشمله محبة الله؟ ______

هل يحبك الله؟ ______ أكمل العبارة: "الله ______"

٧. لماذا خسر الإنسان الشركة الحقيقية مع الله؟ ______

٨. من الذي تنبأ بأن الله نفسه هو الذي سيدبر خروفاً/حملاً للكفارة عن خطايانا؟ ______

٩. مــا الاســم الــذي أطلقــه يوحنا المعمدان على المسيح الذي أرسله الله ليحمل خطايانا وخطايا العالم؟

______

الرجاء ملء البيانات التالية بخط واضح:

الاسم : ______ اسم الأب: ______ اسم الجد/اللقب العائلي: ______

تاريخ الميلاد: يوم ______ شهر ______ سنة ______ ذكر ☐ أنثى ☐

الحالة الاجتماعية: ______ الوظيفة / الدراسة ______

العنوان:

رقم المنزل ______ الشارع ______

الحي ______ المدينة / القرية ______

المحافظة ______ الدولة ______

ص. ب ______ الرمز البريدي ______

الحياة الجديدة
كيف تدرس هذه السلسة

يسعدنا أنك ترغب في دراسة هذه السلسة. ونحن نرحب بك في هذه الدراسة المجانية.
الجزء الأول يتكون من خمسة دروس وسوف نرسلها إليك تباعا.

يكون من المفيد لك أن تدرس في مكان هادئ إذا أمكن وبصورة منتظمة. فالمثابرة
فضيلة يجدر التحلي بها. نحن نثق أن هذه الدروس سوف تكون سبب بركة
عظيمة لحياتك. فهي سوف تعلمك طريق الله للحياة الأبدية.

اقرأ كل درس بعناية مرة أو مرتين ثم أجب عن الأسئلة. إن الجزء الأكبر من
الدروس عبارة عن آيات من الكتاب المقدس اقرأ هذه الآيات عدة مرات
لأنها كلمة الله. يتكون الكتاب المقدس من ٦٦ سفرا. الآيات مأخوذة
من عدة أسفار مختلفة كما هو مذكور في نهاية كل آية. مثلا :
يوحنا ١ :٣ يوحنا هو أسم السفر، رقم ١ هو رقم الإصحاح
ورقم ٣ هو رقم الآية من ذلك الإصحاح.

تذكر أن تكتب أسمك وعنوانك في كل ورقة إجابة قبل إرسالها
إلينا لتصحيحها. هذه هي الطريقة الوحيدة التي نجد بها
أسمك وعنوانك في سجل الطالب لنرسل لك الإجابة
المصححة والدرس التالي .

أيضا تذكر أن تكتب رقم الطالب الخاص بك بجانب
أسمك في كل مرة تراسلنا فيها. لا تتوقف عن
الدراسة قبل إنهاء الدروس الخمسة
تذكر أنك ستحصل على شهادة
مع نهاية الدراسة.

الصديق العزيز
تركت هذه الدروس تغيرا إيجابيا في حياة أكثر من أربعة ملايين دارس
حول العالم أتموا هذه الدراسة و قد ساعدتهم على بدء حياة جديدة،
أدخلت عليهم رسالة المحبة والسلام وأعطت الراحة والعزاء إلى
النفوس المتعبة والتي ما أكثرها في عالمنا اليوم.

كاتب هذه الدروس الدكتور أريل إبلفرسن. رجل وهب حياته
في خدمة الله والناس وهو يعمل من أجل السلام في كل العالم.

هذه الدروس ببساطته ووضوح تساعد كل إنسان يريد أن يكون له سلام مع الله.

د/ أريل أبلفرسن

الحياة الجديدة

دراسة بالمراسلة

الجزء الأول

Miracle, Box 8067
163 08 Spånga
Sweden

هذه الدراسة وصلتني عن طريق قناة معجزة

دروس الحياة الجديدة

Miracle: Box. 8067, 163 08 Spånga, Sweden

الدرس الأول (الجزء الأول)

الله الخالق



عندما تنهي دراسة هذه الدروس الخمسة تكون قد تعرفت على الطريق إلى الإله الحي الحقيقي الوحيد، والطريق إلى الخلاص والحياة الأبدية. في هذا الدرس، الدرس الأول، سوف نتعلم عن الله خالق كل الأشياء. الآيات المذكورة مأخوذة مباشرة من الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله. تأكد من قراءة هذه الآيات مرة ومرات حتى تتأكد من فهم معناها.

خلق الله كل الأشياء بكلمته:

"في البدء خلق الله السماوات والأرض." (تكوين ١: ١)

"به تكون كل شيء، وبغيره لم يتكون شيء مما تكون." (يوحنا ١: ٣)

"فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم. وباركهم الله." (تكوين ١: ٢٧ و٢٨)؛ "وعن طريق الإيمان، ندرك أن الكون كله قد برز إلى الوجود بكلمة أمر من الله. حتى أن عالمنا المنظور، قد تكون من أمور غير منظورة!" (عبرانيين ١١: ٣)



"بكلمة من الرب صنعت السماوات وبنسمة فمه كل مجموعات الكواكب. لتخف الرب الأرض كلها، وليوقره جميع سكان العالم. قال كلمة فكان. وأمر فصار.

"(مزمور ٣٣: ٦و٨-٩).



"ثم جبل الرب الإله آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية." (تكوين ٢: ٧)

الله شخص لا جسد له. هو روح موجود في كل مكان.



"انه الله الذي خلق الكون وكل ما فيه، وهو الذي لا يسكن في معابد بنتها أيدي البشر لأنه رب السماء والأرض، وليس بحاجة إلى خدمة يقدمها له الناس. فانه يهب جميع الخلق الحياة والنفس وكل شيء. وقد أخرج الشعوب جميعا من أصل واحد، وأسكنهم بلاد الأرض كلها، وحدد مسبقا أزمنة وجودهم وحدود أوطانهم، لكي يبحثوا عن الله لعلهم يتلمسونه فيهتدوا إليه! فانه ليس بعيدا عن كل واحد منا، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد." (أعمال الرسل ١٧: ٢٤-٢٨)



"الله روح، فلذلك لابد لعابديه من أن يعبدوه بالروح وبالحق." (يوحنا ٤: ٢٤)

الله غير منظور، وهو أبدي، ولا يمكن أن نراه بأعيننا، ولكن أعماله تظهر لنا أنه هو الله. الله أيضا يكره الخطية، والشر وعبادة الأوثان. ولأن الإنسان فقد فهمه للإله الحي فإنه بدأ يعبد أوثان في صورة بشر وبهائم وطيور.

"فإنه قد أعلن غضب الله من السماء على جميع ما يفعله الناس من عصيان وإثم فيحجبون الحق بالإثم. ذلك لأن ما يعرف عن الله واضح بينهم، إذ بينه الله لهم. فإن ما لا يرى من أمور الله، أي قدرته الأزلية وألوهيته، ظاهر للعيان منذ خلق العالم، إذ تدركه العقول من



خلال المخلوقات. حتى أن الناس بلتوا بلا عذر، فمع أنهم عرفوا الله، لم يمجدوه باعتباره الله، ولا شكروه، بل انحطوا بتفكيرهم إلى الحماقة وصار قلبهم لغباوته مظلماً. وفيما يدعون أنهم حكماء صاروا جهالاً، واستبدلوا بمجد الله الخالد تماثيل لصور الإنسان الفاني والطيور وذوات الأربع والزواحف."
(روما ١: ١٨-٢٣)

الله ليس تمثالا أو صورة، ولكنه الإله غير المنظور والخالق الكلي القدرة. نحن لا يمكن أن نتخيل شكل الله.
"بمن تشبهون الله وبمن تقارنونه؟ إنه هو الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجراد. هو الباسط السماوات كسرادق، وينشرها كخيمة للسكنى يجعل العظماء كالعدم، والحكام كلا شيء. فما كادوا يغرسون ويزرعون ويتأصلون في الأرض حتى نفخ عليهم، فذووا وعصفت بهم زوبعة كالتبن. فبمن إذا تقارنونني فأكون نظيره؟ يقول القدوس"
(أشعياء ٤٠: ١٨و ٢٢-٢٥)

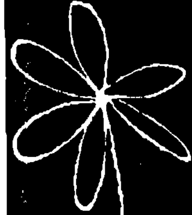
الله الخالق هو الإله الوحيد. الذين يعبدون الأوثان سوف يضيعون إلى الأبد.
"لقد خزوا وخجلوا جميعهم ومضى صانعوا الأصنام وهم يجرون أذيال العار. فإن الجهال وحدهم هم الذين يحملون الأصنام الخشبية ويواظبون على الصلاة لإله لا يخلص. ألست أنا الرب ولا إله غيري؟ بار ومخلص، وليس هناك آخر. التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس هناك آخر."
(أشعياء ٤٥: ١٦ و ٢٠-٢٢)

الله يحب جميع البشر، ولكنه يكره خطايانا وطرقنا الملتوية.
"أما من لا يحب، فهو لم يتعرف بالله قط لأن الله محبة." (١ يوحنا ٤: ٨)
"الرب إله غيور ومنتقم. الرب منتقم وساخط ينتقم من أعدائه، ويضمر الغضب لخصومه. الرب بطيء في غضبه وعظيم العزة إنما لا يبرئ الخاطئ البتة. طريق الرب في الزوبعة والعاصفة، والغمام غبار قدميه. الرب الصالح، حصن في يوم الضيق، ويعرف المعتصمين به." (ناحوم ١: ٢-٣و٧)

أنت وأنا، وكل البشر في العالم، أخطأنا ضد الله. وقد أظلمت أنفسنا بالخطية، وفقدنا بهذا الشركة الحقيقية مع الله.
"لأن الجميع قد أخطأوا وهم عاجزون عن بلوغ ما يمجد الله." (روما ٣: ٢٣)
"إنما خطاياكم أضحت تفصل بينكم وبين إلهكم، وآثامكم حجبت وجهه عنكم، فلم يسمع."
(أشعياء ٥٩: ٢)

عندما رأى الله أن الإنسان ضائع في الخطية بحث عن شخص يمكن أن يقوم بدور الوسيط بين الله والناس حتى يمكن لله أن يغفر ويمحو خطية الإنسان.
"فالتمست من بينهم رجلا واحدا يبني جدارا ويقف في الثغرة أمامي مدافعا عن الأرض، حتى لا أخربها فلم أجد." (حزقيال ٢٢: ٣٠)

لم يجد الله مثل هذا الشخص بين الناس على الأرض، ولكنه وجد واحدا في السماء لم يعرف خطية ويمكن أن يحمل خطية البشر، ويدعوه الكتاب المقدس "المسيح" الذي هو حمل الله.
أكبر ثلاثة أديان التي تؤمن بالله الواحد وهي اليهودية والمسيحية والإسلام جميعها تعتبر إبراهيم أبا ومثالا للإيمان. (رسالة رومية ٤: ١٦-١٧) كما يقول الكتاب المقدس



في موضع آخر: "لا غفران إلا بسفك الدم!" (عبرانيين ٩: ٢٢) لهذا كان الناس في جميع أنحاء العالم قديما يقدمون الذبائح. وقد سجل موسى القصة التالية في الكتاب المقدس:
أراد الله يوما أن يختبر طاعة إبراهيم له. فطلب من إبراهيم أن يذهب إلى جبل المريا قرب أورشليم لكي يقدم ابنه ذبيحة. سار إبراهيم لمدة ثلاثة أيام نحو المكان الذي حدده الله وهو مملوء بالحزن.

"وفي اليوم الثالث، تطلع إبراهيم فشاهد المكان من بعيد، فقال إبراهيم لغلاميه: امكثا هنا مع الحمار، وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك لنتعبد لله ثم نعود إليكما."
ماذا رأى إبراهيم في اليوم الثالث؟ لقد رأى حمل الله وقيامته! وفي الكتاب المقدس

اليوم الثالث هو يوم القيامة. ونتابع القصة الكتابية:
"فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على ابنه، وأخذ بيده النار والسكين وذهبا كلاهما معا. سأله ابنه قائلا: ها هي النار والحطب، ولكن أين خروف المحرقة؟ فرد عليه إبراهيم متنبئا بالروح القدس: أن الله يدبر لنفسه الخروف للمحرقة يا ابني. (تكوين ٢٢: ١-٨)

ثم بعد أجيال عديدة تالية تحققت نبوءة إبراهيم عندما جاء المسيح إلى عالمنا لكي ليكفر عن ذنوب العالم. وعندما رأى النبي العظيم يوحنا المعمدان، هذا الرجل، حل عليه ذات الروح القدس الذي حل على إبراهيم، فأشار إلى المسيح قائلا: "هذا هو حمل الله الذي يزيل خطيئة العالم." (يوحنا ١: ٢٩)

والآن أجب عن الأسئلة المرفقة. سوف تجد الإجابة في الدرس عندما تقرأه بعناية.
أكتب اسمك وعنوانك بخط واضح على ورقة الامتحان وأرسلها إلى عنواننا.
سوف يتم تصحيح إجابتك وإرسالها إليك مع الدرس التالي.

يبقى أربعة دروس فقط ونرسل إليك شهادة إتمام هذه السلسلة.

المراجع والمصادر

أولاً: الكتب العلمية:

١- أبرز المواقع التنصيرية عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) دراسة تحليلية، إنعام محمد العقيل، رسالة ماجستير (جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤٢٥هـ).

٢- الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، كرم شلبي، ط١ (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ).

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف:زهير الشاويش، ط٢ (بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ).

٤- الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، مصطفى المسلاتي (طرابلس: منشورات دار اقرأ، ١٩٨٦م).

٥- الاستشراق الماروني، دراسة تأصيلية باتجاهاته ووسائله في النصف الأول من القرن العشرين، عبد العزيز بن علي المحويتي، رسالة دكتوراه (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ).

٦- الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، د.محمد الجليند، (القاهرة: دار قباء ،١٩٩٩م).

٧- الإعلام الإسلامي: الأهداف والوظائف، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ٢ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ).

٨- الإعلام الإسلامي: المفهوم والخصائص، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي،ط٢(الرياض:دار عالم الكتب ،١٤١٩هـ).

٩- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، الصادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي) .

١٠- الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، د. محمد العلي العويني، ط٢(مصر: مكتبة الأنجلو،١٩٨١م).

١١- الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا، د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، السنة السادسة عشرة (مكة المكرمة: من إصدارات رابطة العالم الإسلامي العدد: ١٨٢، ١٤١٨هـ).

١٢- الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام ،ط٣ (القاهرة: دار عالم الكتب، ١٩٩٦هـ).

١٣- الإعلام والبيت المسلم، فهمي النجار، ط١ (الكويت: منشورات لجنة مكتبة البيت،١٤٠٥هـ).

١٤- الإعلام والدعاية، د. عبداللطيف حمزة (بيروت: دار الفكر العربي،١٤٠٤هـ).

١٥- الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، د.عبد الكريم الحربي، ط ١ (الرياض: ١٤٢٤هـ).

١٦- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصي، ت: سالم القرني، رسالة دكتوراه (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ).

١٧- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير -الاستشراق -الاستعمار: دراسة تحليلية وتوجيه، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨ (دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ).

١٨- أساليب التنصير في البلاد الإسلامية، د.قاسم السامرائي، ط١ (الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٦هـ).

١٩- البداية والنهاية، ابن كثير، ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ).

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ط١ (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة) .

٢١- تاريخ الأقباط، زكي شنودة (مصر: جمعية التوافق القبطي،١٩٦٢م).

٢٢- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي ود. عمر فروخ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٦م).

٢٣- التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، د.عبدالمالك التميمي (الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ).

٢٤- التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، د.أحمد البساطي (القاهرة: مكتبة الإيمان).

٢٥- تبعية الإعلام الحر، محمد السماك، ط ١ (بيروت:المؤسسة الجامعية،١٩٩١م).

٢٦- التحريف في التوراة، د.محمد علي الخولي، ط١ (الأردن:١٤١٠هـ).

٢٧- التدمرية، ابن تيمية، ت: د.محمد السعوي، ط٧ (الرياض:العبيكان ١٤٢٣هـ).

٢٨- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، د.بروس بارتون، وآخرون، تعريب: شركة ماستر ميديا (القاهرة: شركة ماستر ميديا).

٢٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط ٦ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ).

٣٠- التنصير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤-١٩١٤م، عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، ط١ (القاهرة: مكتبة المدبولي، ٢٠٠٥م).

٣١- التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في ولاية كلورادو الأمريكية(١٩٧٨م).

٣٢- التنصير:مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي النملة، ط٣ (الرياض:١٤٢٤هـ).

٣٣- التنصير في البحرين وآثاره والموقف منه: فترة ما قبل الاستقلال ١٣١٠-١٣٩١هـ، إبراهيم الخدري، رسالة ماجستير (جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية: كلية الشريعة ١٤١٤هـ).

٣٤- التنصير في منطقة جبال النوبا حقيقته وتأثيره ومواجهته، نور الدين بابكر، بحث ماجستير (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٤هـ).

٣٥- التنصير ووسائل الإعلام في أندونيسيا، سوهيري نور الدين، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية ١٤٠٤-١٤٠٥هـ).

٣٦- ثقافتنا والبث الفضائي، إبراهيم السنيدي (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ).

٣٧- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ط٣ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

٣٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د.علي الألمعي، و د. حمدان الحمدان، و د. عبدالعزيز العسكر، ط ١ (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ).

٣٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (بيروت: دار الكتب العلمية).

٤٠- حاضر العالم الإسلامي، د.علي جريشة، ط ٢ (جدة: دار المجتمع، ١٤٠٦هـ).

٤١- حرب التنصير في إفريقيا، جبر عمر الأمين، ومدبولي إسماعيل عثمان، راجعه: د. زغلول النجار، ط١ (الدمام: دار الذخائر ١٤١٤هـ).

٤٢- خواطر مسلم في المسألة الجنسية، محمد جلال كشك، ط ٣ (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي،١٤١٢هـ).

٤٣- دراسة التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء، د.الهادي الدالي، د. وعمار هلال، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ).

٤٤- دراسات في اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، ط١ (الرياض:مكتبة أضواء السلف، ١٤١٨هـ).

٤٥- دراسة استطلاعية حول إذاعات التنصير، منظمة إذاعات الدول الإسلامية(جدة،١٤١٢هـ).

٤٦- الرقابة الأسرية في عصر البث المباشر من وجهة نظر المعلمين، هليل العميري (مكة المكرمة: جامعة أم القرى،١٤١٨هـ).

٤٧- ساعدني أنا أشعر بعدم الأمان، جويس ماير، ترجمة: إيمان أسعد، (أوفست للطباعة).

٤٨- سنن ابن ماجه بشرح السندي، ت: خليل مأمون شيحا، ط٢ (بيروت:دار المعرفة ١٤١٨هـ).

٤٩- السياسة والتنصير في شرق إفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري،

محمد الخضيري، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العدد: ١٩، جمادى الأولى ١٤١٨هـ).

٥٠- الصاعقة الأزهرية لإبادة الخواطر الشيطانية، د. جمال مصطفى عبدالحميد، ط١ (مصر: مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢١هـ).

٥١- صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ).

٥٢- طبقات الحنابلة، القاضي أبو يعلى (بيروت: دار المعرفة).

٥٣- العادات السبع للناس الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، ط ٤ (السعودية: مكتبة جرير، ٢٠٠٣م).

٥٤- عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، إياد شاكر البكري، ط ١ (الأردن: دار الشروق، ١٩٩٩م).

٥٥- العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: علي حسن عبد الحميد، ط ٢ (الإسماعيلية: دار الأصالة، ١٤١٦هـ).

٥٦- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، للشيخ محمد ابن عبدالهادي، ت: محمد حامد الفقي (الرياض: مكتبة المؤيد).

٥٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب آبادي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

٥٨- الغزو التبشيري في الأردن وخطره، يوسف أبو هلالة، رسالة ماجستير (جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: شعبة الدعوة، ١٤٠٠هـ).

٥٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ت: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٤ (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٤٠٨هـ).

٦٠- الفِرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، سعد رستم، ط١(دمشق:دار الأوائل،١٤٢٥هـ).

٦١- فهرس الكتاب المقدس، د.جورج بوست، ط ٩ (القاهرة: دار الثقافة).

٦٢- في الغزو الفكري، نذير حمدان، (الطائف: مكتبة الصديق).

٦٣- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، التحرير: بطرس عبد الملك، وآخرون، ط١٣(القاهرة: دار مكتبة العائلة، ٢٠٠٠م).

٦٤- قراءة في الكتاب المقدس: تأملات في كتب الأناجيل، صابر طعيمة، ط١ (المدينة المنورة: دار الزمان، ١٤٢٦هـ).

٦٥- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم:دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي (القاهرة: دار المعارف).

٦٦- الكماشة الصهيونية في السيطرة على وسائل الإعلام في العالم، د. مبروك محمد مصطفى،ط١ (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٦هـ).

٦٧- كيف تقرأ الكتاب المقدس؟، ط٧ (مصر:دار الكتاب المقدس ٢٠٠٤م).

٦٨- كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية؟، حسين العوادات (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٨م).

٦٩- لسان العرب، ابن منظور، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ).

٧٠- لمحات عن التنصير في إفريقيا، د.عبد الرحمن السميط(الكويت).

٧١- المجتمع الإسلامي وقضية البث المباشر: الإشكالات وأساليب

المواجهة، د. نبيل السمالوطي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العدد: ١٤، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ).

٧٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، ط١ (بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٢٣هـ).

٧٣- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (القاهرة:دار الفكر العربي).

٧٤- مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، د.محمد السحيم، ط١(الرياض:دار الفرقان،١٤١٧هـ).

٧٥- المسيحية، د.أحمد شلبي، ط١٠ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠م).

٧٦- المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها، د. عبد المنعم فؤاد، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان ،١٤٢٢هـ).

٧٧- مصادر النصرانية، دراسة ونقداً، عبدالرزاق الأرو، رسالة ماجستير(الجامعة الإسلامية، ١٤١٧هـ-١٤١٨هـ).

٧٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣ (القاهرة: دار الحديث،١٤١١هـ).

٧٩- المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنِحل في العالم، مجموعة من الباحثين، تعريب وتصنيف: د.سهيل زكار، ط١ (دمشق:دار الكتاب المقدس، ١٤١٨هـ).

٨٠- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، ط٤ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ).

٨١- موسوعة الأديان الميسرة، أحمد راتب عرموش، وآخرون، ط٢ (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٣هـ).

٨٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د.مانع الجهني، ط٤ (الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ) ٢/ ٦٦٥.

٨٣- النشاط التنصيري في الوطن العربي في القرن الثالث الهجري، د.إبراهيم عكاشة علي، (بحث مصور من مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

٨٤- النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم القاضلي، ت: نبيل حامد خضر (الأردن:دار الكتاب الثقافي،١٤٢٤هـ).

٨٥- النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟، محمد عثمان صالح، ط١(المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠هـ).

٨٦- النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية، محمد كمال الدين إمام، ط١ (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٤٠١هـ).

٨٧- الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي، ط١ (لبنان: دار لبنان، ١٤١٢هـ).

٨٨- الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، د.محمد الشثري، ط١(الرياض: دار الحبيب،١٤٢٤هـ).

٨٩- وثيقة تبشيرية، عبد الله علي المحمودي، المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ).

٩٠- وسائل الإعلام وأثرها على الأمة، محمد موفق الغلاييني، ط١(جدة: دار المنار، ١٤٠٥هـ).

ثانياً: الدوريات:

١- الإذاعات التنصرية السلاح الرهيب في الحرب الصليبية الجديدة، د. كرم شلبي، مجلة الدعوة (العدد ١١٩٥، ١٢/ ١١/ ١٤٠٩هـ).

٢- البث المباشر والهوية الثقافية، د. نبيل السمالوطي، مجلة البيان (العدد ٩١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣- التقرير الختامي لندوة دور التربية في مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التلفزيوني الأجنبي المباشر، مكتب التربية العربي لدول الخليج خلال الفترة من ١٢-١٣/ ٦ / ١٤١٥هـ، مجلة تلفزيون الخليج،(العدد: ٤، شعبان ١٤١٥هـ).

٤- التنصير الصليبي سم زعاف فكيف نواجهه؟، د. عبد القادر طاش، جريدة الجزيرة (العدد: ٤٤٦٦، ٢٠/ ١٢ ١٩٨٤م)

٥- التنصير عبر الإنترنت، أحمد محمود أبو زيد، مجلة الجندي المسلم (عدد: ١١٨، ذو الحجة ١٤٢٥هـ)

٦- التنصير يغزو العالم الإسلامي، أحمد الرفاعي، مجلة البيان (العدد: ١٦٨، شعبان ١٤٢٢هـ).

٧- حصاد التبشير عام ١٩٨٦م، ظفر الإسلام خان، مجلة الدعوة (العدد: ١٠٩٥، ١٩/ ١٠/ ١٤٠٥هـ).

٨- الخيامون في جنوب الجزيرة، بشير البعداني، مجلة البيان (العدد: ١٥٥، شهر رجب ١٤٢١هـ).

٩- في ندوة الإعلام الإسلامي في مواجهة التحديات، المجلس العالمي للدعوة والإغاثة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، مجلة التضامن

الإسلامي (السنة الثامنة والأربعون، الجزء التاسع، ربيع الأول ١٤١٤هـ).

١٠- المنصرون قادمون، فوزي الفشاوي، مجلة المنهل (العدد: ٥٣٥، جمادى ١/ ٢، ١٤١٧هـ).

١١- ندوة العلماء والدعاة حول: القنوات الفضائية موعد مع الشيطان، كتبه: سليمان الصالح، مجلة الدعوة (عدد: ١٧٣٦، ١ محرم ١٤٢١هـ).

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

١- موقع قناة العربية:

http://www.alarabiya.net

٢- موقع قناة المحبة:

http://www.aghapy.tv

٣- موقع مجلة النور:

http://annoormagazine.com

٤- موقع بكركي (للموارنة):

http://www.bkerke.org.lb

٥- موقع موسوعة تاريخ الأقباط:

http://www.coptichistory.org

٦- موقع وأيقظني الحلم:

http://www.dreamsandvisions.coml

٧- موقع الإسلام والنصرانية(خاص بزكريا بطرس):

http://www.islam-christianity.net

٨- موقع إسلام أولاين:

http://www.islam-online.net/Arabicl

٩- موقع جويس ماير:

http://www.joycemeyerme.org.

١٠- موقع الدليل الأوروبي للأقمار الصناعية:

http://www.kingofsat.net

١١- موقع قناة الحياة:

http://www.lifetv.tv.

١٢- موقع قناة المسيح الرب:

http://www.al-maseeh.tv.

١٣- موقع المرصد الوطني:

http://marsad.watan.com

١٤- موقع الموسم:

http://www.almawsem.net

١٥- موقع قناة معجزة:

http://www.miraclechannel.com

١٦- موقع المسلم:

http://www.almoslim.net

١٧- موقع تلفزيون المستقبل:

http://www.almustaqbal.com

١٨- موقع مجلة المجتمع:

http://www.almujtamaa-mag.com

١٩- موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي):

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic

٢٠- موقع بطريركية أنطاكية:

http://www.pgc-lb.org/arabic

٢١- موقع قناة سات ٧:

http://www.sat7.com

٢٢- موقع قناة الروح:

http:www.spirit Channel.tv

٢٣- موقع قناة نور سات وتيلي لوميار:

http://www.telelumiere.com/TLarab.htm

٢٤- موقع شبكة الحقيقة الإسلامية:

http://www.trutheye.com

٢٥- موقع برنامج خطوة في خطوة:

http://www.visioneg.com

٢٦- موقع الوفاق:

http://www.alwifaq.net

٢٧- موقع زيدل:

http://www.zaidal.com

رابعاً: القنوات الفضائية:

١- قناة أبو ظبي الفضائية.

٢- قناة الحياة الفضائية (Lifetv).

٣- قناة الروح الفضائية (Spirit Channel).

٤- قناة سات ٧ الفضائية (Sat 7).

٥- قناة الكرمة الفضائية (Alkarma).

٦- قناة المحبة الفضائية (Agahapy).

٧- وقناة معجزة الفضائية (Miracle).

٨- وقناة نور سات (Noursat)، وتلفزيون تيلي لوميار (Telelumiere).

٩- قناة LBC اللبنانية.

١٠- قنوات MBC.

فهرس الموضوعات